الفصل الأول

تعريف التنشئة الاجتماعية السياسية

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

تعريف التنشئة الاجتماعية السياسية

يمثل تحديد مفاهيم المصطلحات العلمية قبل استعمالها ضرورة لازمة لسلامة العمل البحثي الأكاديمي. فغالبا ما يؤدي إهمال تحديد مفاهيم المصطلحات المستعملة في الأدبيات، كأدبيات علم الاجتماع السياسي إلى الخلط بينها[1]. مما يقود إلى تشويه في فهم الموضوع نفسه. بعبارة أخرى ان عدم تكوين صورة واضحة عن المفاهيم المستعملة؛ انما يؤدي إلى صعوبة تكوين صورة واضحة عن الموضوع موضع البحث نفسه. إذ "يشكل تحديد المفاهيم والتعاريف..العصب الذي يُفسّر أبعاد الظاهرة. والإلمام بكل تشعباتها وفروعها"[2]. كما يتعين الاحاطة بالمركبات النظرية الأساسية لعملية التنشئة الاجتماعية السياسية قبل الولوج في دراستها في نماذج معينة من المجتمعات؛ لذلك هناك ضرورة للتعرف إلى تعريف التنشئة الاجتماعية السياسية بواسطة الإطلاع على الآراء والاتجاهات المختلفة التي جاءت بشأن تعريفها، ومحاولة معرفة سماتها وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية. فضلا عن ما تقدم هناك حاجة للإحاطة بالإسهامات العربية والأجنبية في مجال تحديد مفهوم التنشئة الاجتماعية السياسية، والبحث في جذور التنشئة الاجتماعية السياسية الأجنبية والعربية وتطور دراستها. ويتطلب الأمر أيضا قبل الشروع في دراسة هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية البحث في أهمية التنشئة الاجتماعية السياسية من حيث اهتماماتها وأهدافها والوظائف التي تقوم بها فضلا عن أن هناك حاجة إلى دراسة كيفية اكتساب التنشئة الاجتماعية السياسية بفضل دراسة النظريات المختلفة التي تبين كيفية اكتسابها، وتتطلب الدراسة أخيرا التعرف إلى أنواع الطرق التي بواسطتها يتم اكتساب التنشئة الاجتماعية السياسية، ومراحل اكتسابها، وعليه سيتم البحث في كل ذلك في أربعة مباحث على التعاقب.

---

(1) لقد تم اقتباس الفكرة العامة من د.عامر حسن فياض، الثقافة السياسية ومشكلة الديمقراطية في الوطن العربي، آفاق عربية، آذار، 1992، ص 28.

(2) أمل محمد معطي، التنشئة والتحولات الاجتماعية: أنموذج ميداني عن منظمة الطلائع في القطر العربي السوري، رسالة ماجستير، شعبة علم الاجتماع، قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية، كلية الآداب، جامعة دمشق، 1987-1988، ص 95.

المبحث الأول

مفهوم التنشئة الاجتماعية السياسية

تعني التنشئة من الناحية اللغوية معنى: الخلق "وهي إن انصرفت إلى البداية عنت: بدء الخلق؛ وإن انصرفت إلى النهاية عنت: البعث. وهذا المفهوم يرتبط بالعلو في الكائنات والذي هو بداية التأهل للإخصاب والإثمار. والنشئ مفهوم محايد العبرة فيه بمضمون ما تأهل لإثماره، فقد يكون نشئ سوء أو نشئ صدق[1]. ومن مضامين مادة نشأ كذلك: التأليف، والأصل، والحدوث والإحداث والتجدد والنمو، والتربية وإجادة استنباط المعاني، والحياة". وخلاصة المضامين اللغوية لمفهوم التنشئة تدور حول: "ارتفاع من تجاوز حد الصغر وشب، ولكنه لم يكتمل بعد ضمن عملية قد تأخذ أحد شكلين: الحركة التلقائية (الحدوث والتجدد)، والتغيير المخطط (الإحداث والتربية والتجديد)، وتقوم على استنباط ينطلق من سبر أغوار الأصول انطلاقا من الحاضر من أجل استشراف المستقبل..."[2]. وبغية دراسة مفهوم التنشئة الاجتماعية السياسية سيتم تقسيم المبحث إلى مطلبين: يتناول المطلب الأول مفهوم التنشئة الاجتماعية، في حين ينصرف المطلب الثاني إلى تحديد مفهوم التنشئة الاجتماعية السياسية، وأخيرا يدرس المطلب الثالث والأخير تميُّز مصطلح التنشئة الاجتماعية السياسية عن مصطلحات أخرى.

المطلب الأول:

مفهوم التنشئة الاجتماعية.

من أجل الإحاطة بمفهوم التنشئة الاجتماعية اقتضى الأمر تقسيم المطلب إلى فقرتين اثنين تتناول تعريفات التنشئة الاجتماعية أولا، وسمات التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية السياسية ثانيا.

أولا: تعريفات التنشئة الاجتماعية: هُنالكَ آراء مختلفة حول تعريف التنشئة الاجتماعية يمكن تصنيفها إلى ما يأتي:

1- التعريفات العامة للتنشئة الاجتماعية: وهي مجموعة من المحاولات الفردية التي تحاول تعريف التنشئة الاجتماعية. ومن التعريفات العامة للتنشئة يذكر: "أن العمليات التي تحدث في حياة الوليد البشري تعمل على تحويله من طفل عديم القدرة إلى إنسان ناضج، فلا يكون هناك أي نوع من الكائنات الحيّة يمر بعملية مكثفة طويلة في النمو مثلما نرى ذلك في حياة

---

(1) السيد عمر، "التنشئة السياسية في منظور مدرسة المنار: مقاربة أولية"، مجلة النهضة، العدد (18)، يناير (كانون الثاني)، 2004، ص 62.
(2) المصدر نفسه، ص 62-63.

الكائن البشري. كما إننا لا نستطيع أن نلاحظ في نمو الفصائل الحيوانية التعدد والتناقض الذي نلاحظه في نمو الإنسان، فعندما ينمو الطفل يتعلم لغة أو أكثر من اللغات، ويكتسب ثروة، وأنواع متنوعة من المساعدة والإيذاء..."[1]. هذا التحول الذي نراه في حياة الوليد البشري (يحدث نتيجة لعملية التنشئة الاجتماعية)"[2]. كما عرفت التنشئة الاجتماعية بأنها: "عملية تعلم وتعليم وتربية ونضج ونمو وارتقاء تقوم على التفاعل الاجتماعي الايجابي، وتهدف إلى إكساب الفرد طفلا فمراهقاً فراشداً فشيخاً سلوكاً وقيماً واتجاهات مناسبة لادوار[3] اجتماعية معينة تُمكنهُ من مسايرة الجماعة والتوافق معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي والثقافي، وتيسّر له سبل التكيّف[4] والاندماج في إطار الحياة الاجتماعية، (أي أنها): عملية تحويل الفرد من كائن عضوي حيواني السلوك إلى كائن آدمي اجتماعي التصرف في وسط أفراد آخرين من البشر، ومن كائن ذي دوافع فطرية غريزية إلى كائن ذي حاجات اجتماعية، ومن كائن يعتمد كليا على والديه إلى كائن يعتمد على ذاته، فهي إذن عملية إكساب الفرد صفة الإنسانية، وجعله آدميا متوافقا مع أفراد المجموعة التي يندمج فيها ويكون عضواً من أعضائها...انها عملية تطبيع وتطويع وتنميط للمادة الخام للطبيعة البشرية في القالب الاجتماعي واستدخال واستدماج ثقافة المجتمع في بناء شخصية الفرد وتمثله لها، وإكسابه النمط الثقافي والاتجاهات والقيم والمعايير السائدة في الجماعة والمجتمع"[5].

يتضح مما تقدم بأن التنشئة: هي تنشئة الفرد منذ ولادته ليكون كائنا اجتماعيا وعضوا في مجتمع معين، وهي تستهدف ترويض الفرد على آداب السلوك الاجتماعي، وتعليمه لغة قومه وتراثه الثقافي والحضاري من عادات وتقاليد وسنن اجتماعية وتاريخ قومي. وقد يستعمل في اثناء التنشئة أسلوب الحزم للقضاء على ما يبدو من مقاومة لهذه المواصفات والقيم، ويتم

---

(1) عادل الأشول، مقدمة في علم النفس الاجتماعي، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، 1979، ص 269، نقلا عن: كامل عايد سليم عبدوني، أنماط التنشئة الاجتماعية الوالدية لدى عينة من طلبة المرحلة الثانوية في مديرية تربية عمان الكبرى الأولى، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1995, ص 4.

(2) المصدر نفسه.

(3)الدور هو المركز أو المنصب الذي يحتله الفرد، والذي يحدد واجباته وحقوقه الاجتماعية. لمزيد من التفاصيل حول الدور الاجتماعي، أنظر: ميادة أحمد عبد الرحمن الجدة، التنشئة السياسية وعلاقتها بالقيم السائدة في المجتمع العراقي: دراسة نظرية تحليلية في علم الاجتماع السياسي، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق، 2002 ، ص 17-20.

(4) التكيف: هو الشعور الحقيقي للفرد بانتماءه للجماعة؛ وأن بينه وبينها قواسم مشتركة؛ وأن لا يشعر بالاغتراب عنها فيشاركهم عواطفهم، ويقاسمهم آمالهم وأذواقهم وحاجاتهم, حول ذلك, أنظر: د. إبراهيم أبراش، علم الاجتماع السياسي، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1998، ص201. نقلا عن: المصدر نفسه، ص40.

(5) ميادة أحمد عبد الرحمن الجدة، مصدر سبق ذكره، ص9.

ترسيخ قدسية الأخيرة في نفس النشئ لكي ينشأ عضواً صالحاً من أعضاء المجتمع[1]. وفي هذا الصدد قال بعض المتخصصون[2] في أدبيات التنشئة الاجتماعية السياسية: "أن المجتمع وممثليه يستطيعون من خلال آليات التنشئة أن يكبحوا الجماح، ويعيدوا توجيه ما يعرف غالبا بنزعات الطفل الطبيعية الأكثر من ذلك فان عملية التنشئة تعمل على مساعدة الفرد في عقلنة وتبرير التضحيات التي يجب ان يقدمها لكي يصبح عضوا في المجتمع. التنشئة من هذا المنظور تدفع الفرد للانخراط في المجتمع من خلال إجباره على التخلي عن نزعاته غير الاجتماعية"[3].

يفهم من هذا أن التنشئة تتضمن من ناحية تحديد وإلغاء بعض الخيارات السلوكية، بمعنى أن البدائل السلوكية تضيق شيئا فشيئا، ومن ناحية ثانية تجعل التنشئة الفرد اجتماعيا بفضل تطويرها وتنميتها للفرد عن طريق تزويده بالعديد من الانتماءات والعلاقات الاجتماعية[4]. وتُفهم التنشئة فضلا عن ذلك على أنها: "عملية اكتساب لقيم وعادات تعكس عمق الثقافة التي تسهم في عملية التنشئة، فالتنشئة الاجتماعية تمثل مخرجا من مخرجات الثقافة"[5]. كما أن التنشئة الاجتماعية هي: "العملية التي عن طريقها تنتقل الثقافة إلى الفرد"[6]. كما تُعرف التنشئة على أنها: "العملية التي عن طريقها ينمي الفرد بناء الشخصية وتنتقل الثقافة من جيل إلى آخر"[7]. وهي أيضا: "عبارة عن نقل التراث الاجتماعي من جيل إلى جيل من ناحية، وبناء شخصية الفرد من ناحية أخرى"[8]. وتعني التنشئة أيضا: "تعلم الفرد لمعايير اجتماعية عن طريق مختلف مؤسسات المجتمع بحيث تساعده على ان يتعايش سلوكيا معه"[9]. وتُعرف كذلك على أنها: "عملية التفاعل

---

(1) المصدر نفسه، ص9.

(2) هؤلاء المتخصصون هم كل من: (ريجارد داوسن، وكينث برويت، وكارن داوسن)، وقد ورد رأيهم في كتابهم الموسوم ب (التنشئة السياسية: دراسة تحليلية، ترجمة مصطفى عبد الله أبو القاسم خشيم، و د. محمد زاهي بشير المغيربي)، بنغازي، منشورات جامعة قار يونس، ط1، 1990, وجاء ذكرهم في: مولود زايد الطبيب، دور التنشئة السياسية في تنمية المجتمع، رسالة ماجستير، كلية الأداب، قسم علم الاجتماع، بغداد، 1998، ص 8.

(3) ميادة أحمد عبد الرحمن الجدة، مصدر سبق ذكره، ص 10.

(4) المصدر نفسه.

(5) محمد عدنان محمود الخفاجي، اثر القيم الاجتماعية في السلوك السياسي في المجتمعات النامية والمتقدمة: دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، العراق، 2001، ص 169.

(6) طلعت إبراهيم لطفي، "التنشئة الاجتماعية الأسرية والتحصيل الدراسي"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد(17)، عدد(1)، أبريل (نيسان)، 2001، ص 51.

(7) المصدر نفسه.

(8) أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي: مع دراسة ميدانية لمنطقة شمال الأردن، الأردن، مكتبة المنار، ط1، 1985، ص 15.

(9) Herbert H. Hyman, Political Socialization: A study in the Psychology of Political Behavior, Glencoe, Illinois, The Free Press, 1959, pp. 25-28.

نقلا عن: محمد بني هاني، "التنشئة السياسية ودورها في المجتمع"، رسالة مجلس الأمة، العدد (38)، كانون

الاجتماعي التي تستمر طيلة حياة الفرد، والتي عن طريقها نكتسب المعرفة، والاتجاهات، والقيّم، وأنماط السلوك الجوهرية بالنسبة للمشاركة الفعالة في المجتمع"[1]. ويمكن القول أيضا أن: "التنشئة الاجتماعية عملية طويلة وشاقة، وعلى الفرد أن يمضي في سبيله بطريقته الفريدة الخاصة به، ويكتسب صفات الشخصية أو السمات المناسبة في نظر الجماعة، ولا يعني هذا أنه يصبح نسخة طبق الأصل من توقعات أقرانه أعضاء الجماعة، فمن المستحيل نسخ هذه الخبرات والمدركات والتفسيرات الخاصة بأي فرد من أفراد الجماعة"[2].

يتضح من التعريفات العامة للتنشئة الاجتماعية بأنها: مجموعة من المحاولات الفردية لتعريف التنشئة الاجتماعية، وأنها تُعرف التنشئة الاجتماعية على أنها: عملية تحويل الكائن البشري إلى كائن اجتماعي نافع في المجتمع عبر نقل معايير وقيم وممارسات وثقافة المجتمع إلى الجيل أو المواليد الجديدة باللجوء إلى بعض الأساليب.

2- تعريف التنشئة الاجتماعية حسب أبعادها: هناك اتجاه آخر ينحو إلى تعريف التنشئة حسب أبعادها[3]. وطبقا لهذا الاتجاه فأن للتنشئة أبعاداً (بيولوجية)، واجتماعية، ونفسية، ونفسية اجتماعية، و(انثروبولوجية).

أ- التعريف الحياتي (البيولوجي) للتنشئة الاجتماعية: يُعرف أصحاب التعريف الحياتي (البيولوجي) التنشئة الاجتماعية على: "أنها عملية من أهم العمليات الاجتماعية التي تحدث في المجتمع، والتي بها يتحول الطفل من كائن حي (بيولوجي) تتحكم فيه الغرائز إلى كائن اجتماعي يستطيع التفاعل مع أفراد المجتمع الذي ولد فيه، فالتنشئة وفقا لهؤلاء تعمل على "تحويل الوليد البشري من كائن (حي) يستجيب لكل نوازعه (الحياتية من غرائز ودوافع) دون ضابط أو رابط إلى كائن اجتماعي يتحكم في هذه النوازع، ويشبعها بطريقة ترضي المجتمع وقيمه؛ وبذلك يكتسب الفرد في أثناء هذه العملية السلوك الاجتماعي والقيم والعادات الاجتماعية والثقافية والدينية"[4].

ب- التعريف الاجتماعي للتنشئة الاجتماعية: أما أصحاب البعد الاجتماعي فيعرفون التنشئة على أنها: "العملية التي تتعلق بتعليم أفراد المجتمع من الجيل الجديد، كيف

الثاني، 2001، ص 95.

(1) طلعت إبراهيم لطفي، مصدر سبق ذكره، ص 51.

(2) فيدا براكشا، من المولد حتى سن السادسة، "التعليم والنمو: ماذا نعرف عن الطفل الصغير؟"، ترجمة مكتب اليونسكو/اليونيسيف التعاوني في باريس، الخلاصة رقم (3)، 1984، ص 13, نقلا عن: عليان عبد الله سليمان الحولي، التنشئة الاجتماعية لطفل ما قبل المدرسة في قطاع غزة، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الخرطوم، السودان، 1996، ص 3.

(3) حول هذا الاتجاه، أنظر: كامل عايد سليم عبدوني، مصدر سبق ذكره، ص 5.

(4) المصدر السابق، ص 4- 5.

يسلكون في المواقف الاجتماعية المختلفة على أساس ما يتوقعه منهم المجتمع الذي ينشئون فيه، وتحديد هذا المجتمع ضمن الإطار العام له. ويكون دور الأفراد هنا تعلم النمط الثقافي لمجتمعهم بهدف تكوين شخصيتهم المناسبة للجماعة وثقافتهم وسلوكها المرغوب[1]. كما يعرفها هؤلاء على أنها: العملية التي يتعلم بواسطتها الطفل أساليب الحياة في تجمع اجتماعي معين، ويصير مشاركاً فعالا في ذلك التجمع ويلم الفرد بالقيم والاتجاهات والأعراف، وغير ذلك من الصفات التي تتميز بها ثقافته، وبمضي الوقت يصبح كائنا اجتماعيا[2]. وبناءً على ما تقدم يمكن القول أن المحتوى الاجتماعي للتنشئة ينصرف إلى كونه: "عملية تفاعل بين الفرد والمجتمع داخل الوسط الاجتماعي، (وهي) السبب في اكتساب الثقافة الاجتماعية، وتعليم السلوك والقيم، وصقل شخصية الفرد"[3]، وعلى أنه: "العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل، والطريقة التي يتم بها تكوين الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم العيش في مجتمع ذا ثقافة معينة، ويدخل في ذلك ما يلقنه الآباء والمدرسة والمجتمع للإفراد من لغة ودين وتقاليد وقيم ومعلومات ومهارات..."[4]، وعلى أنه أيضا: "عملية يتم بواسطتها اكتساب الأفراد كل من نسق المعتقدات والقيم والمعايير والاتجاهات التي توجد في المجتمع". فضلا عن ما تقدم فأن هذا المحتوى يشير أيضا إلى أنه: "الوسيلة التي عن طريقها يتم التوافق الجمعي، وتهدف إلى جعل أعضائها يقبلون كل من المعايير والطرائق أو القيم والأدوار الاجتماعية؛ وذلك حتى يكتسب كل من الأعضاء شخصيته الأساسية[5]. وأخيرا فأنه يشير كذلك إلى كونه: "أهم العمليات التي يتعلم بفضلها الفرد طرق المجتمع أو جماعة اجتماعية فيكتسب المعارف والنماذج والقيم والرموز ليصبح عضوا قادرا على المشاركة في أنشطة المجتمع المختلفة"[6].

ت- التعريفيين النفسي والنفسي الاجتماعي: وحسب البعد النفسي والنفسي الاجتماعي تعرف التنشئة على أنها: "عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة لإدوار اجتماعية معينة تيسّر له الاندماج في الحياة الاجتماعية"[7]. كما يعرفوها على أنها: تنشئة الإنسان منذ ولادته لأن يكون كائناً

---

(1) المصدر نفسه، ص 2.
(2) المصدر السابق، ص 3.
(3) المصدر نفسه، ص10.
(4) أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1986، ص 400, نقلا عن: رشاد محمد العليمي، "التفاعل بين الثقافة التقليدية والثقافة الحديثة وأثره على موقف الوالدين في تنشئة الطفل في المجتمع اليمني"، مجلة كلية الآداب، العدد (17)، 1994، ص 720.
(5) د. عبد الله محمد عبد الرحمن، علم الاجتماع السياسي: النشأة التطورية والاتجاهات الحديثة والمعاصرة، بيروت، دار النهضة العربية، 2001، ص 444.
(6) رشاد محمد العليمي، مصدر سبق ذكره، ص 725.
(7) كامل عايد سليم عبدوني، مصدر سبق ذكره، ص 3.

اجتماعياً وعضواً في مجتمع معين. كما وتشير التنشئة الاجتماعية عند هؤلاء إلى: "العمليات النفسية والاجتماعية التي تكتنف عملية التنشئة الاجتماعية، أي عملية مران الفرد على السلوك الاجتماعي وتمرّنه على ذلك السلوك"[1]. أي أنها: "أهم العمليات التي يستطيع بها الوليد البشري المزود بإمكانيات سلوكية فطرية ان يتطوّر وينمو نفسياً واجتماعياً، بحيث يصبح في النهاية شخصية اجتماعية تعمل وفقاً لأحكام جماعتها ومعايير ثقافتها"[2].

ث- التعريف الانثروبولوجي: ويُعرف المتخصصون في دراسة علم الإنسان (Anthropologists)التنشئة انطلاقا من اعتبار الإنسان مخلوق عضوي سلوكي ثقافي. فيرون بأن التنشئة هي: تربية الفرد وتوجيهه، والإشراف على سلوكه، وتلقينه لغة الجماعة التي ينتمي إليها، وتعويده على الأخذ بعاداتهم وتقاليدهم، ونظام حياتهم، والاستجابة للمؤثرات الخاصة بهم والرضا بأحكامهم، والسير ضمن الإطار الذي يرضونه للوصول إلى الأهداف التي يؤمنون بها، بحيث يصبح جزءا منهم وغير بعيد عنهم يفكر مثلهم، ويشعر بشعورهم، ويحس بما يحسون به ويصبح واحدا منهم[3].

يتضح من كل ما تقدم بأن الاتجاه الثاني ينطلق في تعريفه للتنشئة الاجتماعية بالاستناد إلى أبعادها الحياتية، والاجتماعية، والنفسية، والنفسية والاجتماعية وأخيرا الانثروبولوجية. يُركز التعريف الحياتي على أن: التنشئة تقوم بتحويل الجانب الحيواني في الإنسان إلى جانب اجتماعي، أما التعريف الاجتماعي فأنه يُركز في دور هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية كالأسرة والمدرسة في تحويل هذا الكائن الحيواني إلى كائن بشري. ويُشدد التعريف النفسي على استعدادات الفرد الفطرية في اكتساب عملية التنشئة الاجتماعية السياسية أما التعريف النفسي الاجتماعي فأنه يأخذ بالتعريفين الاجتماعي والنفسي معا. وأخيرا فأن أصحاب التعريف الانثروبولوجي يركزون في أكثر من جانب بحيث يُعرفون التنشئة الاجتماعية السياسية انطلاقا من اعتبار دور الجوانب الحياتية والسلوكية والثقافية مشتركة معا في تنشئة الفرد.

3- تعريف التنشئة الاجتماعية حسب شمولها: يذهب بعض المتخصصين إلى القول بان التعريفات المختلفة للتنشئة الاجتماعية يمكن أن تصاغ بطريقتين: طريقة تتسم بالتوسع

---

(1) معجم العلوم الاجتماعية، د. إبراهيم مدكور(محرر)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975، ص 184-185.

(2) د.محمود عبد القادر، الدفء والانسجام الأسري وعلاقتهما بشخصية الطفل: دراسة تجريبية في دينامية تكوين الضمير عن الطفل بواسطة عملية التنشئة الاجتماعية، في قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية، لويس كامل مليكه (محرر)، مصر، الهيأة المصرية العامة للكتاب، المجلد الثاني، 1970، ص 136.

(3) كامل عايد سليم عبدوني، مصدر سبق ذكره، ص 4.

والشمول في النظرة، وطريقة أخرى تتسم بالتركيز والتحديد. فمن جهة يرون أنه يمكن النظر إلى التنشئة الاجتماعية: كعملية اجتماعية مستمرة وشاملة تستهدف بناء الشخصية، ونقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل. ومن جهة أخرى، يرون أنه يمكن النظر إلى عملية التنشئة الاجتماعية إذ تقتصر على ذلك الجانب منها الذي يتم داخل الأسرة، حيث يكتسب الفرد شخصيته الاجتماعية ويتحوّل إلى كائن اجتماعي[1]. يمكن القول أن أصحاب هذا الاتجاه يرون أن للتنشئة نطاق واسع يشمل كل المجتمع، ونطاق ضيق يشمل الأسرة وتحويل الفرد إلى كائن اجتماعي، وفي الحقيقة لا يمكن الفصل بين الاثنين. أي التنشئة يمكن أن تشمل المفهومين معاً؛ لأن الأسرة تؤثر في المجتمع كما أن الأخير يؤثر فيها.

ما يمكن أن يخلص إليه هو: أن المحاولات الثلاث لتعريف التنشئة الاجتماعية ينطلق كل واحد منها من آراء أو مدرسة خاصة في محاولته لتعريف التنشئة الاجتماعية، وأن كل واحد منها أسهم في تعريف جانب معين، ومهم من مفهوم التنشئة الاجتماعية بشكل يؤدي في النهاية إلى أعطاء صورة تامة عن مفهوم التنشئة الاجتماعية، ويمكن القول مما تقدم أيضا أن عملية التنشئة الاجتماعية: هي العملية المستمرة التي يكتسب بفضلها الفرد المعايير والقيم والممارسات والثقافة بواسطة هيئات متعددة فضلاً عن استعداده الفطري، وبوسائل مختلفة، بشكل تساعده على اتباع سلوك يتكيف مع حاجات المجتمع، وتُعين الأخير بالنتيجة على الاستمرار والاستقرار الاجتماعي.

ثانيا: سمات التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية السياسية:

تتسم التنشئة الاجتماعية بجملة سمات ومعالم معينة لعل أهمها هو: إن سلوك الفرد يرتبط تدريجيا بالمعاني التي تتكون لديه في المواقف التي يتفاعل فيها. إن هذه المعاني تتحدد بالخبرات السابقة التي مر بها الفرد وعلاقة تلك الخبرات بالمواقف الحالية وإن الطفل يولد في جماعة حددت فعلا معاني معظم المواقف العامة التي تواجهه، وكونت لنفسها قواعد مناسبة للسلوك فيها وإن الطفل يتأثر بهذه المعاني منذ ولادته، وتنمو شخصيته في مراحلها الأولى طبقاً لهذه المعاني[2].

وبعد أن تم التعرف إلى ما هي التنشئة الاجتماعية وسماتها، يبقى السؤال ما هي العلاقة التي تربط التنشئة الاجتماعية السياسية بالتنشئة الاجتماعية؟ وفي معرض الإجابة عن السؤال هذا فأن التنشئة الاجتماعية، كما مره ذكره، تشير إلى كونها عملية نمو وتطور

---

(1) طلعت إبراهيم لطفي، مصدر سبق ذكره، ص 51.
(2) د. عمر أحمد همشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، عمان، الأردن، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 2003، ص 30.

عامة تشمل جميع جوانب شخصية المتعلم. أما الجانب المتعلق بنمو وتطور شخصية الناشئ السياسية[1]، أي الجانب الذي بفضله يستطيع الناشئ ان يطور ويُنميّ مجموعة من المعلومات، والقيم والاتجاهات التي ترتبط بالنسق السياسي لمجتمعه، فهو الجانب الذي يمكن أن يطلق عليه التنشئة الاجتماعية السياسية[2]. ويقول في هذا الاتجاه أحمد جمال ظاهر: "وحيث إننا ننظر إلى عملية التنشئة الاجتماعية، وما لها من دور في بناء الأمة فسوف ننتقل من بناء شخصية الفرد إلى بناء الأمة التي تقوم على بناء المواطن. وهنا يجد الباحث التقاء الاجتماع بالسياسة، فإذا كان مفهوم التنشئة متعلق بالعلوم الاجتماعية؛ فإن بناء الأمة يتعلق بالمفهوم السياسي. ويمكن أن نضيف على ذلك أن التقاء المفهومين معا التقاء ذو علاقة لا انفصام إذ يؤثر ويتأثر كل منهما في الآخر"[3]. وفي الاتجاه نفسه يقول عبد الله محمد عبد الرحمن: "... إلا أننا نلاحظ أن مفهوم التنشئة الاجتماعية السياسية يُعدّ أكثر تحديدا ولاسيما أنه يرتبط بعملية أو مظهر واحد من مظاهر التنشئة الاجتماعية، إلا وهو الجانب السياسي الذي يُعدّ جزءاً من الحياة الاجتماعية العامة، والتي ينبغي اكتسابها بواسطة أعضاء المجتمع، وخاصة أن العملية السياسية تُعدّ من العمليات التي يتم اكتسابها في الحياة اليومية، وعن طريق التنشئة الاجتماعية السياسية"[4].

خلاصة القول فأن التنشئة الاجتماعية يمكن أن تعرف أيضا على أنها، من جانب: العملية التي يكتسب الفرد بواسطتها النمو الحياتي والعواطف والمشاعر والمعارف والمعايير والمعتقدات والقيم والمواقف والأحكام والثقافة التي تؤثر في سلوكه الاجتماعي، وهي من جانب آخر: عملية تنشئة الفرد جسميا أو عضويا ونفسيا واجتماعيا وثقافيا أما التنشئة الاجتماعية السياسية فسيتم تعريفها في المطلب القادم.

المطلب الثاني:

تحديد مفهوم التنشئة الاجتماعية السياسية

يمكن الإشارة هنا إلى بعض الإسهامات العربية والأجنبية القيمة التي جاءت في تحديد مفهوم التنشئة الاجتماعية السياسية، وهي كما يلي:

أولا: الإسهامات الأجنبية في تحديد مفهوم التنشئة الاجتماعية السياسية:

---

(1) سعيد التل، مقدمة في التربية السياسية لأقطار الوطن العربي، عمان، دار اللواء للصحافة والنشر، 1987، ص 108.

(2) د. إسماعيل علي سعد، المجتمع والسياسة: دراسات نظرية وتطبيقية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1983، ص341-342.

(3) أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 15.

(4) د. عبد الله محمد عبد الرحمن، مصدر سبق ذكره, ص 444-447.

obeikandi.com

يرى سمير خطاب أن الإسهامات الأجنبية لتحديد مفهوم التنشئة الاجتماعية السياسية يمكن أن تصنف إلى اتجاهين على أساس ما أعتقده بعض الباحثين الأجانب في أدبيات التنشئة الاجتماعية السياسية بشأن الأهداف المتوخاة من وراء عملية التنشئة الاجتماعية السياسية ذاتها.

1- الاتجاه المحافظ: فهناك الاتجاه المحافظ وهو الاتجاه الذي يستند في تعريفاته إلى أن التنشئة الاجتماعية السياسية أنما تهدف للحفاظ على الوضع القائم أو دعمه. بناءً على ذلك يعرفها (هربرت هايمان) بأنها: "تعني مجموعة الأنماط الاجتماعية التي يتعلمها الفرد من مؤسسات المجتمع وتساعده على التعايش مع المجتمع". ويعرفها (كنيث لينكتون)، على أنها: "عملية نقل الثقافة السياسية من جيل إلى آخر بواسطة المجتمع"، وعرفها (فريد كريينستين)، على أنها: التلقين الرسمي وغير الرسمي المخطط وغير المخطط للمعارف والقيم والسلوكيات السياسية عن طريق المؤسسات السياسية والاجتماعية. كما عُرفت على أنها: تضم أشكالا من التربية السياسية الشكلية وغير الشكلية للقيم والمعارف، وذلك في كل مراحل حياة الفرد[1]. فضلا عن ما تقدم، عرفت التنشئة الاجتماعية السياسية على أنها العملية التي من خلالها يكتسب الفرد الاتجاهات والتوجهات نحو الظواهر السياسية، من جهة، وينقل المجتمع المعايير والمعتقدات السياسية من الجيل الحالي إلى الجيل القادم، من جهة أخرى [2]. وعرفت التنشئة الاجتماعية السياسية على إنها تدريس الشباب بوساطة المجتمع، على كيفية التصرف مع القابضين على السلطة السياسية [3] كذلك عرفت على أنها عملية تدريس الأفكار المشتركة إلى أعضاء الجماعة السياسية [4].

2- الاتجاه التحرري: أما الاتجاه الآخر الذي يمثله الاتجاه التحرري فهو الاتجاه الذي

---

(1) Herbert H. Hyman, op.cit; Kenneth P. Langton, Political Socialization, London, Oxford University Press, Inc., 2nd ed., 1971, p.4; Fred Greenstein, "Political Socialization," in: International Encyclopedia of Social Sciences, Vol.14, David L Sills (editor), The United States of America, The Macmillan Company & Free Press, 1968, p.551.

نقلا عن: د. سمير خطاب، التنشئة السياسية والقيم: مع دراسة ميدانية لطلاب المدارس الثانوية، مصر الجديدة، مصر، أيتراك للنشر والتوزيع، 2004، ص 38.

(2) Geoffrey K. Roberts, A Dictionary of Political Analysis, London, Longman Group Limited, 1st ed., 1971, p.165.

(3) Peter I. Rose, Peter I. Rose, Penina M.Glazer & Myron Glazer, Sociology: Understanding Society, New Jersey, Prentice-Hass, Inc., Englewood Cliffs, 1978, p.169.

4 مأخوذ من الانترنيت:

Appendix K: Political Socialization htt:// www Shawneenet. Com/ Political Science/ VK. htm, P.1, 27\01\99, Tim: 10.13.

يتضمن التعريفات التي ترى بأن الهدف من التنشئة الاجتماعية السياسية هو محاولة التغيير أو خلق الأوضاع الملائمة التي تلائم النظام الاجتماعي السياسي القائم. ويؤكد أصحاب وجهة النظر هذه أنها: عملية يكتسب الفرد بواسطتها الاتجاهات والمشاعر نحو النظام السياسي، وهي تتضمن المعرفة، ماذا يعرف الفرد عن النظام السياسي؟ والمشاعر، ما هو مدى التزام الفرد وولائه للوطن؟ والكفاية السياسية، ما هو الدور الذي يجب أن يقوم به الفرد في النظام السياسي؟[1]. وعلى خطى هذا الاتجاه الثاني عُرفت التنشئة الاجتماعية السياسية على أنها: وظيفة النظام السياسي. وكل النظم التي تحاول الحفاظ على ثقافتها، وهي عملية تطبيع المواطن على الثقافة السياسية. ونتاج هذه العملية هو خلق قيم ومعايير واتجاهات نحو النظام السياسي بمختلف مستوياته المحلية والقومية. وعلى صعيد الاتجاه الآخر نفسه عُرفت التنشئة الاجتماعية السياسية في معجم المصطلحات السياسية، على أنها: "عملية تعلم يكتسب الأفراد بمقتضاها مجموعة من التوجهات. وهي من المنظور الاجتماعي بمثابة السبيل إلى الإبقاء على أو تغير الثقافة السياسية"[2].

3- الاتجاه الثالث: يتضح من الاتجاهين السابقين أن التعاريف الأجنبية تؤكد بشكل عام، إذا ما استثنينا تعريف (فريد كرينستين)، على النظر إلى التنشئة الاجتماعية السياسية؛ وكأنها تتعلق فقط بالسياسة. والحفاظ على الوضع الراهن لصالح النظام السياسي، وعلى أنها: عملية مقصودة ومباشرة. وحتى التغير الذي ينشده الاتجاه الآخر أنما يصب في الحفاظ على النظام السياسي ليلتقي مع أصحاب الاتجاه الأول. ويؤخذ على تعريف (فريد كرينستين) ذاته أنه يصور التنشئة الاجتماعية السياسية. وكأنها مقصورة فقط على إنتاج سلوك سياسي معين بالذات عندما يؤكد أنها: تلقين للمعارف والقيم والسلوكيات السياسية. ولكن التنشئة الاجتماعية السياسية لا تتعلق بالسياسة والحفاظ على النظام السياسي واكتساب القيم والمعارف والسلوكيات السياسية فقط؛ وإنما هي أشمل من الجانب السياسي؛ لأنها مرتبطة بأوضاع نفسية واجتماعية. وفي هذا الصدد نستشهد بأحد التعريفات الأجنبية التي تعطينا تعريفا أكثر دقة لوصف التنشئة الاجتماعية السياسية بواسطة عالم (هانك دكر) متخصص جدا في هذا المجال إذ يعرفها بأنها تؤشر التقاء الفرد بالسياسة؛ انها تربط النظام السياسي والمتغيرات الفردية العامة بتوجهات وسلوكيات الفرد السياسية [3]. كما وصفت التنشئة الاجتماعية السياسية بأنها العملية التي يتعّرف من خلالها الفرد على النظام

---

(1) د. سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص 38- 40 .
(2) المصدر السابق.
3 Henk Dekker, Democratic Citizen Competence: Political-Psychological and Political Socialization Research Perspectives, in: Rrssell F. Farnen, et al, op.cit., 1996, p.398.

السياسي والتي تقرر مداركه السياسية وردود أفعاله إزاء الظواهر السياسية [1] وعرفت أيضا على أنها تلك العمليات التطورية [2]، التي يكتسب من خلالها الأفراد التوجهات السياسية وأنماط السلوك [3].

ثانيا: الإسهامات العربية في تحديد مفهوم التنشئة الاجتماعية السياسية:

تنقسم المحاولات العربية لتعريف هذا المفهوم إلى محاولات تعريب ومحاولات شخصية.

أ- تعريب مصطلح (Political Socialization): فيما يتعلق بمحاولات تعريب هذا المفهوم، تم تعريب مصطلح (Political Socialization)، حسب بعض الإسهامات العربية التي حاولت تحديد مفهوم التنشئة الاجتماعية السياسية إلى ما يفيد معنى التسييس (Politicization) أكثر مما يفيد مغزى التنشئة الاجتماعية السياسية. هكذا لجأت محاولة قيمّة لباحث عربي على سبيل المثال لتعَريب مصطلح (Political Socialization) الذي جاء في كتاب (كينث لينكتون)، على أنه: التنشئة السياسية. وليس التنشئة الاجتماعية السياسية[4]. ان تعريب مصطلح (Political Socialization) على أنه: التنشئة السياسية انما يعني بصورة أو بأخرى معنى (التسييس)، وهذا الأخير مختلف عن الأول. كما تم تعريب مصطلح (Political Socialization)، على أنه: التربية السياسية[5]. والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هنا: هل أن هذا التعريب يطابق مفهوم التنشئة الاجتماعية السياسية؟ يمكن القول ان مصطلح (Political Socialization) هو اصلا مصطلح مركب من جزأين، الجزء الأول منه (Political) ويعني سياسية، أما الجزء الثاني (Socialization) فهو يعني التنشئة الاجتماعية[6]

---

1 Michael Rush & Phillip Althoff, An Introduction to Poltical Sociology. London, Thomas Nelson & Sons Ltd., 1971, P.13.

2 Richard E. Dawson & Kenneth Prewitt, Political Socialization, Boston, Little Brown & Company, 4th ed. 1969, P. 36.

3 David Easton & Jack Dennis, Children in the Political System, New York, MC Graw-Hill, Inc., 1969, P.7.

(4) د. عبد الله محمد عبد الرحمن، مصدر سبق ذكره. ص445. ومن بين بعض المحاولات القيمة العربية الأخرى لتعريب مفهوم (Political Socialization) إلى التنشئة السياسية يذكر ما يلي:
مولود زايد الطبيب، مصدر سبق ذكره، ص 9, ود.سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص 28، 38، 40، 41؛ ونبيل صالح، الثقافة السياسية، رام الله، فلسطين، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 1997, ص 13؛ وأحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 35، 37, ود.سعود محمد العتيبي، "نمط التنشئة السياسية داخل الأسرة السعودية: دراسة ميدانية"، مجلة التعاون، المجلد (12)، العدد (46)، سبتمبر (أيلول)، 1997. ص 14, والسيد عمر ، مصدر سبق ذكره. ص 63, وميادة أحمد عبد الرحمن الجدة، مصدر سبق ذكره، ص 11، 12.

(5) حول هذه المحاولة العربية، أنظر سعيد التل، مصدر سبق ذكره.

(6) د. فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية: مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، بيروت ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2، 1980، ص ص 133، 375.

لذلك يبدو منطقيا أن ما يقابل مصطلح (Political Socialization) باللغة العربية هو مصطلح التنشئة الاجتماعية السياسية وليس التنشئة السياسية. ما يؤخذ أيضا على ما تقدم من الإسهامات العربية هو أن تعريب مصطلح (Political Socialization) إلى التنشئة السياسية أو التربية السياسية؛ إنما يعني أن عملية التنشئة الاجتماعية السياسية هي عملية سياسية مباشرة ومقصودة في الوقت الذي تنطوي فيه تلك العملية أساسا على جوانب اجتماعية عفوية وتلقائية غير مباشرة تؤثر بلا وعي في السلوك السياسي للفرد في حياته العامة[1]. وخير مثال على ذلك الطفل أو التلميذ أو العامل الذي ينشأ على تجارب تشاركية مثلا في محيط أسرته ومدرسته ومكان عمله فأنه من المحتمل جداً أن يعمم أو يطبق أو يمارس هذه التجارب التشاركية في كل حياته الاجتماعية بما فيها السياسية, أي أن الفرد قد ينشأ على ممارسات اجتماعية معينة بشكل غير مقصود وغير مباشر في سياق تجارب معينة مما يترك أثراً كبيراً في سلوكه الاجتماعي والسياسي.

ب- المحاولات العربية الأصيلة: فضلا عن ما تقدم حاولت جهود عربية أصيلة تحديد مفهوم التنشئة الاجتماعية السياسية على أنه: "تلك العملية التي تسعى كافة مؤسسات التنشئة (الأسرة، والمدرسة، وسائل الأعلام...) من خلالها إلى إكساب الفرد طفلاً- فمراهقاً- فراشداً، القيم والمعايير والتوجهات السياسية اللازمة والضرورة لتحقيق التكيف مع أهداف المجتمع"[2]. كما عُرفت التنشئة الاجتماعية السياسية على أنها: "عملية يكتسب بها الفرد الاتجاهات والمعتقدات والقيم التي تتعلق به كعضو في نظام سياسي واجتماعي معيّن...."[3]. وقد عرفها (احمد جمال ظاهر) على أنها: "نقل التراث من جيل إلى جيل يهدف إلى بناء شخصية الوطن والمواطن، وبناء الدولة والمجتمع"[4]. وميّز (كمال المنوفي) التنشئة الاجتماعية السياسية في الدول العربية بين اتجاهين رئيسين بصدد تعريف التنشئة الاجتماعية السياسية فقد نظر من جهة إلى عدّ "التنشئة السياسية" كعملية يتم بمقتضاها تلقين الفرد مجموعة من القيم والمعايير السياسية المستقرة في ضمير المجتمع بما يضمن بقائها واستمرارها مع الزمن وعدّها، من جهة أخرى عملية يكتسب الفرد تدريجيا هويته

---

(1) يتضح بفضل التعريف الذي جاء به (فريد آي كريينستين)، بأن التنشئة لا تقتصر على الجوانب السياسية المقصودة والمباشرة, وحول ذلك، أنظر:

Fred I. Greenstein, op.cit., p.551.

(2) د.سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص 28.

(3) فيصل السالم: أساسيات التنشئة السياسية الاجتماعية: دراسة ميدانية في بعض دول الخليج العربي، الكويت, جامعة الكويت، 1981، ص 19.

(4) أحمد جمال ظاهر، أبجديات علم السياسة، عمان، الأردن، 1994, ص 538, نقلا عن: محمد بني هاني، مصدر سبق ذكره، ص 93.

الشخصية التي تسمح له بالتعبير عن ذاته وقضاء مطالبه بالطريقة التي تحلو له[1]. كما تم تعريف التنشئة الاجتماعية السياسية على إنها: "عملية يكتسب الفرد من خلالها قيمه ومعتقداته السياسية باتجاه النظام السياسي القائم من خلال أدوات التنشئة المختلفة"[2]. ويعرفها (سمير خطاب) على أنها: "تلك العملية التي تسعى كافة مؤسسات التنشئة من خلالها إلى إكساب الفرد (طفلاً- فمراهقاً- فراشداً) القيم والمعايير والتوجهات السياسية اللازمة لتحقيق التكيف مع أهداف المجتمع، ليس فقط من أجل الحفاظ على الوضع القائم في نقل الثقافة السياسية من جيل إلى آخر بصورة جامدة وآلية، لكن تتضمن كذلك عملية تغيير أو خلق الثقافة السياسية الملائمة لاستقرار المجتمع"[3]. وهو يذهب أيضا إلى أن هناك بعض الخصائص يمكن التوصل إليها بفضل التعريفات المختلفة للتنشئة الاجتماعية السياسية، منها إنها: عملية من شأنها إكساب الطفل معارف وقيم واتجاهات سياسية؛ وأنها تساعد على تغيير أو دعم الثقافة السياسية السائدة؛ وأنها عملية مستمرة طوال حياة الفرد، وتقوم بها مؤسسات التنشئة في المجتمع كافة[4]. وهناك من يرى أن للتنشئة الاجتماعية السياسية ثلاثة مدارات: "أولها/ معرفي: تحصيل الفرد أو الجماعة أو الأمة معرفة جديدة عن الماضي والحاضر والمستقبل. وثانيها/ عقيدي: استعادة القيم الإيجابية ونبذ القيم السلبية. وثالثها/ عاطفي: تكريس صورة عن الذات والآخر"[5]. والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هنا، هل أن المحاولات العربية الأصيلة يطابق مفهوم التنشئة الاجتماعية السياسية؟

لعل ما يؤخذ على الإسهامات العربية الأصيلة في تحديد مفهوم التنشئة الاجتماعية السياسية هو تركيزها الكبير في الجانب السياسي للتنشئة بقدر تركيزها في أهداف التنشئة الاجتماعية السياسية ودورها في دعم النظام السياسي حينما أكدت بناء شخصية المواطن واكتساب الهوية. ويمكن القول: إن خير محاولة أصيلة لتعريف هذه العملية يمكن ان تكون تلك التي تعدّ أن التنشئة الاجتماعية تتضمن أبعاداً سياسية وأثر لا واعي في السلوك السياسي للفرد فضلا عن تضمنها للبعد السياسي والتأثير المباشر في السلوك السياسي.

وما يخلص إليه من كل ما تقدم؛ أنه بالرغم من المحاولات العربية القيمة لتعريب مصطلح (Political Socialization) بالتنشئة السياسية إلا إن هذا المصطلح يعني في الحقيقة التنشئة الاجتماعية السياسية؛ وبذلك يتفق الباحث مع ما ذهب إليه (صادق

---

(1) كمال المنوفي: "التنشئة السياسية في الأدب السياسي المعاصر"، مجلة العلوم الاجتماعية، عدد (244)، 1979، ص 7- 27.
(2) المصدر نفسه..
(3) د. سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص 41.
(4) المصدر نفسه.
(5) السيد عمر، مصدر سبق ذكره، ص 63.

الأسود) حين عَرب المصطلح الإنجليزي (Political Socialization)، إلى التنشئة الاجتماعية السياسية، وليس التنشئة السياسية[1]. وعليه يمكن القول إن التنشئة الاجتماعية السياسية: هي العملية التي يكتسب الفرد بواسطتها النمو الحياتي والعواطف والمشاعر والمعارف والمعايير والمعتقدات والقيم والمواقف والأحكام والثقافة التي تؤثر في سلوكه الاجتماعي السياسي.

المطلب الثالث:

تميُّز مصطلح التنشئة الاجتماعية السياسية عن مصطلحات أخرى

وجد من الضروري ذكر بعض المصطلحات الأجنبية والعربية المشابهة والمختلفة عن مصطلح التنشئة الاجتماعية السياسية.

أولا- المصطلحات الأجنبية والعربية المشابهة لمصطلح التنشئة الاجتماعية السياسية: استخدم مصطلح (Political Learning) وكانه مرادف لمصطلح (Political Socialization)[2] وفي اللغة العربية استخدم مصطلح التعلم السياسي مرادفا للتنشئة الاجتماعية السياسية[3]. يبدو أنه يفضل استخدام مصطلح التنشئة الاجتماعية(Socialization) بدل استخدام مصطلح التعلم (Learning) وذلك لعدة أسباب، السبب الأول يكمن في أن عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية تدل على إمكانية تولي الأفراد لأدوار اجتماعية، في حين أن عملية التعلم قد لا يكون لها مثل هذه الجوانب الاجتماعية. فعلى سبيل المثال يتعلم الأفراد في المدرسة حقائق عديدة حول العالم الذي يعيشون فيه، التي ليس لها علاقة بالأدوار المطلوب منهم ان يؤدوها في المستقبل. كل واحد يتعلم ان العالم كروي، لكن قليلا منهم من يطلب منهم استعمال هذه الحقيقة في مهماته وواجباته اليومية. من هنا يظهر أن مصطلح التنشئة الاجتماعية يؤكد على الحقائق التي لها

---

(1) الجدير بالذكر القول وعلى قدر الإطلاع على أدبيات التنشئة الاجتماعية السياسية باللغة العربية، فأنه لم يرى تعريبا صحيحا لمصطلح (Political Socialization) إلا في الكتابين الآتيين:
د. صادق الأسود، الرأي العام والأعلام، بغداد، مطبعة التوجيه المعنوي، 1990، ص 167, ود.صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي: أسسه وأبعاده، بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر، 1991، ص 357, من هنا يمكن القول وللأمانة العلمية أن أول من عرب مصطلح (Political Socialization) التعريب الصحيح هو الأستاذ الدكتور صادق الأسود رحمه الله، أستاذ العلوم السياسية في جامعة بغداد.

2Francis G. Castles, Political & Social Insight, London, Routledge & Kegan Paul, Ltd., 1971, P. 30.

3 حول استخدام مصطلح التعلم السياسي مرادفا للتنشئة الاجتماعية السياسية، أنظر على سبيل المثال: فيصل السالم، مصدر سبق ذكره، ص ص19، 24، ولمزيد من التفاصيل حول مصطلح التعلم، انظر: أحمد خورشيد النوره جي، مفاهيم في الفلسفة والاجتماع، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 1990، ص90.

علاقة بالحياة الاجتماعية. أما السبب الثاني فهو يكمن في ان مصطلح التعلم يدل على عملية واعية، في حين ان مصطلح التنشئة الاجتماعية ليس بالضرورة ان يدل على عملية واعية[1].

فضلا عن ما تقدم، استخدم مصطلح (Political Education) كمرادف لمصطلح(Political Socialization) وفي اللغة العربية استخدم مصطلح التربية مرادفا للتنشئة الاجتماعية. يبدو ان كلا المصطلحين متشابهان وكلاهما يمكن ان يعبر عن تلك العملية الاجتماعية التي يسير من خلالها الإنسان منذ ولادته وحتى يأخذ مكانه بصفة عضو يشغل دوراً محددا وسط الجماعة البشرية التي يشب في أحضانها[2]. ولكن اتساع استخدام مصطلح التنشئة الاجتماعية أدى إلي قلة استخدام مصطلح التربية. ويرجع سبب ذلك الاتساع إلى التطور العلمي الذي أدى بدوره إلى الانتقال من الجوانب النظرية إلى الجوانب العملية[3]أي أن اتساع استخدام مصطلح التنشئة الاجتماعية توافق مع استخدام الدراسات الميدانية العملية، فالانتقال من استخدام مصطلح التربية إلى مصطلح التنشئة الاجتماعية يشابه ذلك التحول في الدراسات الاجتماعية من الفلسفة الاجتماعية إلى العلوم الاجتماعية الوضعية[4].

يظهر مما تقدم أن مصطلح التنشئة الاجتماعية السياسية(Political Socialization) هو المصطلح الأكثر دقة واستعمالا وشيوعا من مصطلح التعلم السياسي (Political Learning) وكذلك من مصطلح التربية السياسية (Political Education)

ثانياً- المصطلحات الأجنبية والعربية المختلفة عن مصطلح التنشئة الاجتماعية السياسية:

وجد من الضروري تميز مصطلح التنشئة الاجتماعية السياسية على بعض المصطلحات الأجنبية والعربية المختلفة عنه نوعا ما. ومن بين هذه المصطلحات مصطلح (Indoctrination) التلقين، ومصطلح (Recruitment) التنجيد، ومصطلح (Politicization) التسييس.

استخدم أحيانا مصطلح (Indoctrination) او (Inculcation) ليعبر عن مصطلح

---

1 Francis G. Castles, Op. Cit., P.30.

2 Richard E. Dawson & Kenneth Prewitt, Op. Cit., pp. 6-7.

3 د. إسماعيل علي سعد، قضايا علم الاجتماع السياسي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1981، ص ص155-156، للمزيد من التفاصيل حول مصطلح التربية، انظر: إبراهيم مدكور، مصدر سبق ذكره، ص ص139- 140.

4 د. إسماعيل علي سعد، المجتمع والسياسة، مصدر سبق ذكره، ص308.

obeikandl.com

(Political Socialization)[1]. كما استخدم مصطلح التلقين أو الغرس ليدل على التنشئة الاجتماعية السياسية[2]. ان استخدام مصطلح التلقين أو الغرس يعني غياب وجود عملية تفاعلية بين الفرد وبين هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية[3] كذلك فان استخدام أو وصف عملية التنشئة الاجتماعية السياسية بالتلقين إنما يشير إلى أنها عملية تتضمن بقاء واستمرار القيم والمعايير السياسية المستقرة في ضمير المجتمع مع الزمن، في حين أن التنشئة الاجتماعية السياسية هي عملية تتضمن كذلك التغير مع الزمن للقيم والمعايير السياسية[4].

كذلك فقد يشير مفهوم التلقين إلى صور أو أفكار تستخدم لغرض السيطرة والخداع. كما انه لا يتضمن الفرصة لاكتساب قيم بديلة بل يعتبرها محرمة ويؤكد على الحقيقة المطلقة لمجموعة واحدة من القيم، والقبول الأعمى لها، في حين أن التنشئة الاجتماعية السياسية يفترض أن تتوافر فيها عناصر التطور الفردي والمرونة والقدرة على الاستجابة إلى الجديد وتنمية الحكم النقدي بما في ذلك تحليل القيم المقبولة والحق في التشكيك في القيم المتعلمة[5].

مع ذلك لا توجد تنشئة اجتماعية سياسية خالية تماما من بعض عناصر التلقين، فالأطفال لا يملكون أي خيار حول أي لغة سيتكلمون بها، أو اي دين مبدئيا سيتبعون وأية قيم سيشجعهم عليها آباؤهم. فالطفل لا يستطيع أن يتعلم التفكير النقدي حتى يصل إلى مرحلة معينة من العمر. فالاختلاف إذن بين التنشئة الاجتماعية السياسية والتلقين السياسي هو اختلاف نسبي. فكلما كان التأكيد مطلوبا اكثر لمعيار واحد، وأن البدائل محرمة كلما كان الموقف هو أكثر في وضع التلقين السياسي، والعكس هو الصحيح[6].

مما تقدم يظهر ان التنشئة الاجتماعية السياسية تتضمن عنصر التفاعل بين الفرد وبين هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية وانها عملية غير جامدة ويتوفر فيها الوعي التحليلي النقدي، في حين يتضمن التلقين السياسي على نسبة اقل من التفاعل والمرونة والوعي النقدي.

---

1 Freed I. Greenstein, Op. Cit., P. 551.

2 د. احمد بدر، الرأي العام: طبيعته وتكوينه وقياسه ودوره في السياسة العامة، الكويت، وكالة المطبوعات، ط3، 1982، ص 179.

3 د. محمد علي محمد، أصول الاجتماع السياسي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، جـ3، 1989، ص229، كذلك أنظر: د. غازي فيصل، التنمية السياسية في بلدان العالم الثالث، بغداد، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، 1993، ص158.

4 د. كمال المنوفي،" التنشئة السياسية في الأدب السياسي المعاصر"، مصدر سبق ذكره، ص 9- 10.

5 Herbert R. Winter & Thomas J. Bellows, People & Politics: An Introduction to Political Science, New York, John Wiley & Sons, Inc., 1977, PP. 109-110.

6 Ibid, pp. 110-111.

اما مصطلح(Political Recruitment) التنجيد او التعبئة السياسية، فانه يشير إلى تلك العملية التي يندمج بمقتضاها الفرد في الحياة السياسية من خلال شغل منصب سياسي أو اداء أدوار سياسية. وقد يكون ذلك إما بطرق رسمية أو غير رسمية، فقد يتم شغل المنصب السياسي من خلال الانتخاب أو الاختيار، أو قد يتطوع الأفراد لأداء أدوار سياسية معينة[1]. يبدو أن هذا المصطلح يتضمن جوانب سياسية بحته، في حين أن التنشئة الاجتماعية السياسية تتضمن كذلك جوانب ذات دلالات سياسية[2].

واخيرا فان مصطلح (Politicization) التسييس يشير إلى عملية سحب أو جذب الجماعات أو الأفراد غير المهتمين مسبقا في السياسة إلى النشاط السياسي، حتى لو كان ذلك فقط مؤقتا. وفي مواقف أخرى يمكن أن يشير هذا المصطلح إلى عملية خلق من قضية معينة موضوع لأهداف سياسية كاستخدام المذهب الكاثوليكي في ايرلندا الشمالية كقضية سياسية[3].

يتضح ان التسييس هو عملية مقصودة، وقد تكون رسمية، في حين لا تقتصر التنشئة الاجتماعية السياسية على ذلك بل تتضمن أيضا جوانب غير مقصودة وغير مباشرة وغير رسمية[4].

وعليه يمكن القول (إن التنشئة الاجتماعية السياسية (Political Socialization) إنما تفهم على أنها العملية التي يكتسب الفرد من خلالها العواطف والمشاعر والمعارف والقيم والمعتقدات الاجتماعية السياسية). ايضا يمكن القول بان التنشئة الاجتماعية السياسية هي فرع من التنشئة الاجتماعية وان التعريب الأفضل الذي يوصف مصطلح (Political Socialization) هو التنشئة الاجتماعية السياسية وليس التنشئة السياسية أو التربية السياسية.

فضلا عن ما تقدم، فان الوصف المناسب لعملية اكتساب الفرد للعواطف والمشاعر والمعارف والقيم والمعتقدات الاجتماعية السياسية، يمكن أن يطلق عليها بالتنشئة الاجتماعية السياسية وليس التنشئة أو التربية السياسية. ايضا اتضح بان مصطلح التنشئة الاجتماعية السياسية(Political Socialization) هو المصطلح الأكثر دقة واستعمالا من مصطلح

---

1 Dwaine Marrick, " Political Recruitment and Careers," in: International Encyclopedia of Social Sciences, Vol. 12, David L. Sills(ed.), Op. Cit., P.277.

2 د. عبد الهادي الجوهري، دراسات في علم الاجتماع السياسي، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، 1985، ص 35.

3 Geoffrey K. Robert, Op . Cit., PP.168- 169.

4 Freed I. Greenstein, Op. Cit., P. 551.

obeikandi.com

التعلم السياسي(Political Learning) وكذلك من مصطلح التربية السياسية (Political Education).

وأخيرا تبين بأن هناك اختلافا بين مصطلح التنشئة الاجتماعية السياسية وبين مصطلحات أخرى كمصطلح التلقين السياسي ومصطلح التجنيد السياسي ومصطلح التسييس.

obeikandl.com

المبحث الثاني

الجذور الفكرية والتاريخية للتنشئة الاجتماعية السياسية

لقد أضحى موضوع التنشئة الاجتماعية السياسية محط اهتمام واسع من قبل الأكاديميين والمفكرين والسياسيين على حد سواء، ومنذ زمن ليس بالقصير ، فالمتتبع لتاريخ الفكر الإنساني يلمس اهتماما واضحا بالتنشئة الاجتماعية السياسية كإحدى العمليات التي يقوم بها المنشئون في ثنايا عملية التنشئة الاجتماعية، ففي الحضارات المختلفة الفرعونية والإغريقية والعربية الإسلامية نتلمس دلائل على انشغال الفلاسفة والمفكرين بالبحث عن أنجح السبل لتنشئة، وإعداد طبقات اجتماعية بعينها سياسيا وعقليا أو تحديد مواصفات المواطن الصالح في المجتمع، كذلك العناية بتربية طبقة الحكام أو الصفوة بعّدها محور الحياة الاجتماعية[1]. ومن أجل تتبع جذور التنشئة الاجتماعية السياسية تطلب الأمر تقسيم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب: يتناول المطلب الأول الجذور الأجنبية للتنشئة الاجتماعية السياسية في حين يتناول المطلب الثاني الجذور العربية للتنشئة الاجتماعية السياسية. أما المطلب الثالث والأخير فيتناول تطوّر دراسة التنشئة الاجتماعية السياسية.

المطلب الأول:

الجذور الفكرية والتاريخية الأجنبية للتنشئة الاجتماعية السياسية

اهتم جملة من الكتاب والمفكرين الأجانب من القدماء بالتنشئة الاجتماعية السياسية، ومن بينهم يذكر (كونفوشيوس) و (سقراط) و (أفلاطون) و (أرسطو). كما يمكن القول إن (نيقولا مكيافيلي) و (جان جاك روسو) في العصر الحديث قد تضمنت أفكارهم جوانب من التنشئة الاجتماعية السياسية. وسيتم تناول بعض من إسهاماتهم في هذا المجال تباعا.

أكد الفيلسوف الصيني (كونفوشيوس) (551- 479 ق.م)، في مصنفاته الثلاثة: "عقيدة الوسط"، و "التعليم الأكبر" و "الأغاني"، ضرورة غرس معاني الحق والعدل والحب في نفوس بني الإنسان منذ الصغر عن طريق التعليم الجاد حتى ينشأ نظام اجتماعي قويم يتسنى معه قيام حكم صالح[2]. فضلا عن ما تقدم، ربط (كونفوشيوس) بين تجربة الطفولة وبين فكر وسلوك البالغين[3] حيث أكد على أن النظام في الحياة السياسية يعتمد بشكل كبير على

---

(1) د.عبد المنعم المشاط، التربية والسياسية، الكويت، دار سعاد الصباح، ط1، 1992، ص 54.

(2) د.كمال المنوفي، الثقافة السياسية للفلاحين المصريين: تحليل نظري ودراسة ميدانية في قرية مصرية، بيروت، دار ابن خلدون، ط1، 1980، ص 5.

3 Richard W. Wilson, The Moral State: A study of Political Socialization of Chinese &American Children, New York, The Free Press, A Division of Macmillan

حياة العائلة المنظمة تنظيما جيدا. كذلك أكد على ان التنشئة الاجتماعية السياسية غير المباشرة لها تأثير اكبر من التنشئة الاجتماعية السياسية المباشرة في تنشئة الأطفال على القيم الجوهرية التي ستقود إلى الاستقرار السياسي. فتنشئة الأطفال على احترام الوالدين ومشاعر الحب والاحترام التي يشعر بها الشاب تجاه والديه ستمتد في المستقبل إلى الرجال في مراكز السلطة. كما اقترح كونفوشيوس على حكام المحافظات الصينية المختلفة إلى اللجوء إلى التنشئة الاجتماعية السياسية كوسيلة أكثر فاعلية من القوة والغدر في دعم سلطتهم السياسية[1]. يُفهم من ما ذهب إليه (كونفوشيوس) بأن أعداد جيل صالح يؤدي بالنتيجة إلى قيام حكم صالح ما زال هناك امكانية أن يتولى قسم من هذا الجيل الذي تلقى تنشئة صحيحة إدارة شؤون الدولة المختلفة كمعلمين وكضباط شرطة وكوزراء وما إلى ذلك.

وذهب (سقراط) (469- 399 ق.م)، إلى أن العلم أساس الفضيلة. كما أكد كذلك دور التقاليد والعادات القائمة على الأصول والمبادئ الديمقراطية في تدبير شؤون المجتمع الإنساني، وهذا ما تم اعتباره الخطوة الأولى، والدعامة الأساسية (للتنشئة) الاجتماعية السياسية. كما بين سقراط بأن: الحوار هو الطريق الأفضل للوصول إلى الحقيقة[2].

أما (أفلاطون) (427 - 347 ق.م). فيرى بأن على الدولة تقع مسؤولية تولي عملية التنشئة الاجتماعية السياسية. فأفلاطون يؤمن بأن التنشئة الاجتماعية السياسية عملية مهمة وحيوية لبقاء واستمرار الدولة؛ لذلك يجب أن لا تترك للمؤسسات الخاصة. فضلا عن ما تقدم يعتقد أفلاطون بأن التنشئة الاجتماعية السياسية هي الوسيلة الايجابية التي تمكن الحاكم من إدراك جوهر الطبيعة البشرية. ومن توجيهها إلى الناحية التي تحقق مصلحة الفرد، ومصلحة المجتمع ليتحقق التجانس المنشود في الدولة الفاضلة؛ عليه فانه من الأفضل أن تتولى الدولة مهمة التنشئة الاجتماعية السياسية[3]. وقد أخذت معظم دول العالم بأفكار أفلاطون بفضل جعل التعليم الأساسي إلزامياً؛ ونصح (أفلاطون) على ضرورة تنشئة أولاد المواطنين تنشئة خاصة بحيث لا يأذن لهم سماع كل أنواع الأساطير ولابد من السيطرة على

Publishing Co., Inc., 1974, p.10; Dean Jaros, Socialization to Politics, London, Thomas Nelson & Sons Ltd., 1972, p.10.

1 Dean Jaros, Socialization to Politics, London, Thomas Nelson & Sons Ltd., 1972, PP. 10- 11.

وأنظر كذلك: البان ج. جيري، المذاهب الكبرى في التاريخ: من كونفوشيوس إلى توينبي، ترجمة: ذوقان قرقوط، بيروت، دار القلم، ط1، 1972، ص 24-30.

(2) أميل فهمي حنا شنوده، التربية السياسية والوعي السياسي لطلاب كليات التربية: دراسة ميدانية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية 1978، ص 22- 23.

(3) المصدر السابق، ص 23.

ملفقي الخرافات. واختيار أجملها. ونبذ ما سواه، وضرورة توجيه الأمهات والمرضعات بأن يقصصن ما اخترناه من الخرافات على الأطفال، وأن يكيفن في عقولهم أكثر مما يكيفن أجسادهم بأيديهن. فعلى سبيل المثال، يرى أفلاطون بأنه يجب أن لا نُعلم الأطفال بأن الآلهة في صدام دائم مع بعضها البعض، وتتآمر وتتحارب وتتقاتل مع بعضها البعض وتحرض جماعة من البشر ضد جماعة أخرى؛ لأن ذلك حسب رأيه سوف يطبع سلوك الأطفال وهم مواطني المستقبل بهذه الصفات عندما يكونوا حكاما؛ لأن الطفل لا يميز بين الحقيقة والمجاز عند سماعه هذه القصص. ومن أهداف التعليم الذي هو أحد أسس دولة (أفلاطون) المثالية هو تحويل الناس إلى مواطنين صالحين أو تدريبهم على ممارسة الفضيلة[1].

فضلا عن ما تقدم، وجد (أفلاطون) من الضروري وضع آليات متكاملة للسيطرة الاجتماعية من أجل استقرار دولته المثالية[2] تمثلت هذه الآليات بالمنهاج التربوي والتعليمي الذي يجب أن يتلقاه المواطنون في جمهوريته[3]. ينقسم هذاالمنهاج إلى ثلاثة مراحل رئيسية، تتعهد الدولة بالإشراف على تعليم النشئ منذ حداثتهم حتى سن الخمسين[4] إذ يدرب هؤلاء رياضيا وموسيقيا استعدادا لكي يكونوا حكاما بعد تدريبهم عندما يكبرون على الرياضيات والفلك وغيرها من العلوم حتى يبلغوا الخمسين من العمر[5]، وبعد هذه المراحل الثلاث يوضع الطلاب موضع التجربة العملية، فمن يجتاز هذه المرحلة العملية بنجاح يكون مؤهلا لحكم الدولة المثالية[6]. لقد كان الهدف التربوي والتعليمي الذي ينشده أفلاطون هو إنتاج المواطن الصالح[7] ومنع التغير من خلال تدريس المواطنين على قبول أدوار ملائمة في المجتمع تتناسب مع إمكانياتهم، من اجل الحد من طموحاتهم غير المشروعة التي إذا ما تطورت قد تؤدي إلى النزاع وبالتالي سقوط الدولة المثالية. ومن اجل ذلك يجب البدء مبكرا بالتنشئة الاجتماعية السياسية[8]. كما كان هدف أفلاطون هو تنمية الولاء للدولة وإعطاء الشرعية لنظام حكم عادل[9]. لقد جاء تأكيد أفلاطون على برنامجه التربوي والتعليمي إنطلاقا من إيمانه بأن

---

(1) د. غانم محمد صالح، ، الفكر السياسي القديم والوسيط، بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 1988، ص 67- 69، 104- 105, وأنظر كذلك:
Dean Jaros, op.cit., p.10; Richard E. Dawson & Kenneth Prewitt, op.cit, p.7.

2 Dean Jaros, Op. Cit., P.10.

3 د. غانم محمد صالح، مصدر سبق ذكره، ص 67.

4 المصدر نفسه، ص 67- 68.

5 د. إسماعيل علي سعد، علم السياسية: دراسات نظرية وميدانية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1989، ص 296.

6 د. غانم محمد صالح، مصدر سبق ذكره، ص67- 69.

7 المصدر نفسه، ص69.

8 Dean Jaros, Op. Cit., P.10.

9 ريتشارد داوسن، كينث برويت، وكارن داوسن، مصدر سبق ذكره، ص 17.

القيم التي يحملها المواطن تؤثر على الاستقرار والنظام في المؤسسات السياسية. فقد عزى افلاطون سقوط الأنظمة لتقصير أو فشل في التنشئة الاجتماعية السياسية[1].

وأوضح (أرسطو) (384- 322 ق.م). في بداية الكتاب الخامس من الباب الأول من كتابه "السياسة": "أن لكل مجتمع سياسي أخلاقاً معينة تكفل قيامه واستمراره. فالأخلاق الديمقراطية مثلا، تعطي للمجتمع الديمقراطي صورته وتضمن بقاءه"[2]. لذلك بحث (أرسطو) في طبيعة تعليم الأولاد الملائمة لطبيعة الدولة. فالمواطن حسب (أرسطو)، لابد ان يكون بحيث يلائم نوع الحكومة التي يعيش في ظلها[3]. كما اكد أرسطو على وجود علاقة بين أنواع الشخصية وبين البنى الدستورية. حيث يتطلب البناء السياسي المختلف أنواع مختلفة من القيم والميول السياسية[4]. لذلك، تضمن كتابه (السياسة) اهتماما بإعداد المواطنين وتنشئتهم سياسيا[5] ومنح ارسطو تدريب أعضاء المجتمع على ممارسة مختلف الأنشطة السياسية أهمية خاصة[6] لإيمانه بوجود علاقة وثيقة بين التنشئة الاجتماعية السياسية للأفراد وبين الآراء والأفكار والقيم التي سوف يحملوها والتي ستؤثر على مواقفهم واتجاهاتهم السياسية[7]. ونتيجة لهذا الإيمان، ناقش ارسطو ضرورة وجود تشريع يضمن تلقي الشباب التربية الضرورية لإنجاز أدوارهم بصفة مواطنين، اي ليكونوا قادرين على الحكم وان يكونوا محكومين في الوقت نفسه[8] ومن أهداف التعليم الذي هو أحد أسس دولة ارسطو المثالية، هو الوسيلة التي يتم من خلالها تحويل الناس إلى مواطنين صالحين أو يدربوا على ممارسة الفضيلة[9].

ويستخلص من بعض افكار (نيقولا مكيافيلي) (1469- 1527م.)، انه بين أثر بعض هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية مثل المؤسسة الدينية، في التنشئة الاجتماعية السياسية. وذلك حينما أوضح بأن المؤسسة المسيحية الممثلة بالكنيسة ورجال الدين في روما أفسدت

---

1 Richard E. Dawson & Kenneth Prewitt, Op. Cit., P.7.

(2) د. كمال المنوفي، الثقافة السياسية للفلاحين المصريين، مصدر سبق ذكره، ص 5.

(3) أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص410, وأنظر كذلك: د. صادق الأسود، الرأي العام والإعلام، مصدر سبق ذكره، ص 164, وفيصل السالم، مصدر سبق ذكره، ص 19, وأميل فهمي، مصدر سبق ذكره، ص 25, وأنظر كذلك:
Michael Rush & Phillip Althoff, op.cit., p.105; Herbert R. Winter & Thomas J. Bellows, op.cit., p.7; Richard E. Dawson & Kenneth Prewitt, op.cit., p.7.

4 Richard E. Dawson & Kenneth Prewitt, Op. Cit., P.7.

5 فيصل السالم، إساسيات التنشئة السياسية الاجتماعية، مصدر سبق ذكره، ص19.

6 Michael Rush & Phillip Althoff, Op . Cit., P.17.

7 د. صادق الأسود، الرأي العام والإعلام، مصدر سبق ذكره، ص164.

8 Herbert R. Winter & Thomas J. Bellows, Op. Cit., P.105.

9 د. غانم محمد صالح، مصدر سبق ذكره، ص ص 104- 105.

الروح المسيحية والأخلاق المسيحية التي هي ضرورية لتحصين المواطن والدولة من الاحتلال الأجنبي؛ ذلك لأن (مكيافيلي)، قد وضع اللوم المباشر على المؤسسة المسيحية في الاحتلال المتكرر لايطاليا أو المدن الإيطالية آنذاك لسببين: الأول: عدم قدرتها على فرض سلطتها على جميع إنحاء ايطاليا بما فيهم الأمراء والحكام. والآخر عدم خضوعها أو التسليم لحاكم قوي عندما يكون ذلك ممكنا، وبدلا من التسليم بقوة حاكم قوي يسيطر على كل ايطاليا فأنها، أي الكنيسة كانت تلجأ إلى الاستعانة بالدول الأجنبية للقضاء على مثل هؤلاء الحكام الأقوياء الذين يريدون توحيد ايطاليا[1]. يمكن القول بشكل آخر أن التنشئة الدينية التي قامت بها الكنيسة أسهمت في التنشئة على عدم طاعة الحاكم، والتمرد ضده حتى لو تطلب ذلك الاستعانة بدول أجنبية الأمر الذي أدى بالنتيجة إلى أضعاف الوحدة الوطنية، والولاء لإيطاليا، وتسهيل احتلالها من الأجنبي.

ما يمكن استنتاجه أيضا من بعض أفكار (مكيافيلي)، أنه يعزو غياب الشعور بالمواطنة والروح الوطنية إلى غياب التنشئة الاجتماعية السياسية الديمقراطية في دول المدن الإيطالية، ويعلل (مكيافيلي) ذلك إلى عدم فسح الحكام المجال لسكان المدن الإيطالية من غير (فلورنسا) في المشاركة السياسية في الحكم، وقد أدى غياب الروح الوطنية إلى عزوف الأفراد من المدن الإيطالية الأخرى عن الالتحاق بالميلشيات التي حاول أن يؤسسها (مكيافيلي) نفسه للدفاع عن (فلورنسا)، والمدن الإيطالية الأخرى مما تسبب في احتلال الأخيرة لأكثر من مرة[2]. ويمكن القول أيضا بناءً على تحليل بعض أفكار (مكيافيلي)، أن للبيئة الجغرافية والاجتماعية أثر كبير في التنشئة الاجتماعية السياسية؛ وذلك للدور السلبي لسيادة القيم الإقليمية للإقطاع على وجود دولة ايطاليا الموحدة[3]، أي ان سيادة القيم الإقطاعية والإقليمية كانت عائقا إزاء قيام الدولة الموحدة القوية في ايطاليا نتيجة تنازع أو صراع أمراء الأقاليم الممثلين بالإقطاع مع السلطة المركزية.

فضلا عن ما تقدم، تساءل منظر عصر النهضة (ميكافيلي) عن مدى قدرة نظام معين على المحافظة على الوضع الراهن أو تغيره من خلال التعليم وتوجيه المواطنين. وأكد على أهمية وجود الأحاسيس المناسبة بين المواطنين كأحد المكونات الحاسمة للنظام والوحدة السياسية. وارشد

---

(1) د. عبد الرضا الطعان، تاريخ الفكر السياسي الحديث، بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر، 1992، ص51-55.

(2) المصدر نفسه، ص 43- 51, وأنظر كذلك: ريجارد داوسن وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 16- 17, وأنظر كذلك:

Herbert R. Winter & Thomas J. Bellows, op.cit, p.105.

(3) د. عبد الرضا الطعان، مصدر سبق ذكره، ص 55- 57.

(ميكافيلي) الأمير على الطريقة التي يحصل من خلالها على القوة والاحترام من رعاياه والمحافظة عليهما [1] لذلك ادعى بأن الولاء المدني والفضيلة المدنية هي التي جعلت من جمهورية روما عظيمة. وأن إحياء الولاء المدني أو الحب والإخلاص لشؤون الدولة يمكن أن يوحد إيطاليا ويحررها من الاعتداءات والتدخلات الأجنبية. من هنا أشار (ميكافيلي) في كتابه (الأمير)، بأن على الأمير أن يحاول خلق مثل هذا الولاء [2].

أما جان بودان(1529- 1596) فقد اهتم هو أيضا بدوره بتجربة الطفولة كتفسير لفكر وسلوك البالغ [3] من هنا أكد على ضرورة وأهمية التنشئة الاجتماعية السياسية المبكرة [4] هكذا بالنسبة إليه أن الأطفال الذين لا يتعلمون من آباؤهم خشية الله يصعب عليهم أن يطيعوا السلطة الحاكمة [5].

وبعد بودان يأتي القديس توماس مور(1535- 1578) وهو المهندس لمجتمع خيالي ليؤكد على ضرورة التنشئة الاجتماعية منذ مرحلة الطفولة بتوصيل أكبر قدر ممكن من المعرفة للأطفال. وطبقا إلى مور فأن تنشئة الأطفال على الآراء الخيرة إنما يؤدي إلى أن تبقى معهم في كل حياتهم وتكون ذا فائدة للدفاع والمحافظة على الدولة [6].

أما (جان جاك روسو) (1712- 1778م.). فقد جاءت معظم أفكاره في مؤلفيه "العقد الاجتماعي" و "إميل" أو "التربية" حين شدد على أهمية زرع المشاعر العامة الملائمة للديمقراطية السياسية [7]. ومن المفيد التأكيد على أن للديمقراطية السياسية التي بشر بها (روسو) مقومات قوامها التنشئة الاجتماعية السياسية للوصول أو أدراك الهدف منها. وتشبه فكرة روسو هذه بعض أفكار أرسطو المشار إليها أعلاه حين أشار إلى أن أتباع التنشئة الاجتماعية الديمقراطية لأفراد المجتمع يمكن أن تضمن نظاما سياسيا ديمقراطيا. وأكد (روسو) على

---

(1)ريتشارد داوسن، كينث برويت، وكارن داوسن، مصدر سبق ذكره، ص ص 16-17.

2 Herbert R. Winter & Thomas J. Bellows, Op . Cit., P. 105.

3 Richard W. Wilson, Op . Cit., P.10.

4 David Easton & Jack Dennis, Op. Cit., P.5.

5 د. احمد جمال الظاهر، مصدر سبق ذكره، ص 110.

6 Dean Jaros, Op. Cit., P.11.

(7) د. كمال المنوفي، الثقافة السياسية للفلاحين المصرين، مصدر سبق ذكره, ص 5, وأنظر كذلك:
Herbert R. Winter & Thomas J. Bellows, op.cit., p.105; David Easton & Jack Dennis, op.cit.,
p.5.

obeikandl.com

الاهتمام بتنشئة المواطنين [2] انطلاقا من اعترافه بدور التنشئة في اكتساب القيم، لذلك شدد على أهمية البداية المبكرة للتنشئة الاجتماعية السياسية [3] . وحول اهتمام روسو بحكومة بولندا، أشار إلى ضرورة التنشئة من اجل جعل الناس راغبين في وهب حياتهم إلى بولندا موحّدة قوية. وحسب روسو فإن نجاح فكرة الإرادة العامة سيكون عن طريق تنشئة مواطنين مدربين للقبول بقيم مشتركة[4].

وأخيرا اهتم تالكوت بارسونس(1902- 1979) بموضوع التنشئة الاجتماعية، فقد سعى لبيان المراحل التي يكتسب فيها الناس التوجهات المعيارية، وربط مفهومه مع أفكار مهمة وعديدة لفرويد [5] .

وبعد أن تعرفنا إلى الجذور الأجنبية للتنشئة الاجتماعية السياسية، ودور المفكرين والأساتذة الأجانب في دراسة التنشئة الاجتماعية السياسية يبقى علينا البحث في الجذور العربية الإسلامية للتنشئة الاجتماعية السياسية، ومعرفة دور المفكرين والأساتذة العرب والمسلمون والعراقيون بضمنهم، وهذا ما يتطلب الانتقال إلى المطلب القادم.

المطلب الثاني

الجذور العربية الإسلامية للتنشئة الاجتماعية السياسية

على صعيد الفكر السياسي العربي الإسلامي أسهم بعض المفكرين السياسيين العرب والمسلمين أمثال الفارابي، والماوردي، وابن سينا، وابن تيمية، وابن خلدون، وابن الأزرق، ورفاعة رافع الطهطاوي، وجمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، وعبد الرحمن الكواكبي، ورشيد رضا في مجال التنشئة الاجتماعية السياسية، وسيتم التطرق إلى أفكارهم تباعا.

تطرق الفارابي (873- 950 م.)، إلى حاجة الفرد إلى الاجتماع الإنساني الذي يتضمن التعاون من اجل بلوغ الكمال الذي هو غاية الفرد وغاية النظام السياسي بقدر ما يحقق الكمال والسعادة، وقد شبه الفارابي المدينة التي يتحقق فيها التعاون بالمدينة الفاضلة، وشبه الأخيرة بالجسد التام الصحيح. كما أشترط الفارابي على رئيس المدينة الفاضلة بأن يكون معداً

---

(2) Herbert R. Winter & Thomas J. Bellows, Op. Cit. P.105.

انظر أيضا:

أ- فيصل السالم، مصدر سبق ذكره، ص19.

ب- د. محمد علي محمد، مصدر سبق ذكره، ص237.

(3) David Easton & Jack Dennis, Op.Cit., P.5.

(4) Herbert R. Winter & Thomas J. Bellows, Op. Cit., P.105.

(5) Anthony M. Orum, Op.Cit., P.199.

obeikandl.com

للرئاسة بالفطرة أولا والهيئة والملكة الإرادية بالتنشئة الاجتماعية السياسية ثانيا[1]. ويمكن القول بعبارة أخرى أن التنشئة على التعاون الاجتماعي يقود إلى التعاون السياسي بدل الصراع السياسي مما يحقق الاستقرار الاجتماعي والسياسي معا. كما أن التنشئة على القيادة أو التدريب على الأدوار منذ الطفولة يؤدي إلى الشعور بالكفاية السياسية، والرغبة في المشاركة، وتولي المناصب.

وحثّ الماوردي (974- 1058 م.)، الناس على ضرورة طاعة أولي الأمر من الحكام، وأكد ضرورة التنشئة الاجتماعية السياسية للحاكم عندما أشترط كأحد الشروط ان يتوافر في من يتولى الإمامة مؤهلات الثقافة السياسية والإدارية والحربية والكفاية النفسية والجسمية. وقد نصح الماوردي الملك بتقويم نفسه أولا التقويم الصحيح إذا ما أراد تقويم قومه، فإذا ما عجز الحاكم عن انتهاج الرغبة في سياسة الرعية فأن النتيجة ستؤدي إلى تنشئة شعب منافق، وان كان مستتر أو يلجأ إلى الشقاق، وان كانت مجاهرة. ويرى انه لا خير في حكم يتأرجح بين شعب نشئ على النفاق والشقاق. فضلا عن ما تقدم شدد الماوردي على أن التنشئة الاجتماعية السياسية إنما تتطلب من النظام السياسي أحيانا ان يستعمل الرهبة من اجل منع المعاندين، وحسم سعي المفسدين؛ وذلك أقوى الأسباب في تهذيب المملكة، ومنع العصيان. كما ينصح الماوردي صاحب السلطة ان ينشأ على الاستماع وتقبل آراء الغير[2].

أما ابن سينا (980- 1037 م.)، فقد أوضح حاجة الإنسان إلى الاجتماع مع غيره، وحاجة المجتمع إلى رئيس، وبيّن ان على الأخير ان يُعرّف الناس بالقوانين ويسوس المجتمع، وبين ان على الحاكم واجبات عدة لعل من بينها منع انحراف الناس عن القواعد المتعارف عليها في المجتمع. يمكن القول أن ما أوصى به ابن سينا في مجال التنشئة الاجتماعية السياسية هو ضرورة التنشئة على ضرورة الاجتماع بين الناس والطاعة لحاكمهم، فضلاً عن ضرورة قيام الأخير بالتنشئة على القوانين الضرورية لبقاء واستمرار المجتمع[3].

وأكد ابن تيمية (1263- 1329 م.)، وجوب طاعة ولاة الأمر وحتى وان كانوا من الملوك، والاحتمال مع الصبر أفضل من الخروج على الحاكم؛ لان في ذلك انتقاض وفوضى وهدم[4]، أي انه يشجع على التنشئة الاجتماعية السياسية القائمة على الطاعة التي تقود إلى الاستقرار الاجتماعي والسياسي، وهو غاية النظم السياسية من وراء عملية التنشئة

---

(1) د. جهاد تقي الحسني، الفكر السياسي العربي الإسلامي: دراسة في ابرز الاتجاهات الفكرية، بغداد، جامعة بغداد، ط1، 1993، ص 37، 40- 43.
(2) المصدر السابق، ص 123، 128.
(3) المصدر نفسه، ص 123، 128.
(4) المصدر نفسه، ص 48، 50- 51، 56، 61، 65- 66، 69، 89، 91- 95، 99، 105.

Obeikandl.com

ويستخلص من بعض أفكار ابن خلدون (1332- 1406 م.)[1]. بيانه لدور العصبية[*] في الحصول على الحكم، أي بين أثر النسب على السلوك الاجتماعي والسياسي للفرد. كما بيّن أثر الثروة في الحراك الاجتماعي من البادية إلى المدن أو تحول البادية أو جزء منها إلى مدينة. ودور ذلك في قيام الدولة. وقد عزى ابن خلدون ظاهرة عدم استقرار الدولة وزوالها إلى أسباب حتمية وأخطاء بشرية[2]. وهناك من يرى أن ابن خلدون أول من استطاع ان يستخلص السياسة من الاعتبارات الدينية، وأول من استطاع أن يضع أسسها التربوية بشرحها بطريقة أصح من الوجهة العلمية؛ وذلك بفضل توضيح الأثر الاجتماعي والاقتصادي فيها[3]. أي أن ابن خلدون بّين كيف أن التنشئة الاجتماعية السياسية على التعاضد والتآزر في أيام المحن والأخطار القائم أساساً على النسب يؤدي إلى قيام الدولة، وأثر الثروة في انتقال خصائص التنشئة البدوية إلى التنشئة الحضرية. ومن ثم قيام الدولة بالمعنى الحديث. ويقول عالم الاجتماع العراقي (علي الوردي)، ان ما جاء به ابن خلدون قبل ستمائة سنة تقريبا يكاد يشبه ما يقوله علماء الاجتماع الآن حينما قال: "ان الإنسان ابن عوائده ومألوفه لا ابن طبيعته ومزاجه، فالذي ألفه في الأحوال حتى صار خلقا وملكه وعادة تنزل منزلة الطبيعة والجبلة. وعدّ ذلك في الآدميين تجده كثيرا صحيحا. والله يخلق ما يشاء". أي ان الإنسان كما علق على ذلك (علي الوردي)، هو نتاج أوضاعه الاجتماعية أكثر مما هو نتاج نسبه أو وراثته الطبيعية. هكذا يتفق (علي الوردي) مع عالم الاجتماع الغربي (دركهايم) حينما قال: "فإذا نشأ الإنسان في بيئة، تسلط عليه منها ضغط اجتماعي أو "قسر اجتماعي"[4].

أما ابن الأزرق (حوالي 1427- 1496 م.). فيرى بأن العصبية تحقق التعاضد والتناصر، وأكد ضرورة طاعة السلطة. وعدم الخروج عليها. ويقول كلما كثرت العصبيات

---

(1) المصدر السابق، ص 123، 128، .

(*) العصبية هي ظاهرة اجتماعية نفسية شعورية ولا شعورية معا تربط أفراد جماعة ما قائمة على القرابة ربطا مستمرا يبرز ويشتد عندما يكون هناك خطر يهدد أولئك الأفراد كأفراد أو كجماعة، وهي القوة الجماعية التي تمنح القدرة على المواجهة, حول ذلك, أنظر: علي عبد الحسين الحبابك، الأثر السياسي للعامل القبلي في النظم السياسية العربية المعاصرة، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2001، ص 16.

(2) د. جهاد صادق تقي، مصدر سبق ذكره، ص 136- 137.

(3) أميل فهمي حنا شنودة، مصدر سبق ذكره، ص30- 32.

(4) د. علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي: هل يختلف العرب عن غيرهم من الأمم؟ وهل يختلف أهل العراق عن غيرهم من العرب؟، قم، إيران، المكتبة الحيدرية، ط2، 1998. ص 164, وأنظر كذلك: د. محمد علي محمد، أصول الاجتماع السياسي: السياسة والمجتمع في العالم الثالث، الجزء الأول: الأسس النظرية والمنهجية، الإسكندرية, دار المعرفة الجامعية، 1993، ص 116-126.

القبلية كلما ضعفت عوامل قيام دولة قوية[1]. فضلا عما تقدم بحث ابن الأزرق في مختلف العوامل التي تؤثر في انهيار هذا النظام أو حدوث تغيرات سياسية (العوارض)، وجاءت معظم أفكاره هذه في كتابه "بدائع السلك في طبائع الملك"[2]. يُفهم من أفكار ابن الأزرق انه شجع على التنشئة على الطاعة التي تؤدي غالبا بالنتيجة إلى الطاعة السياسية التي تُعد عنصرا مهما من عناصر الاستقرار الاجتماعي والسياسي للنظم السياسية. كما انه يشجع على التنشئة الاجتماعية السياسية التي تقود إلى الولاء للنظام السياسي القائم بدلا من الولاء إلى عصبيات عدة.

وأكد رافع الطهطاوي (1801- 1873 م.)، ضرورة طاعة الحاكم والصبر بدلا من التغير العنيف الذي قد يقود إلى الفتنة واضطراب الأحوال[3]، اي انه يؤكد على التنشئة التي تقود إلى طاعة الحكام الضرورية التي من المحتمل جدا أن تقود إلى الطاعة السياسية ذلك أن تعود الفرد على ممارسة الطاعة في بداية حياته خصوصا يجعل التخلص منها أو مخالفتها أمرا صعبا عند الكبر.

وقد بين جمال الدين الأفغاني (1838- 1897م.) اثر اسلوب (الدعاية والتضليل) الذي تمارسه البيئة الدولية المتمثلة بالدول الغربية الغازية للدول الشرقية مثل مصر والهند في التأثير على التنشئة الاجتماعية السياسية للناس في هذه الدول لضمان قبول الناس بالأمر الواقع. إذ بين بأن الدول الغربية الغازية تستعمل حجج كثيرة مثل حجة حماية الأقليات كوسيلة لإيهام الشعوب المستهدفة بالاحتلال من أجل السيطرة عليها مما يؤدي إلى عدم مقاومة المحتل. ويُستنتج من أفكار جمال الدين الأفغاني أن الدول الغازية أسهمت في فرض وشيوع نمط التنشئة التسلطية في هذه الدول الشرقية؛ وذلك بواسطة أبعاد الوطنيين من السكان الأصلين، وتفريق وحدة الصف الوطني بفضل خلق الفتن الداخلية وغيرها من الأساليب. كما دعا الأفغاني إلى التنشئة على التسامح الديني والطائفي، وعارض النمط التسلطي للحكم، وشجع على احترام رأي العقلاء في الحكم، كما أكد دور العصبية في بناء الأمة، وحمايتها من الغزو الأجنبي[4].

---

(1) د. جهاد صادق تقي، مصدر سبق ذكره، ص 139، 143-144، 149، 151.
(2) د. محمد علي محمد، أصول الاجتماع السياسي: السياسة والمجتمع في العالم الثالث، مصدر سبق ذكره، ص 126-131.
(3) المصدر نفسه، ص 126-131.
(4) د. محمد علي محمد، أصول الاجتماع السياسي: السياسة والمجتمع في العالم الثالث، مصدر سبق ذكره، ص 126-131.

أما الشيخ محمد عبده (1849- 1905 م.) فقد أكد ضرورة تربية الشعب، وتربية القادة الموجهين كوسيلة للتحرر من العبودية والاحتلال الأجنبي البريطاني، كما تنبه لتأثير العلمانية في شق وحدة صفوف المسلمين، وربط بين وجود المشاعر الوطنية بشعور المواطن بالحرية والأمن والسلم والعدالة الاجتماعية، ودعا محمد عبده إلى أهمية العصبية الدينية للوحدة الوطنية في الوقت نفسه رفض عدم التسامح الديني والعنصري، وأكد وجوب الشورى، والتكافل الاجتماعي[1].

وعزى عبد الرحمن الكواكبي (1854- 1902 م.)[2]، ضعف الأمة إلى قصور في التنشئة الاجتماعية السياسية بسبب دور المؤسسة الدينية والنظام السياسي، وقصور في القيم الأخلاقية. كما أكد أهمية التنوع العرقي في قوة الدولة. وأكد رفضه للأساليب التسلطية في الحكم في الوقت الذي شدد من جانب آخر أهمية الأنماط التسامحيه والتشاركيه والحرة في التنشئة الاجتماعية السياسية الضرورية للدولة المستقرة، كما بيّن الكواكبي أثر التنشئة التسلطية في أفساد الأخلاق والدين والعلم والتربية، وأوضح الكواكبي أن خير وسيلة للتخلص من نمط الحكم الاستبدادي هو تهيأة البديل الأفضل، وعدم مقايضة الاستبداد باستبداد جديد. أي أنه أكد ضرورة التنشئة الديمقراطية، والصبر على الحاكم الظالم إلى حين توافر أجواء وحاكم ديمقراطي.

وبيّن رشيد رضا (1865- 1935 م.)، ان الإصلاح يمكن ان يتحقق بفضل اجتناب مقاومة السلطة، وقيام هيئات مثل المؤسسات الدينية بالتنشئة الاجتماعية السياسية، وتحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية أيمانا منه بأثر تلك الأوضاع في سلوك الإنسان. وأكد هذا المفكر دور قادة الرأي من أصحاب الحل، والعقد والشورى في قيادة الأمة، ودعا إلى توحيد مناهج المدارس الدينية[3].

يمكن القول مما تقدم أن المفكرين العرب والمسلمين كان لهم دوراً متميزاً أيضا، فضلا عن دور المفكرين والعلماء الأجانب في الإسهام في دراسة التنشئة الاجتماعية السياسية.

---

(1) د. جهاد صادق تقي، مصدر سبق ذكره، 201، 210، 224- 227، 231- 255، 277- 283، 286-290، 369، 375.
(2) المصدر نفسه.
(3) المصدر السابق، ص 291- 307، 309- 314.

obeikandl.com

تطورات دراسة التنشئة الاجتماعية السياسية

حتى بداية مدة الخمسينات من القرن العشرين، فان علماء السياسة لم يهتموا كثيرا بالتنشئة الاجتماعية، او اعتبروها امراً مسلما به، على النقيض من ذلك، فقد احتل هذا الموضوع مكانة بارزة لدى علماء الإنسان وعلماء الاجتماع وعلماء النفس[1]. من هنا تشير الحقائق إلى أن لعلماء الإنسان، وعلماء الاجتماع[2]، وعلماء النفس، وعلماء نفس النمو[3]، فضلا عن التطورات اللاحقة تأثيراً في دراسة التنشئة الاجتماعية السياسية. وفيما يلي مناقشة البعض منها:

اولا- تأثير علماء الإنسان: من بين الدراسات التي قام بها الباحثون في مجال علم الإنسان تُذكر الدراسات التي أجرتها (ماركريت ميد) (Margaret Mead) في العام 1925، في (ساموا) (Samoa) وتوصلت بفضلها إلى أن هناك تأثيراً لمتغير السن في عملية التنشئة الاجتماعية[4]. ودرس الباحث (جيزه روحيم) (Geza Rohiem) تنشئة الأطفال في أستراليا. ودرس (أريك أريكسون) (Eirk Erickson) تنشئة الأطفال عند قبائل الهنود

1Michael Rush & Phillip Althoff, Op. Cit., P.17.

(2) ريجارد داوسن وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 57, وإن استعمال مصطلح التنشئة الاجتماعية بالمعنى المتداول به في العلوم الاجتماعية يرجع إلى العام 1940، إذ استعمل من قبل العالم (اوجبرن) و (سيمكون), حول ذلك إنظر: د. إسماعيل علي سعد، قضايا علم الاجتماع السياسي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1989، ص 155.

(3) حول تأثير علماء نفس النمو, وأمثلة عن هذه الدراسات، انظر:

Robert D. Hess & Judith Thorny, The Developments of Political Attitudes in Children,

Chicago: Aldine, 1967; Jean Piaget, The Moral Judgment of the child, Trans. Marjorie Coobain,

New York, The Free Press, 1965.

نقلا عن: ريجارد داوسن وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 60- 61.

(4) والدراسات التي قامت بها الباحثة (ماركريت ميد) قد نشرت في الكتب الآتية:

Margaret Mead, Coming of Age in Samoa: A Psychological Study of Primitive Youth for

Western Civilization, (New York: Morrow, 1961), p.22. (1st. ed., 1928); Margaret Mead,

Growing up in New Guinea, (New York: The American Library, 1953). (1st ed., 1930);

Margaret Mead, Sex and Temperament in Three Primitive Societies, (New York: Mentor,

1950). (1st ed., 1935); Margaret Mead, Male & Female: A Study of the Sexes in a Changing World, (New York: The New American Library, 1955). (1st ed., 1949).

نقلا عن: احمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 33-34، 81.

الحمر الأمريكيين، وقدمت دراساتهما تحليلات للتنشئة الاجتماعية بواسطة تفسيراتهم للشعائر والقيّم والعادات السائدة في المجتمع[1]. ثم تبع ذلك دراسات قام بها كل من (إبرام كاردنر) (Abram Kardiner) و (رالف لنتون) (Ralf Linton)، لدراسة بعض المجتمعات، وتحليل عملية التنشئة عن طريق دراسة العادات والتقاليد والقيم والممارسات داخل المجتمع[2]. كما توصل (جون وايتنج) (John Whitign) و(ارفن تشايلد) (Irvin Child) بفضل دراستهما المقارنة إلى أن هدف التنشئة الاجتماعية هو الحفاظ على الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية القائمة[3]. ويمكن القول إن علماء الإنسان أفادوا الباحثين في التنشئة الاجتماعية السياسية؛ وذلك لأسباب ثلاثة[4]:

1- يمكن تطبيق بعض النتائج التي توصلوا إليها والخاصة بالتنشئة الاجتماعية، والانتقال الثقافي، وتطوّر الشخصية على بعض المواضيع الخاصة في التنشئة الاجتماعية السياسية.

2- لقد أفادوا أولئك المراقبين السياسيين المهتمين بالمجتمعات البدائية، بتوفير بيانات لهم تخص تلك المجتمعات، إذ كان هناك نقص في المعلومات عن المجتمعات غير الغربية.

3- ساعد المتخصصون في الدراسات الإنسانية على تحسين أساليب وطرق البحث التي يمكن تطبيقها مباشرة في التحليل السياسي الثقافي المقارن.

ثانيا- تأثير علماء النفس (Psychologists): لقد أفادت البحوث التي قام بها عالم النفس المعروف (سيكموند فرويد) (Sigmund Freud)، الباحثين في علم الإنسان في مجال دراسة التنشئة الاجتماعية، فقد استفادت الباحثة (ماركريت ميد) من إشارات (سيكموند فرويد) في العديد من دراستها[5]. كما أفادت دراسات علم النفس دراسة التنشئة

---

(1) والدراسات التي قام بها الباحثان (جيزه روحيم و أريك أريكسون) قد نشرت في الكتاب الآتي:
Erik Erikson, Childhood and Society (Nes York: Norton, 1964), 1st ed., 1950.
نقلا عن: المصدر نفسه، ص 34، 81.

(2) والدراسات التي قاما بها الباحثان قد نشرت في الكتب الآتية:
Abraham Kardiner, The Individual and His Society: The Psychodynamics of Primitive
Social Organization (New York: Columbia University Press, 1955).
نقلا عن: المصدر السابق.

(3) John Whiting & Irvin Child, Child Training and Personality; Across Cultural Study (New haven:
Yale University Press, 1962).
نقلا عن: المصدر نفسه.

(4) Richard E. Dawson & Kenneth Prewitt, op.cit., pp.9-11.
ولمزيد من التفاصيل حول تأثير علماء الإنسان في دراسة التنشئة الاجتماعية السياسية، راجع: ريجارد داوسن وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 57- 58.

(5) ومن الدراسات التي أجراها عالم النفس (سيكموند فرويد) أنظر:

الاجتماعية السياسية في مجالات عدة[1]. يُذكر منها دراسات الشخصية بشكل عام والشخصية السياسية بشكل خاص. فقد ساعدت دراسات الشخصية وسماتها وتأثيرها في التنشئة الاجتماعية السياسية في فهم وتفسير كثير من الاتجاهات والمواقف السياسية للأفراد والجماعات. فالشخصية التسلطية على سبيل المثال قد تكون نتاج لتنشئة في أسرة أو مجتمع تسلطي. بالمقابل فأن الشخص التسلطي قد يقود إلى أعادة أنتاج تنشئة تسلطية إذا ما اتيحت له الفرصة في إدارة أسرة أو أية مؤسسة اجتماعية أخرى أو تولي أي مسؤولية بقدر ما يكون انموذجاً للتأثير[2].

فضلا عن ما تقدم، أفادت دراسات علم النفس الباحثين في التنشئة الاجتماعية السياسية. فقد استمدت هذه الدراسات جذورها من المفهوم الفرويدي حول التنشئة الاجتماعية للأطفال، الذي يرى أن عملية التطبع والتنشئة الاجتماعية للطفل هي الآلية التي يراقب ويضبط الميول الاجتماعية عند الطفل، ومن ثم تحقيق الامتثال للمجتمع[3]. وقد آمن سكنر(B.F. Skinner)، أحد علماء النفس، بتأثير التنشئة الاجتماعية وآثار الشروط النفسية في إنتاج شخص متوازن ومتعاون. وزعم بأنه يمكن تحقيق نظام سياسي مثالي وذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية[4] بالإضافة إلى ما تقدم، استفادت دراسات التنشئة الاجتماعية السياسية كثيراً من تقدم دراسات علم النفس في الولايات المتحدة الأمريكية التي اهتمت بملاحظاتها لعالم الأطفال السياسي كجزء من اهتماماتها في مراقبة ومعرفة علم النفس لأفراد المجتمع[5].

فضلا عن ما تقدم، حدث في العقود الأخيرة من القرن العشرين زيادة هائلة في عدد

Sigmund Freud, Totem and Taboo, in his complete works, Vol. 13,(New York: Macmillian,
1959)

نقلا عن: أحمد جمال ظاهر ، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 33-34،81.

(1) ولمزيد من التفاصيل حول تأثير علماء النفس في دراسة التنشئة الاجتماعية السياسية، أنظر: د. محمد علي محمد، أصول علم الاجتماع السياسي، السياسة والمجتمع في العالم الثالث، مصدر سبق ذكره، ص 229-230، ود. حسان محمد شفيق العاني، الملامح العامة لعلم الاجتماع السياسي، مصدر سبق ذكره، ص 122, وأنظر كذلك:

Herbert R. Winter & Thomas J. Bellows, op.cit., p.105.

(2) لمزيد من التفاصيل حول تأثير الشخصية في التنشئة الاجتماعية السياسية، راجع: الشخصية في موضوع العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية السياسية في الفصل الرابع, ولمزيد من التفاصيل حول تأثير علماء الإنسان في دراسة التنشئة الاجتماعية السياسية، راجع: ريجارد داوسن وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 57-58.

(3)د. محمد علي محمد، مصدر سبق ذكره، ص ص229-230.

4 Cited From: Herbert R. Winter & Thomas J. Bellows, Op. Cit., P.105.

(5)د. حسان محمد شفيق العاني، الملامح العامة لعلم الاجتماع السياسي، مصدر سبق ذكره، ص 122.

obeikandl.com

الدراسات التي تناولت الشخصية بواسطة دراسة العلاقة بين سلوك الوالدين وأبناءهم في العالم المتقدم، واحتلت الدراسات التي تناولت العلاقة بين سلوك الوالدين. وسلوك الأبناء وسماتهم الشخصية مكانة مهمة؛ وذلك نتيجة أسباب عدة تُذكر منها على سبيل المثال تأكيد علماء النفس (الفرويدي) أهمية السنوات الباكرة في حياة الفرد، ودوام خبراتها في شخصيته وسلوكه ومستقبل حياته. ويكمن السبب الآخر في تركيز تلك الدراسات في متغيرات تتعلق بالنمو الجسمي والعقلي (المعرفي)، والانفعالي. والاجتماعي للأبناء وعلاقتها بسلوك الوالدين. والسبب الآخر هو التقدم في ميدان الصحة النفسية، الذي يركز في الاهتمام على معالجة سوء الصحة النفسية عند الفرد دفع إلى مزيد من الاهتمام لدراسة وتشخيص الخبرات السابقة لشخصية الفرد. وتكيفه والأسباب في الميل إلى الجنوح والفصام. وتنوع سلوك العدوان غير اجتماعي عند الفرد[1]. فضلا عن ما تقدم فإن السبب الرابع يكمن في أن معظم المقررات والمتطلبات الجامعية التي تتناول أي مجال للشخصية تتناول العلاقات بين الوالدين والأبناء[2]. ومن أمثلة تلك الدراسات تُذكر على سبيل المثال دراسة (سيموندر، 1939). المبكرة عن دراسة تأثير الوالدين في التنشئة الاجتماعية للأبناء، إذ درس أبعاد السلوك الوالدي (التقبل في مقابل الرفض، والسيطرة في مقابل الخضوع)[3].

ثالثا- تأثير علماء الاجتماع: كذلك فقد استفاد الباحثون في التنشئة الاجتماعية السياسية من علم الاجتماع الذي اهتم بمواضيع اهتم بها كذلك أولئك الباحثون كالاهتمام بكيفية انتقال معايير الجماعة إلى أعضائها والطرق التي تؤثر على علاقات الجماعة وتفسيرات الدور الاجتماعي. كذلك استعار علماء السياسة مفهوم التنشئة الاجتماعية من علماء الاجتماع وحوروه بما يتلاءم مع طبيعة دراستهم[4] أي آخذين بنظر الاعتبار البعد السياسي للتنشئة الاجتماعية. ذلك أن استخدام مصطلح التنشئة الاجتماعية بالمعنى المتداول به في العلوم الاجتماعية يرجع إلى العام 1940، حيث استخدم من قبل العالمين (اوجبرن) و(سيمكون)[5].

رابعا- تأثير علم نفس النمو والطب النفسي: المنظور الآخر الذي كان له تأثير على البحث والتفكير في مجال التنشئة الاجتماعية السياسية هو علم نفس النمو. يتجلى هذا التأثير بوضوح في الدراسات التي تتبعت نمو التوجهات السياسية خلال سنوات الطفولة[6] وساهمت

---

(1) محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 124.
(2) محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 124.
(3) حول المزيد من أمثلة هذه الدراسات، انظر: المصدر نفسه، ص 124-125.
4 ريتشارد داوسن، كينث برويت، وكارن داوسن، مصدر سبق ذكره، ص57.
5 د. إسماعيل علي سعد، قضايا علم الاجتماع السياسي، مصدر سبق ذكره، ص155.
(6) ومن هذه الدراسات، على سبيل المثال، انظر:

نظريات تطور الإدراك في فهم تطور التفكير السياسي، ومن اكثر الأعمال تأثيرا في هذا المجال هي الدراسة التي قام (جان بيجيت)، الذي يرى أن نمو القدرة الفكرية للطفل يمر بعدة مراحل من التطور الإدراكي. ومن هذا المنظور فأن وجهات نظر وتوجهات الطفل السياسية تنمو وتتطور مع نمو وتطور قدراته العقلية[1].

فضلا عن ما تقدم، استفاد الباحثون في التنشئة الاجتماعية السياسية من مدارس الطب النفسي من خلال تأكيد هذه المدارس على موضوع تطور الشخصية، وكيفية تأثير تجارب الطفولة المبكرة في تشكيل الاتجاهات والقيم السياسية[2].

خامسا- تأثير علماء السياسة: لقد حدثت تطورات سياسية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، منها التوسّع الكبير في المشاركة السياسية. دفعت تلك التطورات الباحثين في علم السياسة، منذ عشرينات القرن العشرين، إلى التحري والبحث في السلوك الانتخابي الهوية الحزبية والأيدلوجية والاتجاهات والآراء السياسية. وسرعت، في الثلاثينات والأربعينات من القرن العشرين، وتطورت أساليب المسح العيني والمقابلات وتصميم الاستبيانات وقياسات الشخصية والرأي كثيرا من الاهتمام في التحري والبحث في هذه المواضيع[3]. ولكن يبدو أن هذا التحري والبحث كان معالجة ضمنية لمسائل التنشئة الاجتماعية السياسية[4] وأن المحاولات الجادة والمباشرة لدراسة التنشئة الاجتماعية السياسية قد ظهرت في نهاية الخمسينات، عندما أصبح الباحثون السياسيون يربطون بطريقة منظمة بين عمليات التنشئة الاجتماعية السياسية ونظريات الحياة السياسية، متأثرين بالثورة السلوكية واستخدام طرق الاستبيان وأدوات المسح[5] وتتمثل هذه المحاولات المنظمة بتطورات ثلاثة متزامنة تقريباً، وهي كالآتي:

1- صدور كتاب (هربرت هايمن)، الموسوم ب "التنشئة الاجتماعية السياسية" [6]. في العام

Robert D. Hess & Judith V. Thorney, The Developments of Political Attitudes in Children, Chicago: Aldine, 1967.

نقلا عن: ريتشارد داوسن، كينث برويت، وكارن داوسن، مصدر سبق ذكره، ص 60.

(1) وللمزيد من التفاصيل حول هذه الدراسة، انظر:

Jean Piaget, The Moral Judgement of the Child, Trans. Marjorie Coobain, New York, The Free Press, 1965.

نقلا عن: المصدر نفسه، ص ص60-61

2 Richard E. Dawson & Kenneth Prewitt, op. cit., pp.9-10.

3 Ibid, p.11.

(4)د. محمد علي محمد، مصدر ذكره، ص 237.

(5) ريتشارد داوسن، كينث برويت، وكارن داوسن، مصدر سبق ذكره، ص12.

(6) حول هذا الكتاب أنظر:

Herbert H. Hyman, op.cit.

1959[1]. الذي اعتبر العمل الأساسي الأول في موضوع التنشئة الاجتماعية السياسية. حيث لخص (هايمان) معظم العمل السابق[2] والأدب غير المنظم[3] في هذا الحقل الجديد، وعم بذلك مصطلح التنشئة الاجتماعية السياسية[4] والذي يبدو أن (هايمان) أول من استخدمه، عندما عنون به كتابه المشار إليه آنفا[5]. لقد عرض (هايمان)، في كتابه هذا، نتائج الأبحاث المختلفة المتعلقة بمصادر التوجهات السياسية. هذه النتائج التي أبرزتها العديد من الدراسات التجريبية، ثم تنظيمها وتحليلها لتواجه إجابات على الأسئلة ذات صلة بالتنشئة الاجتماعية السياسية. ولقد بدأ (هايمان) دراسته بفرضية مفادها أن السلوك السياسي يمكن دراسته بصورة مجدية ومفيدة كأحد أشكال السلوك المكتسب. من هنا لاحظ (هايمان) كيف أن الاهتمام الخاص بالتنشئة الاجتماعية السياسية ينبع من محاولة لتحديد أنماط السلوك السياسي[6] وكانت السمة البارزة على دراسة (هايمان) هي طابع منهجية علم النفس في تحليل التنشئة الاجتماعية السياسية وكذلك استخدم المنهج الوظيفي[7].

2- ظهور دراسات تحليل النظم السياسية التي استخدمت التنشئة الاجتماعية السياسية كأداة لفهم النظم السياسية من حيث عملياتها الأساسية. وعوامل استقرارها وأسباب تغيرها[8]، وتمثل أعمال (ديفيد استن) لتحليل النسق العام مدخلا هاما في هذا المجال، كما

---

(1) محمود حسن إسماعيل، نشرات الإخبار في التلفزيون المصري والتنشئة السياسية للمراهقين: دراسة تطبيقية، أطروحة دكتوراه في دراسات الطفولة، قسم الإعلام وثقافة الطفل، جامعة عين شمس، 1991، ص 160, ولمزيد من التفاصيل حول إسهامات هذا الباحث راجع:

Herbert R. Winter & Thomas J. Bellows, op.cit., p.102.

Richard G. Niemi, "Political Socialization", in: Jeanne N. Knuston (editor), Handbook of

Political Psychology, Sanfrancisco, Washington, Jossey Bass Lit. Publishers, 1st ed., 1973, p.120.

وراجع أيضا: د.حسان محمد شفيق العاني، الملامح العامة لعلم الاجتماع السياسي، مصدر سبق ذكره، ص 33, وريجارد داوسن وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 21.

2 Herbert R. Winter & Thomas J. Bellows, Op.Cit., P. 102.

3 Richard G. Niemi," Political Socialization," in: Jeanne N. knuston(ed), Handbook of Political Psychology, Sanfrancisco, Washington, Jossey Bass Lit. Publishers, Ist ed., 1973 P.120.

4 Herbert R.Winter & Thomas J. Bellow, Op.Cit., P.102.

(5) د. عبد الهادي الجوهري، مصدر سبق ذكره، ص33.

(6) ريجارد داوسن، وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص21.

(7) د.حسان محمد شفيق العاني، الملامح العامة لعلم الاجتماع السياسي، مصدر سبق ذكره، ص 122.

(8) حول هذه الدراسات انظر:

A-David Easton & Robert Hess, Some Problems in the Study of Political Socialization, 1958.

B-Lucian Pye, "Political Modernization & Research on the Process of Political

تمثل أعمال (جبريل الموند) مدخلا آخر يسعى إلى استخدام التحليل البنائي الوظيفي في الدراسات السياسية. وينظر كل منهما إلى التنشئة الاجتماعية السياسية كأداة لتطوير ودعم النظام السياسي[1].

3- ثم ظهرت دراستين[2] في العام 1960، اللتان تناولتا تطور التوجهات السياسية لعينات من أطفال المدارس الأمريكية في المرحلة الابتدائية، وركزّت على التوجهات تجاه السلطة السياسية إلى جانب التأكيد على دور منصب الرئاسة كمحور ارتكاز في النضج السياسي للأمريكيين الصغار. وكانت هاتان الدراستان الأساس الذي اعتمدت عليه الأبحاث والمناقشات اللاحقة حول التنشئة الاجتماعية السياسية للصغار[3].

وفي منتصف الستينات، أي بعد تلك التطورات الثلاثة، استخدم مصطلح التنشئة الاجتماعية السياسية على نطاق واسع من قبل طلاب السلوك السياسي الفردي وطلاب الأنظمة السياسية العامة على حد سواء[4]. وهكذا نمت دراسة التنشئة الاجتماعية السياسية في الستينات والسبعينات نموا مطردا، حيث شق المفهوم طريقه من إطار تصاميم البحوث والأطر التي طورها الباحثون في هذا المجال ليصبح جزء من مقررات مواد التحليل السياسي المتقدم ومواد وكتب الدراسات الجامعية[5] ثم امتدت بحوث التنشئة الاجتماعية السياسية في دول كثيرة على امتداد القارات كلها، وأصبحت التنشئة الاجتماعية السياسية بذلك فرعا قائما بذاته من فروع العلوم السياسية، وتزامن هذا النمو مع النمو في الدراسات السياسية المقارنة[6].

ومن بين أهم الدراسات التجريبية التي أجريت في مجال التنشئة الاجتماعية السياسية تُذكر دراسة (كابريل الموند) و (سدني فيربا) (Sidney Verba) التي جرت في خمسة بلدان

Socialization, 1959.

C-Gabriel A. Almond & James Coleman (editors), op.cit. Quoted by: Richard E. Dawson

& Kenneth Prewitt, op.cit., p.12.

نقلا عن: محمد علي محمد، أصول علم الاجتماع السياسي: السياسة والمجتمع في العالم الثالث، مصدر سبق ذكره، ص 226-227.

(1) نقلا عن :د. محمد علي محمد، مصدر سبق ذكره، ص ص 226-227.

(2) حول هاتين الدراستين أنظر:

A-Fred I. Greenstein, "The Benevolent Leader; Children's Image of Political Authority, American Political Science Review, LIV, 1960, pp.934-943.

B-Robert D. Hess & David Easton, "The Child's Changing Image of The President", The Public Opinion Quarterly, XXIV, 1960. Quoted by: Richard E. Dawson & Kenneth Prewitt, op.cit., p.12.

(3) ريجارد داوسن وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 22.

4 Richard E. Dawson & Kenneth Prewitt, Op. Cit., P.13.

(5) ريجارد داوسن وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 27.

(6) فيصل السالم، مصدر سبق ذكره، ص20.

ولمدة نحو ستة سنوات[1]. وحاول بعض علماء السياسة الأمريكان أمثال (شارلز ميريام) (Charles Merriam) التعرف إلى كيفية حدوث عمليات التنشئة الاجتماعية السياسية في العديد من الدول الأوربية خلال القرن العشرين، وذلك بفضل قيامه بتحليل هذه العملية في كل من المانيا، وفرنسا، وبريطانيا، والولايات المتحدة[2]. وبعد ذلك استعمل مصطلح التنشئة الاجتماعية السياسية على نطاق واسع من قبل طلاب العلوم السياسية[3]. وقبل حوالي ثلاثين عاما وحتى الوقت الحاضر بدا عالم السياسة الهولندي (هانك دكر) وبالاشتراك مع بعض زملاءه من أمثال (رسل اف. فشارنين، ودانيل ب. جيرمان، ورووديجر مينبرك) بالاهتمام وتطوير دراسة التنشئة الاجتماعية السياسية ومواضيع ذات صلة[4].

وعلى صعيد الدول العربية، تُعد دارسة (محمد عماد الدين إسماعيل وزملاءه)، في العام 1967، من أولى الدراسات العربية التي اهتمت بدراسة الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية، وعلاقتها بالمستويات الاجتماعية الاقتصادية المختلفة. وتوصلت الدراسة إلى وجود اتجاهات والدية لا سوية كالتسلط والحماية الزائدة، ووجود اتجاهات سوية كالأسلوب الديمقراطي[5]. وقام (فيصل السالم) بدراسة ميدانية عن التنشئة الاجتماعية السياسية في

---

(1) حول هذه الدراسة أنظر:

Gabriel Almond and Sidney Verba, The Civic Culture: Political Attitudes and Democracy in Five Nations (Boston, Mass.: Little Brown, 1965).

نقلا عن: د. كمال المنوفي، منظور الثقافة السياسية والنظم السياسية العربية، المستقبل العربي، العدد (47)، كانون الثاني (يناير)، 1983، ص 42-43.

(2) حول هذه الدراسة أنظر:

C. Merriam, The Making of Citizens (N.Y.): Teacher College University, 1966.

نقلا عن: د. عبد الله محمد عبد الرحمن، مصدر سبق ذكره، ص 445.

(3) Richard E. Dawson & Kenneth Prewitt, op.cit., p.13.

وأنظر كذلك: ريجارد داوسن وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 27, وفيصل السالم، مصدر سبق ذكره، ص 20.

4 Rrssell F. Farnen, Henk Dekker, Rudiger Meyenberg, and Daniel B. German, Democracy, Socialization And Conflicting Loyalties in East and West, op.cit; Russell F. Farnen, Henk Dekker, Daniel B German, and Rudiger Meyenberg, Democracies in Transition: Political Culture and Socialization Transformed in West and East, Bibliotheks-und Informationssystem, der Universitat Oldeenburg, (2000); Henk Dekker, Workshop Excellent University Project, op.cit.

لقد التقى المؤلف شخصيا بالعالم (هانك دكر) في جامعة لايدن، في مدينة لايدن، في مملكة الأراضي المنخفضة في العام (2009) وعمل معه لحوالي مدة سنة واحدة في بعض المشاريع البحثية. وتبين لنا أنه بدأ العمل في دراسة التنشئة الاجتماعية السياسية منذ ثلاثين عاما.

(5) نقلا عن: سلوى محمد، أساليب التنشئة الاجتماعية في التربية كما يدركها الأبناء في دولة الإمارات العربية المتحدة، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القديس يوسف، بيروت، لبنان، 1996، ص 33-34, ولمزيد من التفاصيل حول دراسة محمد عماد إسماعيل وزملاءه: راجع: د. محمد عماد إسماعيل، ود. رشدي فام منصور، ود.نجيب اسكندر إبراهيم، التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العربية، مصر، دار النهضة العربية، ط2، 1974.

بعض دول الخليج العربية في العام 1980، تحمل عنوان "أساسيات التنشئة السياسية الاجتماعية: مع دراسة ميدانية في بعض دول الخليج العربي". كما قام (توفيق فرح) (Tawfic E. Farah) و (ياسوماسا كوروداYasumasa Kuroda) في العام 1987، بجمع وتحرير كتاب "التنشئة الاجتماعية السياسية في الدول العربية"، الذي تضمن بعض الدراسات في مجال التنشئة الاجتماعية السياسية من بينها دراسة (توفيق فرح) التي أجراها في الكويت[1].

وعلى صعيد الإسهامات العراقية، كان أول من قام بالتعريب والتعريف بمصطلح (Political Socialization) التعريب والتعريف الصحيحين في الدول العربية، هو صادق الأسود[2]. ودرس (حسان محمد شفيق العاني) دور التنشئة الاجتماعية السياسية في المحافظة على بقاء النظم السياسية، وتحقيق الاستقرار السياسي، والنظريات المتعلقة بها، كما عرج على التطبيق الفرنسي للأنموذج الأمريكي في التنشئة[3]. فضلا عن ما تقدم، قام مؤلف هذه الدراسة بإنجاز رسالة ماجستير، في العام 1999 التي نشرت في العام 2000، وأطروحة دكتوراه، في العام 2007، في الجوانب النظرية والتطبيقية لدراسة التنشئة الاجتماعية السياسية، فضلا عن دراسات أخرى، والدراسة الحالية[4].

يتضح مما تقدم بأن جهود عدة أجنبية وعربية وعراقية قام بها علماء وأساتذة متخصصون أسهمت في تطور دارسة التنشئة الاجتماعية السياسية.

---

(1) لمزيد من التفاصيل حول هاتين الدراستين، راجع: زين شفيق محمد الحايك، بعض المحددات الاجتماعية للاندماج السياسي: دراسة استطلاعية على عينة عشوائية من طلبة المرحلة الثانوية في عمان الكبرى، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1993، ص 10-11.

(2) د. صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي، مصدر سبق ذكره، ص 357, وأنظر كذلك: د. صادق الأسود، الرأي العام والإعلام، مصدر سبق ذكره، ص 167.

(3) د. حسان محمد شفيق العاني، الملامح العامة لعلم الاجتماع السياسي، مصدر سبق ذكره، ص 121- 133..

(4) رعد حافظ سالم، التنشئة الاجتماعية وأثرها على السلوك السياسي، عمان، الأردن، دار وائل للنشر، 2000؛ رعد حافظ سالم، التنشئة الاجتماعية السياسية في دول الخليج العربية: دراسة أنموذجي الكويت والبحرين، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية،2007؛ رعد حافظ سالم، التنشئة الاجتماعية السياسية العربية، مخطوطة، 2007- 2008.

obeikandl.com

المبحث الثالث

أهمية التنشئة الاجتماعية السياسية

تتجسد أهمية التنشئة الاجتماعية السياسية في كونها من أولى العمليات الاجتماعية، ومن أهمها شأنا في حياة الفرد، وأن نتائجها لا تعود على الفرد فحسب، بل على المجتمع بأكمله أيضا على المدى الطويل على اعتبار أن التكوين السوي للفرد هو استثمار في البناء البشري[1]، وكونها تُعد من أرخص الوسائل في ضمان الطاعة والاستقرار الاجتماعي والسياسي خصوصا إذا ما عززت بعوام مساعدة أخرى كمنح حقوق المواطنة. فالتنشئة على الطاعة الاجتماعية من الممكن جدا أن تقود إلى طاعة أولي الأمر في المؤسسات الرسمية كالنظام السياسي وسلطاته التنفيذية وغير الرسمية كالأسرة، ذلك أن الفرد الذي تعود عليها سيرى من الصعوبة التخلص منها حتى في الحالات التي تتعرض فيها حقوقه للانتهاك؛ وأنه قد يلجأ في هذه الحالة إلى سلوك سلمي للمطالبة بحقوقه أكثر منه سلوك يتسم بالعنف الذي من الممكن أن يزعزع الاستقرار الاجتماعي والسياسي. أهمية دراسة التنشئة الاجتماعية السياسية. فضلا عن ما تقدم، يمكن ان يساعدنا البحث في التعليم السياسي، ونتائج التنشئة الاجتماعية السياسية في بناء تعميمات أساسية عديدة فيما يتعلق بالأنماط التطورية للمواطن والمؤثرات الأخرى في المعرفة والمواقف السياسية للفرد[2]. من هنا يمكن القول إن الأهمية الأساسية للتنشئة الاجتماعية السياسية تكمن في المواضيع التي تهتم بها وأثرها في مسائل حيوية للمجتمع والنظام السياسي، وطبيعة الوظائف التي تقوم بها والأهداف التي تتطلع لها. وستتم معالجة كل ذلك في مطلبين على التعاقب.

المطلب الأول:

اهتمامات وأهداف التنشئة الاجتماعية السياسية

تكمن أهمية التنشئة الاجتماعية السياسية باهتماماتها فضلاً عن الأهداف التي تسعى إليها لهذا ينصرف هذا المطلب إلى دراسة اهتمامات التنشئة الاجتماعية السياسية، وأهداف التنشئة الاجتماعية السياسية.

---

(1) د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص13، 19.

[2] Russell F. Farnen, Political Culture and Toleration: The Threat of (Neo) Nationalism and (Neo) Racism to Democratic Civil Society: in Russell F. Farnen et al, Democracies in Transition: Political Culture and Socialization Transformed in West and East, op.cit, p.437.

أولا: اهتمامات التنشئة الاجتماعية السياسية:

تهتم التنشئة الاجتماعية السياسية في البحث في مشروعية الأنظمة السياسية، ودور الرموز الدينية أو التاريخية أو الثورية في حياة المجتمعات وتكون نظمها السياسية. وتهتم بالخلفية الاجتماعية للسلوك الانتخابي للأفراد. وانتماءاتهم الحزبية، والأسباب الاجتماعية للثورات والقلاقل والانقلابات، وللتطرف الديني، وتوزيع المهمات السياسية على الأفراد وتطوير خبراتهم ومهاراتهم على صعيد الحياة السياسية[1]. كما تهتم التنشئة الاجتماعية السياسية بقضية بناء الأمة[2]. واستقرار الدول واستمراره من عدمه[3]. فضلا عن ما تقدم تهتم التنشئة الاجتماعية السياسية بالمقارنة بين النظم السياسية بواسطة البحث عن الأسباب الاجتماعية للتعددية الإيديولوجية والسياسية، وآثار التغير الاجتماعي في النظم السياسية[4].

فضلا عن ما تقدم، تهتم التنشئة الاجتماعية السياسية "بالدراسة المنظمة للسلوك والاتجاهات السياسية للفرد، من الذي يدلي بصوته ومن الذي لا يدلي بصوته؟ كيف ولماذا ينخرط الناس في الحياة السياسية؟ وما هي نوعية الناس الذين لديهم ميول ليبرالية؟ محافظة، أو متطرفة؟ ماذا يعرف الناس عن الكيفية التي تعمل بها حكومتهم؟ وما مدى اهتماماتهم بالحياة السياسية؟"، كما وتهتم التنشئة الاجتماعية السياسية في"بحث الكيفية التي يكتسب بها الأفراد انتماءاتهم القومية، والاعتقاد في مبادئ أيدلوجية معينة، واكتساب قدر كبير من المعرفة والاهتمامات السياسية، وتنمية القدرة على المفاضلة بين سياسات وبرامج معينة؟ كذلك تهتم التنشئة(الاجتماعية) السياسية بمعرفة متى وكيف يكتسب الفرد انتماءاته الحزبية، وما هي العوامل التي تساهم على استقرار مثل هذه الانتماءات"[5].

فضلا عن ما تقدم، تهتم التنشئة الاجتماعية السياسية بالجذور الشخصية والاجتماعية للتوجهات السياسية[6]، وتفسير أصل العديد من القيم السياسية والسلوك السياسي[7]، فالحياة السياسية تتسم بوجود

---

(1) د.صادق الأسود، الرأي العام والإعلام، مصدر سبق ذكره، ص 165.
(2) د. احمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية السياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 15.
(3) للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع: ريجارد داوسن وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 15-16، 19-20, ود. محمد علي محمد، علم الاجتماع السياسي: السياسية والمجتمع في العالم الثالث، مصدر سبق ذكره، ص 221- 222، 224- 226، 240, وفيصل السالم، مصدر سبق ذكره، ص 33, وأنظر كذلك:
Herbert R. Winter & Thomas J. Bellows, op.cit., p.99.

(4) ميادة احمد عبد الرحمن الجدة، مصدر سبق ذكره، ص 78-79.
(5) ريجارد داوسن وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص19-20.
(6) المصدر نفسه، ص15.
7 Herbert R. Winter & Thomas J. Bellows, Op. Cit., P.99.

أوجه شبه وأوجه اختلاف من حيث الارتباطات السياسية وتقويم القيادات والسياسات العامة[1]، فبعض الناس لديهم إحساس قوي بالولاء لوطنهم وبعضهم يشارك مشاركة إيجابية في السياسية، مثل المواطنة والحرص على الإدلاء بأصواتهم في الانتخابات وحضور الاجتماعات السياسية، والاتصال بالهيئات العامة، والتعبير عن اندماجهم السياسي بطرق مختلفة، والبعض الآخر لا يهتم بهذه المشاركة وقد يتخذ موقف لا مبالية من الأنشطة السياسية بصفة عامة أو موقف ضدها[2] فالتنشئة الاجتماعية السياسية تساعد على تفسير كل من أوجه الشبه والاختلاف في الحياة السياسية، والتنشئة الاجتماعية السياسية مهمة على وجه الخصوص لفهم العلاقات بين النظام السياسي ومجموع الأفراد المكونين له[3] وكذلك العلاقة بين المواطن والحكومة[4] كما وتهتم بتحليل العمليات والخصائص المميزة للأنظمة السياسية من حيث عملياتها وعوامل استقرارها وأسباب تغيرها من أجل فهم النظام السياسي[5].

فضلا عن ما تقدم، كما تهتم التنشئة الاجتماعية السياسية ببيان الآلية التي تعمل من خلالها القيم المشتركة والتوجهات الضرورية للمحافظة على التماسك الاجتماعي السياسي[6] كذلك تكمن أهمية التنشئة الاجتماعية السياسية من كونها وسيلة لفهم أوجه الشبه والاختلاف بين الدول[7] حيث تعرض دلائل وإشارات عن لماذا تصرف الناس في الأمم الأخرى أو العصور السابقة بطريقة تختلف عن غيرها من الأمم[8] كما تحاول تفسير أسباب تفوق نظام سياسي على آخر[9].

ثانيا: أهداف التنشئة الاجتماعية السياسية:

لكل مجتمع يهدف، بواسطة التنشئة الاجتماعية السياسية، إلى تحقيق أهداف معينة. فأي مجتمع ينبغي أن يكون لديه تصور ما لنوع الشخص الذي يرمي إلى تخريجه قبل تكوين رأي واضح عن التنشئة الاجتماعية السياسية التي يعتقد أنها أفضل من غيرها. فالتنشئة

---

(1) ريجارد داوسن وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص15.
(2) د. محمد علي محمد، مصدر سبق ذكره، ص ص221-222.
(3) ريجارد داوسن وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص ص15-16.
(4) فيصل السالم، مصدر سبق ذكره، ص33.
(5) د. محمد علي محمد، مصدر سبق ذكره، ص224، 226.
6 Herbert R. Winter & Thomas J. Bellows, Op. Cit., P.99.
(7) ريجارد داوسن وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص27.
8 Herbert R. Winter & Thomas J. Bellows, Op. Cit., P.99.
(9) د. محمد علي محمد، مصدر سبق ذكره، ص240.

الصينية كما يقول (راسل) "أنتجت الاستقرار والفن، وجعلت اليابان ترفع شعار التفوق الوطني الهدف الأسمى للتنشئة في حين حققت التنشئة الأمريكية هدفا آخر هو تحويل مجموعة من البشر المتباينة إلى أمة متجانسة. فالتنشئة هي وسيلة لتحقيق أهداف يرسمها المجتمع. وتعكس قيمه وتطلعاته ومشروعه الحضاري"[1]. وفيما يلي دراسة لأهداف التنشئة الاجتماعية السياسية بشكل عام، والتي تشترك فيها معظم الشعوب.

وفيما يتعلق بالأهداف الأساسية للتنشئة الاجتماعية السياسية التي تكاد تتفق عليها معظم هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية في المجتمعات المعاصرة، فأن التنشئة تهدف إلى إتاحة الفرصة للطفل للنمو والارتقاء نموا تلقائياً سوياً تاماً ومتوازناً وشاملاً في نموه التكويني، وفي مظهره العام الخارجي والداخلي، وعقلياً وانفعالياً وجسمياً واجتماعياً. على ان يتم ذلك وفق قوانين النمو وحقائقه ومراحله؛ وذلك بتهيأة الأوضاع والأسباب اللازمة لهذا النمو كافة دونما ضغط خارجي أو تدخل استباقي للأمور قد يعطل هذا النمو. وعليه: "فالطفل الذي تدفعه إلى تعلم القراءة قبل الأوان، والذي يتعثر في القراءة يتكون لديه في الغالب شعور بعدم الثقة في النفس، وبأنه شخص فاشل، لأنه يحس بأنه لا يستطيع أن يفعل ما يريد له الكبار من حوله. وكذلك فأن "الطفل يولد بدافع طبيعي داخلي يدفعه للنمو والتقدم بأسرع ما يمكنه، فإذا أدركنا ان الطفل هو دلالة نفسه، وإذا لم نطلب منه أكثر مما تحتمل طبيعته بحيث لا نعطل تعلمه، فانه يتقدم في قوة في سهولة ويسر، فإذا ما تهيأ الطفل ونضج قبل كل خطوة، فسيتقدم بنفسه لتحقيق ما بعدها من خطوات"[2].

يمكن القول إذن أن الهدف هو تنشئة الفرد على الاستقلال الذاتي والاعتماد على النفس. والاستقلال يجب ان يكون شخصياً واجتماعياً ونفسياً بغرس مفهوم المسؤولية والواجب في سلوك الفرد وتصرفاته. فالتدريب على الاستقلال يبدأ منذ الطفولة ويسير في شتى مراحل النمو[3]. كما تهدف التنشئة الاجتماعية السياسية إلى مساعدة الطفل على إشباع حاجاته الأساسية إشباعاً كافياً، قدر الإمكان في إطار من الأمن والحب والعطف والتقبل لإكسابه القدرة على التكيف والتوافق النفسي والاجتماعي[4]. فضلا عن ما تقدم تسعى التنشئة الاجتماعية السياسية إلى التكوين الاجتماعي لشخصية الطفل، وتطويعه في الوسط

---

(1) رشاد محمد العليمي، مصدر سبق ذكره، ص 726.
(2) محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 44-47, وأنظر كذلك: د. عمر أحمد همشري، ص 24, وسلوى محمد هادي علي، مصدر سبق ذكره، ص 6.
(3) كامل عايد سليم عبدوني، أنماط التنشئة الوالدية لدى عينة من طلبة المرحلة الثانوية في مديرية تربية عمان الكبرى الأولى، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، مقدمة إلى الجامعة الأردنية، 1995، ص 6, وأنظر كذلك: د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص 23.
(4) محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 44-47،

الاجتماعي الذي يعيش فيه[1]. ويتم التكوين الاجتماعي عن طريق تنشئة الفرد على القيم الروحية والوجدانية والخلقية من أجل غرس الضوابط المانعة للسلوك والاتجاهات المادية لتقيم نوع من التوازن بين الدوافع الغريزية الفطرية والرغبات والدوافع الاجتماعية المكتسبة في شخصية الفرد[2]. ومن هذه القيم على سبيل المثال الصدق والأمانة والكرامة والتعاون والإيثار وحب الآخرين[3]. وعليه فأن "عملية التنشئة الاجتماعية للطفل تهدف إلى إكساب الطفل اللغة الإنسانية، وجعله آدميا؛ وإكسابه صفة الإنسانية بتطويعه في القالب الاجتماعي بتكييف الطفل لبيئته الاجتماعية وتكوينه على صورة مجتمعه، وصياغته في القالب الذي يرتضيه المجتمع؛ وذلك من أجل أن يتعلم الطفل الامتثال لمطالب المجتمع، والاندماج في ثقافته، والخضوع لالتزاماته مع الاحتفاظ بقدر من الاستقلال بشخصيته لتحقيق ذاته بنجاح. فالهدف هو إكساب الفرد القدرة على التعاون والانضباط والتنظيم المستمر والقدرة على التكيف النفسي والاجتماعي[4]. أي ضبط سلوك الفرد، وكفه عن الأعمال التي لا يقبلها المجتمع، وتشجيعه على ما يرضاه منها حتى يكون متكيفا ومتوافقا مع نفسه ومجتمعه[5]. ويعدّ حسن التكيف والتآلف مع الآخرين مؤشر أو معيار لنمو الصحة النفسية عند الأفراد، ومن مظاهر التآلف والتكيف الاجتماعي المصادقة، وحب تكوين الصداقات، وتنمية الذات الاجتماعية كبديل للذات الانفرادية والإذعان لقوانين المجتمع وتقاليده بقبول ورضاء"[6].

إن فشل الفرد في التكيّف والتآلف مع الآخرين؛ إنما سببه فشل أو قصور في التنشئة الاجتماعية السياسية[7]. كما أن فشل التنشئة الاجتماعية السياسية في إدخال الطفل في الإطار الثقافي، وإكسابه ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه يعمل على عدم الحفاظ على التركيب الاجتماعي وتأييده[8]. وقد يؤدي كل ذلك إلى تهديد استقرار المجتمع وبقاءه[9].

---

(1) د.عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص 23, وأنظر كذلك: عبد الرحمن محمود أبو شريعة، القيم الاجتماعية في كتب اللغة العربية للصفين الخامس والسادس الأساسيين في الأردن: دراسة تحليلية تقويمية، رسالة ماجستير في الأشراف التربوي، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1993، ص 2.

(2) محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 6-7.

(3) د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص 24.

(4) محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 44-47, وأنظر كذلك: عبد الرحمن محمود أبو شريعة، مصدر سبق ذكره، ص 2.

(5) د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص 23, وأنظر كذلك: محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، 44- 47.

(6) عواطف ياسين، مدخل في علم النفس الاجتماعي، دار النهار، بيروت, لبنان، 1981، ص 61-62, نقلا عن: كامل عايد سليم عبدوني، مصدر سبق ذكره، ص 6.

(7) عليان عبد الله سليمان الحولي، مصدر سبق ذكره، ص 6.

(8) المصدر نفسه ، ص 13, وأنظر كذلك: محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 44-47.

(9) د. سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص 14, وأنظر كذلك: أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 14.

وأخيرا فإن المجتمعات تسعى من بين ما ترمي إليه من وراء عملية التنشئة الاجتماعية السياسية إلى تحقيق هدفين متكاملين هما: المحافظة على البقاء والاستمرارية، وتماسك المجتمع وتوازنه في بيئة مشحونة بالتغيرات المتواصلة والمستجدات المتلاحقة. ولا يتحقق هدف المحافظة على البقاء وهدف الاستمرارية إلا بالمحافظة على عادات ومعايير السلوك وضوابطه فيه وقيمه ومعتقداته. ولا يتحقق تماسك المجتمع وتوازنه إلا عندما يكون هناك قاسم مشترك من الاتفاق على تلك العادات والتقاليد والمعايير والقيّم. وتحقيق هذان الهدفان لا يتم إلا بفضل التنشئة الاجتماعية السياسية[1].

يتضح مما تقدم بأن أهمية التنشئة الاجتماعية السياسية تكمن جزئيا باهتماماتها بمواضيع اجتماعية وسياسية عدة ومهمة للغاية كونها ذات صلة وثيقة بتحقيق الاستقرار الاجتماعي والسياسي. والوظائف التي تؤديها التي تُعد ذات أهمية جوهرية في أعداد وتنشئة الأفراد والجماعات. وبما يخدم المجتمع والدولة المعينة. ويحقق لهما الاستقرار والاستمرارية.

المطلب الثاني:

وظائف التنشئة الاجتماعية السياسية

وبعد أن تم التعرف إلى اهتمامات التنشئة الاجتماعية السياسية فيما تقدم يبقى الشروع في دراسة وظائف التنشئة الاجتماعية السياسية. إذ تقوم التنشئة الاجتماعية السياسية بوظائف عدة ومهمة للغاية تُذكر منها ما يلي:-

1- بناء الشخصية الاجتماعية والوطنية: أنها تقوم بمهمة تنشئة الفرد على الأدوار الاجتماعية والقيام بها، وإكساب الطفل للمهارات الأساسية، كمهارات المشاركة السياسية بواسطة اتصال الطفل بالآخرين، والتفاعل معهم، والاشتراك في النشاط الجماعي يتعلم المهارات الأساسية الضرورية لإثبات وجوده. وتحقيق أهداف المجتمع[2]؛ كذلك فأنها تقوم بوظيفة التنشئة على القيم الضرورية مثل: احترام العمل الجماعي. والتعاون والإحساس المشترك بالمسؤولية. وتكران الذات. والإيثار. وطاعة القانون. وحب الوطن[3] التي هي ضرورية

---

(1) د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص 17-18.

(2) عيسى رمضان شريف عيسى، الفروق في التنشئة الاجتماعية بين الطلبة المواطنين والطلبة الوافدين في مجتمع الإمارات العربية المتحدة، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مقدمة إلى جامعة القديس يوسف، بيروت، لبنان، 1996, ص 29, وأنظر كذلك: د.عبد الله محمد عبد الرحمن، مصدر سبق ذكره، ص 444, ود. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص 23-24.

(3) عبد الرحمن محمود أبو شريعة، مصدر سبق ذكره، ص 3, وأنظر كذلك: أميل فهمي حنا شنوده، مصدر سبق ذكره، ص 38.

obeikandl.com

لبناء المجتمع السياسي[1]، الذي يفترض أن يتميز بالتجانس من خلال المشاركة في شخصية وطنية أو قومية متميزة عن غيرها[2]. فالتنشئة الاجتماعية السياسية قد تساعد على خلق الانتماء والولاء السياسي[3] بالشكل الذي يؤدي إلى توسيع قاعدة الاتفاق العام وتخفيض حدة الصراع[4] خصوصا في الدول المستقلة حديثا التي تواجه مشكلة بناء الأمة، حيث تقع على عاتق التنشئة مهمة تنشئة الناس على إخضاع ولاءاتهم العائلية والقبلية والدينية وغيرها من الولاءات الفرعية إلى الولاء إلى الأمة الجديدة[5] أي خلق الإحساس العام بالهوية الوطنيّة أو القومية[6] من أجل تسهيل اتخاذ القرارات الاجتماعية وتنفيذ المهمات الجماعية[7].

2- الحفاظ على أمن واستقرار واستمرار المجتمع السياسي: فضلاً عن ما تقدم بعد بناء المجتمع السياسي، فإن مهمة التنشئة الاجتماعية السياسية تتجسد في الحفاظ على أمنه واستقراره وديمومته[8] وذلك من خلال بعض الطرق منها تدريب أو تطوير الأفراد من اجل أن يكونوا أعضاء فعالين في المجتمع السياسي، أي أن يقبلوا المعايير السياسية للمجتمع وينقلوها إلى الأجيال القادمة[9]. كما تقوم التنشئة الاجتماعية السياسية بمحاولة الحفاظ على الهوية والملامح المميزة للمجتمع[10].

3- الحفاظ على النظام السياسي القائم: فضلا عن ما تقدم، تقوم التنشئة الاجتماعية السياسية بتوثيق العلاقة بين المواطنين وقيادتهم بفضل التأكيد على الأهداف السياسية. وشرح مفاهيم سياسية كالشرعية والولاء، وعلاقة الحاكم بالمحكوم، ومن ثم استقرار العلاقة

---

(1) د. عبد المنعم المشاط، مصدر سبق ذكره، ص 243. ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع: د. كمال المنوفي، التنشئة السياسية في الأدب السياسي المعاصر، مصدر سبق ذكره، ص 8, وسعيد التّل، مصدر سبق ذكره، ص 107, ود. عبد الهادي الجوهري، مصدر سبق ذكره، ص 33, واحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 35, والسيد عمر، مصدر سبق ذكره، ص 63.

2 Dean Jaros, Op. Cit., P. 30.

(3) د.كمال المنوفي، مصدر سبق ذكره، ص8.

(4) سعيد التّل، مصدر سبق ذكره، ص107.

5 Dean Jaros, Op. Cit., Cit., P.18. From: Kenneth Prewitt & Joseph Okello- Oculis, " Political Socialization & Political Education in New Nations," in: Roberta Sigel (ed.), Learning about Politics, New york, Random House, 1970, PP. 607-621.

(6) د.عبد الهادي الجوهري،مصدر سبق ذكره، ص33.

7 Richard E. Dawson & Kenneth Prewitt, Op. Cit., P.34.

(8) د. احمد جمال ظاهر، دراسات في الفلسفة السياسية، اربد، مكتبة الكندي، ط1، 1988، ص 409. وأنظر كذلك:

Herbert R. Winter & Thomas J. Bellows, op.cit., p.104.

9 Annals of The American Academy of Political & Social Sicences , 361,Sep., 1965, PP.1-9. Cited by: Herbert R. Winter & Thomas J. Bellows,Op.Cit., P.102. Also see: Michael Rush & Phillip Althoff, Op.Cit P.18.

(10) د. سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص 16.

بين الشعب والدولة[1]. وتقوم التنشئة من جانب آخر بدعم النظام السياسي بواسطة إعداد أفراد المجتمع سياسيا وفكريا للقبول بفلسفة وعقيدة المجتمع السياسي، وتنشئة الأفراد على طاعة القرارات الصادرة من النظام السياسي. وقبول قواعد اللعبة السياسية. وإكساب الأطفال مشاعر ايجابية نحو النظام السياسي[2]. واحترام السلطة، وطاعة القانون[3]. ويمكن أن تمتد وظيفة التنشئة الاجتماعية السياسية إلى خارج حدود الدولة الواحدة حينما تقوم بتنشئة الأفراد على القيم التي تشجع على التعايش مع الشعوب الأخرى[4]. وهي بذلك تحافظ بالنتيجة على بقاء وتكيف المجتمع السياسي مع البيئة الخارجية ومتغيراتها.

وتأكيدا على ما تقدم، اعتبرت التنشئة الاجتماعية السياسية كإحدى عمليات النظام السياسي، التي يترتب عنها مجموعة من النتائج المؤثرة في أداء النظام السياسي. وفي نهاية الخمسينات تم تطوير إطارين لتحليل الأنظمة السياسية تمثل الإطار الأول منها في المدخل النظامي الذي طوره كل من (ديفيد استن) وروبرت هيس، بينما تمثل الإطار الثاني في المدخل البنيوي- الوظيفي، الذي طوره (جبريل الموند) وآخرين[5]. ينظر المدخلان المشار إليهما آنفا إلى اعتبار التنشئة الاجتماعية السياسية كوسيلة لدعم وتأييد النظام السياسي. فهي عملية يتم من خلالها خلق قيم ومعارف مناسبة لدى المواطنين تجاه نظام سياسي معين، على أساس افتراض أن التأييد الأساس عامل ضروري لاستمرارية أي نظام سياسي عبر الزمن[6] وهذا ما

---

(1) احمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 35, وأنظر كذلك: السيد عمر، مصدر سبق ذكره، ص 63.

(2) ميادة احمد عبد الرحمن الجدة، مصدر سبق ذكره، ص 78, 113, 134.

(3) عبد الرحمن محمود ابو شريعة، مصدر سبق ذكره، ص 3, وأنظر كذلك: أميل فهمي حنا شنوده، مصدر سبق ذكره، ص 38, ود. صادق الأسود، الرأي العام والإعلام، مصدر سبق ذكره، ص 166، 168- 169, ود. إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع السياسي، الموصل، مطبعة جامعة الموصل، 1984، ص 225, و د. حسان محمد شفيق العاني،الملامح العامة لعلم الاجتماع السياسي، مصدر سبق ذكره، ص 124- 127.

ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع:

David Easton, "An Approach to the Analysis of Political Systems", World Politics, LXV. 1956-1957, pp.383-400.

نقلا عن ريجارد داوسن وأخرون ، مصدر سبق ذكره، ص 23- 25, وأنظر كذلك:

Richard E. Dawson & Kenneth Prewitt, op.cit., p.7; William C. Mitchell, The American Polity, New York, The Free Press, 1970, p.146; David Easton & Jack Dennis, Children in the Political System, op.cit., p.5.

(4) د. احمد بدر، مصدر سبق ذكره، ص 180-181

(5) حول كلا الإطارين انظر:

A-David Easton," An Approach to the Analysis of Political Systemes," World Politics. LXV. 1956-1957. PP.383-400.

B- David Easton & Robert Hess, Op.Cit., PP.226- 251.

C- Gabriel Almond & James S. Coleman, Op.Cit.

نقلا عن: ريتشارد داوسن، كينث برويت، وكارن داوسن، مصدر سبق ذكره، ص ص 23-25.

(6) د. صادق الأسود، الرأي العام والاعلام، مصدر سبق ذكره، ص166.

أكد عليه (أفلاطون) قبل هؤلاء بحوالي ألفي سنة، حين عزى سقوط الأنظمة لقصورات أو فشل في التنشئة الاجتماعية السياسية[1].

حسب الوظيفيين فأن التنشئة الاجتماعية السياسية تعبر عن الحفاظ وعن التكيف كوظيفة للنظام السياسي، وبالتالي استقرار واستمرار النظام السياسي[2]. ففي منظور أي نظام سياسي قائم فان وظيفة التنشئة الاجتماعية السياسية تبدو وبصورة واضحة واكيدة، هي لضمان ديمومته والعمل على خلود قيم النظام السياسي عبر الأجيال فبوساطة التنشئة الاجتماعية السياسية يقوم النظام بغرس وتلقين الأجيال الصاعدة قيما وسلوكا وتصرفات الأجيال السابقة، وذلك لأجل ضمان إعادة إنتاج مستمر ضمن النظام القائم[3].

ولكن حسب هذا المنظور لم يعط أي مجال للتغير إلا قليلا، وإذا حصل التغير أو كانت هناك رغبة في التغير ففي ذلك الوقت تعتبر ظاهرة غير طبيعية في المجتمع، وذلك لان حالة التغير التي يتعرض لها المجتمع هي غير وظيفية"[4] فوظيفة الاستقرار يجب أن تفهم لدى التقليديين الوظيفيين من أنها يجب أن تقوم على صورتين هما: ضمان الاستقرار العمودي، ويعني انتقال القيم من جيل إلى آخر وبلا انقطاع عبر الأجيال، وهناك استقرار أفقي في مدة زمنية محددة حتى يكون هنالك تناغم وانسجام بين قطاعات المجتمع المختلفة وعندها يعم السلام المدني في المجتمع. فالتنشئة (الاجتماعية) السياسية إذن هي وسيلة كسب رضى لكل المجتمع"[5].

أما المدخل النظامي، فيري بالإمكان استخدام التنشئة الاجتماعية السياسية كأداة لإسناد النظام السياسي وسلطته، وذلك من خلال تخفيفها من العبء الزائد، بفعل الضغط الحاصل عليه نتيجة عملية الإنتاج (Output) والطلبات(Intput)، فكيف يحدث ذلك؟[6] يكمن دور التنشئة الاجتماعية السياسية في دعم النظام على صعيد إنتاجه المتمثل بإصدار القرارات المختلفة، وذلك من خلال قيام التنشئة الاجتماعية السياسية، سواء الرسمية التي يقوم بها النظام السياسي من خلال الإعلام والمدارس أو غير الرسمية التي تقوم بها الهيئات الأخرى كالعائلة، بتنشئة الأفراد على طاعة هذه القرارات[7] مما يؤدي إلى تخفيف الضغط على النظام الناتج من عملية الإنتاج.

---

1 Richard E. Dawson & Kenneth Prewitt, Op.Cit., P.7.

(2) د. إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع السياسي، الموصل،مطبعة جامعة الموصل، 1984، ص225.

(3) د. صادق الأسود، الرأي العام والإعلام، مصدر سبق ذكره، ص ص 168-169.

(4) د. حسان محمد شفيق العاني، مصدر سبق ذكره، ص ص123-124.

(5) المصدر نفسه، ص124.

(6) المصدر نفسه، ص 126-127.

7 William C. Mitchell, Op. Cit., P.146.

obeikandl.com

أما دور التنشئة الاجتماعية السياسية في دعم النظام على صعيد الطلبات القادمة إليه، فإنه يكمن في تنشئة الأفراد على قبولهم وإخلاصهم لقواعد اللعبة السياسية وقيم النظام السياسي[1] "فالمحافظة على نظام معين قد يعتمد جزئيا على نجاح المجتمع في تنشئة أطفال يكتسب معظمهم مشاعر إيجابية نحو النظام السياسي"[2].

4- تغير النظاميين الاجتماعي والسياسي القائمين: ويواجه الوظيفيين انتقادات منها أنه يحدث أن تغرس هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية قيما سياسية تختلف عن قيم الماضي[3] وحالة البرجوازية الروسية بعد ثورة أكتوبر 1917 تصلح أن تكون دليلا واضحا على ما يمكن أن يحصل من تغير في مسار الأجيال اللاحقة، فلم تنشئ البرجوازية الروسية بعد هذه الثورة أبناءها على قيمها وإنما أنشأتها بالشكل الذي يتفق مع قيم النظام الاشتراكي الجديد[4]. وفي حالات أخرى عديدة يلاحظ بان الجيل الجديد يرفض ظاهرة إعادة الإنتاج التي مشى عليها الأجيال السابقة، فحركة الطلاب الأمريكيين الاحتجاجية المعادية لحرب فيتنام قد أدت إلى رفض الشباب قيم الجيل الذي ساعد على استمرار هذه الحرب[5]. كذلك فإن" إعادة الإنتاج في المجتمع ليست بحد ذاتها ذات طبيعة وظيفية عملية، عندما يكون المجتمع غير مستقر فان إعادة الإنتاج لا تعمل حسب المواصفات الوظيفية إلا إلى إساءة وتضخيم الحالة التي يوجد عندها المجتمع من عدم استقرار وبالتالي فان الالتزام حرفيا بالطبيعة يعني خلود حالة المجتمع غير المستقر"[6]. كما يوجد نقدا آخر للوظيفيين، حيث يرى أصحاب هذا النقد بان" الصفة المحافظة للوظيفيين كمنطلق نظري لا تستطيع أن تقف على أقدامها وخاصة فيما يتعلق بتحليل ظاهرة التبدل والتغير في مجتمعات العالم الثالث. فهي الأسس النظرية لا تريد التبدل فكيف إذن يصار إلى التغير في أسس هذه المجتمعات النامية والتي تتعايش فيها أنماط من الأسس التقليدية وتيارات محدثة لا تقبل بالأسس التقليدية في الإنتاج؟"[7] ففي دول العالم الثالث غالبا ما يتم غرس قيم جديدة من قبل نظام سياسي يحمل برنامجا لتطوير المجتمع[8]. ولكن التغير الثقافي الموجه مركزيا من الصعب تحقيقه، فقد لاقت محاولات الصين وتنزانيا والاتحاد السوفيتي السابق في التغير الاجتماعي والسياسي درجات محدودة من النجاح وغالبا ما صاحبها عنف سياسي لتصفية التفكير" التراجعي او التعديلي"، أي أولئك

---

(1) د. حسان محمد شفيق العاني، مصدر سبق ذكره، ص 126- 127.
2 David Easton & Jack Dennis, Op. Cit., P.5.
3 Kenneth P. Langton, Op.Cit., P.4.
(4) نقلا عن: د. حسان محمد شفيق العاني، مصدر سبق ذكره، ص124.
(5) المصدر نفسه، ص ص 124-125.
(6) المصدر نفسه، ص125.
(7) المصدر السابق، ص 125.
(8) المصدر نفسه، ص ص124- 125.

الذين يتمسكون بالتوجهات القديمة وينحرفون عن الخط الرسمي الجديد. ويرجع صعوبة التغير الثقافي الموجه مركزيا إلى أن يصعب التحكم أو التلاعب كليا بقنوات التنشئة الاجتماعية السياسية الأولية كالأسرة وجماعة النظراء من قبل المسؤولين السياسيين والمقررات الدراسية والدعاية السياسية. وعادة ما تحدث التنشئة الاجتماعية السياسية تلقائيا ومن قنوات غير رسمية[1] كما ولا يحدث التغير والتحوير للأفكار والعادات السياسية تحويرا جذريا، إذ هناك بصفة عامة تحيز محافظ في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية والتغير يحدث بشكل تدريجي وليس سريع[2].

5- تهديد النظامين الاجتماعي والسياسي: يحدث، وكنتيجة غير متوقعة ومرغوب فيها: أن تقوم التنشئة إلى خلق ثقافة أو ثقافات سياسية فرعية ومضادة تقود بالنتيجة إلى تمزق المجتمع السياسي، كما في الانفصال أو المطالبة به، والهجرة[3]، والحرب الأهلية والاستعانة بالأجنبي للتخلص من النظام السياسي القائم خصوصا إذا ما أسندت بدعم تأثير البيئة الدولية. وفي أحيان أخرى تسهم في التنشئة الاجتماعية السياسية على تحدي ما هو قائم تطلعا إلى منظومة قيم اجتماعية سياسية تعود للسلف الأول أو إلى منظومة قيم اجتماعية سياسية وافدة[4]، ويقول (دين جاروز) (Dean Jaros) في هذا الصدد: "في الوقت الذي تقوم فيه التنشئة الاجتماعية السياسية في دعم النظام السياسي القائم والحكومات ورؤسائها والأحزاب السياسية ومشاريع القوانين، فإنه يحدث أن تقوم بالعكس كأحد السلبيات الناتجة عن عملية التنشئة الاجتماعية السياسية، أي تعمل على تقويض النظام السياسي والحكومات"[5]. لذلك فالتنشئة الاجتماعية السياسية سلاح ذو حدين قد يبني وقد يهدم المجتمع السياسي وفي نهاية المبحث يمكن القول بان أهمية التنشئة الاجتماعية السياسية تتجسد في اهتماماتها ووظائفها، إذ تهتم التنشئة الاجتماعية السياسية بالسلوك والاتجاهات السياسية للفرد وكيفية اكتساب هذا السلوك والعوامل التي تؤثر فيه. كما وتهتم بجذور واصل هذا السلوك والاتجاهات السياسية. أيضا فإنها تهتم بالسلوك السياسي للمواطنين فيما بينهم من جهة وبين مجتمعهم السياسي وأنظمتهم السياسية وحكوماتهم والعالم الخارجي من جهة أخرى. وأخيرا فأنها تهتم بالمقارنة بين النظم السياسية. كما وتكمن أهمية التنشئة الاجتماعية السياسية في الوظائف التي تقوم بها، والتي قد تؤدي إلى بناء المجتمع السياسي والولاء إلى المجتمع السياسي والنظام السياسي. ولكن يحدث أحيانا أن تظهر جوانب سلبية في

---

(1)المصدر نفسه، ص 124-127.

2 William C. Mitchell, Op. Cit., P. 146.

(3) Dean Jaros, op.cit., p.30.

(4) السيد عمر، مصدر سبق ذكره، ص 63-64.

(5) Dean Jaros, op.cit., p.32.

التنشئة تقود إلى عدم الولاء إلى المجتمع السياسي والنظام السياسي والحكومة وخضوعها إلى تغيرات جزئية أو كلية. وبعد معرفة أهمية التنشئة الاجتماعية السياسية يبقى معرفة كيفية اكتسابها؟، وهذا ما سيعالجه المبحث الرابع والأخير من هذا الفصل.

obeikandl.com

المبحث الرابع

كيفية اكتساب التنشئة الاجتماعية السياسية

تختلف النظريات في تفسيرها لكيفية اكتساب الفرد للتنشئة الاجتماعية السياسية بواسطة مؤسساتها وبآليات متنوعة، فمنها من تؤكد على أن التنشئة الاجتماعية تكتسب بواسطة الخبرة الفردية في الحياة. ولا تنتقل من جيل إلى جيل بالوراثة (بيولوجياً)، وان السمات النفسية للشخصية لا تنتقل إلى الأحفاد؛ لأنها ثمرة للنشاط الخاص بكل فرد، ونتيجة لعمله وعلاقاته الشخصية واهتمامه ومشاعره وأحلامه. وينفي أصحاب هذه النظرية الأهمية الكبرى للوراثة في النمو النفسي للطفل، ويشيرون إلى الدور الحاسم الذي تلعبه البيئة على النقيض من ذلك يرى أصحاب التعليل (البيولوجي). بأن الوراثة هي السبب الرئيس المفسر لاكتساب التنشئة الاجتماعية السياسية[1]. كما تناولت دراسات أخرى شرحا للطرق التي يتم بواسطتها اكتساب التنشئة الاجتماعية السياسية. فضلاً عن ما تقدم هناك دراسات وبحوث من نوع آخر تتناول المراحل التي تمر بها عملية التنشئة الاجتماعية السياسية. وفي هذا الصدد قيل:

"تتصل بهيئات التنشئة والمنشئون المتنوعة عمليات التنشئة المختلفة؛ أي عمليات التعلم السياسي للفرد، فهناك بشكل أساسي ثلاثة أنواع من عمليات التنشئة الاجتماعية السياسية. تحديداً يكتسب الأفراد التوجهات من خلال تجاربه وملاحظاته (كيف تعمل أو تعمل الديمقراطية في الأسرة، والكنيسة، والمدارس، ومنظمات الشباب، وأماكن العمل، والجيش، والاجتماعات السياسية، والأحداث السياسية، مثل المظاهرات؛ ومن خلال ملاحظاته عبر الآخرين أمثال الوالدين، والشماسين، والقساوسة، والكهنة، والمدرسين، والصحفيين)؛ ومن خلال العمليات النفسية الداخلية للفرد نفسه (مثل تطوير أو تكوين اعتقاد من خلال ربط موضوع معتقد مع خصائص معينة؛ وتطوير موقف من خلال ربط معتقدات بقيم أو من خلال توسيع موقف مطور مبكرا؛ أو تطوير نية من خلال ربط موقف بانطباع لمعايير وسيطرة اجتماعية" [2].

فضلا عن ما تقدم، قيل: "وتكتسب التوجهات الأكثر أساسية وغير الشكلية في البدايات المبكرة لحياة لفرد" [3]. و "يجب أن نختبر أيضا الطريقة التي فيها تستلم هذه الرسائل وكيف

---

(1) حول الصراع بين الرأيين, أنظر: محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 15.

2 Henk Dekker, Democratic Citizen Competence: Political-Psychological and Political Socialization Research Perspectives, in: Rrssell F. Farnen, et al, Democracy, Socialization And Conflicting Loyalties in East and West, op.cit., pp. 399. 401.

(3) ، بعضها فيمكننا أن نستعين باشتقاقنا فكرة من التحليل النفسي السياسي لأستاذنا (هانك دكخ) Hank (Dekker)، أستاذ علم النفس السياسي في جامعة (لايدن) (Leiden) الهولندية: أسم المصدر والصفحة.

obeikandl.com

يتعامل معها الفرد (عمليات التنشئة) [1]. من هنا يتناول هذا المبحث نظريات وطرق ومراحل اكتساب التنشئة الاجتماعية السياسية على التعاقب.

المطلب الأول:

نظريات اكتساب التنشئة الاجتماعية السياسية

ظهرت عدد من النظريات التي تختلف في توضيح عملية اكتساب التنشئة الاجتماعية السياسية بناء على ذلك سوف يتم دراسة هذه النظريات بتقسيمها إلى نظريات البيئة أولا ونظريات العوامل الوراثية ثانيا.

أولا: نظريات البيئة: تؤكد هذه النظريات دور عوامل البيئة الاجتماعية في التنشئة الاجتماعية السياسية وما يصاحب هذه العملية من سياق نفسي واجتماعي وثقافي يتم فيه أنماط نوعية من السلوك الاجتماعي الملائم والخبرات الاجتماعية بفضل التفاعل مع الآخرين [2]. وتنقسم هذه النظريات بدورها إلى نظريات تقليدية ونظريات حديثة [3].

1- النظريات التقليدية: تشمل النظريات التقليدية كل من نظرية تطور الإدراك، ونظرية التعلم الاجتماعي، ونظرية التحليل النفسي، ونظرية الدور الاجتماعي، والنظرية الانثروبولوجية الثقافية والاجتماعية.

أ- نظرية تطور الإدراك (Cognitive Development Theory): أو المعرفة أو ما تسمى أحيانا ب (المنظور الارتقائي) [4] يقوم تطوّر النسق المعرفي أو الإدراكي لدى الفرد على الأساس النفسي الذي يتطور لديه في أثناء مرحلة الطفولة ثم مرحلة البلوغ فمرحلة الرشد والعقلانية. وطبقا لهذه النظرية "تتطور قدرة الفرد على الإدراك بفضل مراحل مختلفة تتصف بوجود أنماط نوعية متميزة للتفكير والطرق التي بوساطتها يتعلم الفرد ويصنف ويربط علاقاته مع الأشياء في إطار البيئة. وتتغير هذه الأنماط حينما يتحرك الفرد من

Henk Dekker, Democratic Citizen Competence: Political-Psychological and Political Socialization Research Perspectives, in: Rrssell F. Farnen, Henk Dekker, Rudiger Meyenberg, Daniel B. German, Democracy, Socialization And Conflicting Loyalties in East and West, Great Britain, Macmillan Press Ltd., 1996, P. 401.

1 Dekker, Henk. Democratic Citizen Competence: Political-Psychological and Political Socialization Research Perspectives, in: Rrssell F. Farnen, Henk Dekker, Rudiger Meyenberg, Daniel B. German, Democracy, Socialization And Conflicting Loyalties in East and West, Great Britain, Macmillan Press Ltd., 1996, p.398.

(2) المصدر السابق، ص 13.

(3) حول هذا التصنيف، أنظر: د. عبد الله محمد عبد الرحمن، مصدر سبق ذكره، ص 446-449.

(4) حول تسمية هذه النظرية ب (المنظور الارتقائي)، أنظر: د. سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص71.

Obeikandl.com

مرحلة الولادة إلى مرحلة الطفولة المبكرة إلى مرحلة الطفولة المتأخرة، والى مرحلة المراهقة"[1]. من هنا يبدو انه لا يمكن تدريس مفهوم معين للطفل الذي لم يصل بعد إلى المستوى الإدراكي الملائم لاستيعاب هذا المفهوم. فقد يكون الطفل غير قادر على استيعاب مؤسسة سياسية معقدة كالكونغرس، عليه فقد يتعين على الطفل ان يستوعبها من خلال فهم عمل أحد الشيوخ[2]. ومن أكثر الأعمال تأثيرا في هذا المجال هي الدراسة التي قام بها العالم (جان بياجيه)، الذي يرى أن نمو القدرة الفكرية للطفل يمر بعدة مراحل من التطور الإدراكي. ومن هذا المنظور فأن وجهات نظر وتوجهات الطفل السياسية تنمو وتتطور مع نمو وتطور قدراته العقلية[3]. وهذا ما ينطبق أيضا على دراسة الفرد واكتسابه معارف حول النظام السياسي، وكيفية تطوّر النسق المعرفي الفردي واستعماله في إصدار أحكام تقويمية وأخلاقية على هذا النظام أو الثقافة المعرفية السياسية ككل[4]. ويبدو أن هذه النظرية تتخذ موقفا وسط بين النظريتين الثانية والثالثة أدناه، وأنها تؤكد دور العمليات المعرفية[5].

ب- نظرية التعلم الاجتماعي (Social Learning Theory): إن رؤية هذه النظرية هي معاكسة لنظرية علم النفس، حيث تؤكد على أهمية المثيرات التي يتلقاها الفرد من بيئته المحيطة به والالتزام بتبني توجهات معينة موجودة ضمن إطار تلك البيئة[6] فتعتبر الرسائل التي يستقبلها الفرد من البيئة من العوامل الحاسمة في تحديد التوجهات التي سوف يتبناها الفرد في المستقبل، فلمعرفة الأسباب الكامنة وراء تبني الأطفال الصغار لوجهات نظر إيجابية أو سلبية تجاه السلطات، فان نظرية التعلم الاجتماعي تعزو ذلك إلى الوسائل الإيجابية أو السلبية التي يستقبلها الطفل من والديه ومدرسيه ووسائل الإعلام حول تلك السلطات والشخصيات التي تشغلها"[7]. وتهتم بدراسة التغير أو التعديل في السلوك. وقد حدد العالمان (ميلر) (Miller) و (دولارد) (Dollard) اربعة شروط للتعلم هي: المثيرات، والموجهات (الرموز)، والاستجابات، والمكافآت. ويمكن تشبيه هذه الشروط بالمثل الآتي: "فالطفل يرغب في

---

(1)Anthony M. Orum, Introduction to Political Sociology, New Jersey, Princeton-Hall, Inc., Englewood
Cliffs, 1978, p.200.
لمزيد من التفاصيل حول نظرية الإدراك أنظر: د.سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص 71-74.
(2) Robert D. Hess & Judith V. Toreney, Op. Cit., P.21.
(3)Jean Piaget, The Moral Judgment of the child, Trans. Marjorie Coobain, New York, The Free Press,
1965.
نقلا عن: سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص 60-61.
(4) د.عبد الله محمد عبد الرحمن، مصدر سبق ذكره، ص 447.
(5) د. سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص 74.
(6) Anthoney M. Orum, Op. Cit., P.201.
(7) ريجارد داوسن وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 101-102.

الحصول على انتباه والده (مثير)، فيرى أباه يحب لعبة الشطرنج (موجه)، فيحاول إتقان اللعبة (استجابة)، فيرضى عنه أبوه ويكافئه (مكافأة)". ويكون التأكيد في نظرية التعلم على قوى البيئة والخبرة لا على النضج (البيولوجي) ذاته[1]. والطفل حسب هذه النظرية يتعلم عن طريق الملاحظة، وتقليد الآخرين، وخصوصا لدى مساعدة الكبار في أنشطة الحياة اليومية[2]. وتزداد المعرفة السياسية على سبيل المثال كلما زاد تكرار الملاحظة أو المشاهدة لقضايا السياسة في وسائل الإعلام[3] على سبيل المثال. وليس هناك طبقا لهذه النظرية مراحل تطور كما لا تتوقف على هدف محدد لعدم وجود راشد مثالي وفق هذه النظرية[4]. وحسب هذه النظرية فأن اكتساب التنشئة الاجتماعية السياسية يكون أكثر أهمية في أثناء جميع المراحل العمرية لدى الفرد، وما يجعل هذه النظرية على نقيض نظرية تطوّر الإدراك التي ترى بأن اكتساب التنشئة الاجتماعية السياسية تتدرج حسب تقدم المراحل العمرية للفرد. مع ذلك ووفقا لهذه النظرية فأن مرحلة التعلم المبكرة لدى الفرد تُعدّ من بين أهم المراحل وأكثرها استقراراً ونمواً للمعارف والخبرات، وإن كان الفرد في مرحلة الرشد يستطيع أن يختار بصورة أكثر عقلانية لهذا الكم المعرفي، ويصدر عليه أحكامه التقويمية بفضل خبراته الفردية والاجتماعية. كما يستطيع الفرد أن يقلد سلوك الآخرين وخاصة الوالدين وأفراد العائلة والوسط الاجتماعي. وتأسيسا على ذلك يستطيع الفرد أن يكتسب الشخصية السياسية بواسطة الوالدين في أثناء مرحلة الطفولة[5]. بشكل عام يمكن القول ان هذه النظرية تؤكد اكتساب التنشئة الاجتماعية عن طريق الأنموذج أو القدوة، فضلاً عن بعض العمليات الأخرى كالنيات والمقاصد أو المحاكاة[6].

ت- نظرية التحليل النفسي (Psycho Analytic Theory): تنطلق هذه النظرية من أن الفرد يتبنى توجهّات تجاه البيئة السياسية كوسيلة لإشباع رغباته الشخصية الداخلية. فكما أن الفرد قد ينخرط في السياسة نتيجة لرغبة في القوة أو الجاه؛ فانه قد يميل أيضا إلى الإذعان للسلطات السياسية نتيجة لرغبته في أن يخضع لسيطرة الغير عليه. وهناك فرضيتان تعكسها هذه النظرية، فالفرضية الأولى ترى: إن التوجهات الايجابية تجاه رئيس

---

(1) سيد عثمان، علم النفس الاجتماعي التربوي، القاهرة، مصر، مكتبة الانجلو المصرية، ط2، الجزء الأول، 1986، ص 39، 50، 53، نقلا عن: كامل عايد سليم عبدوني، مصدر سبق ذكره، ص 10-11، 62، ولمزيد من التفاصيل حول نظرية التعليم الاجتماعي، أنظر: د. سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص 69-71.

(2) عليان عبد الله سليمان الحولي، مصدر سبق ذكره، ص 86، وأنظر كذلك: كامل عايد سليم عبدوني، مصدر سبق ذكره، ص11.

(3) محمود حسن إسماعيل، مصدر سبق ذكره، ص151، 159.

(4) سيد عثمان، مصدر سبق ذكره، نقلا عن: كامل عايد سليم عبدوني، مصدر سبق ذكره، ص 10-11، 62.

(5) د. عبد الله محمد عبد الرحمن، مصدر سبق ذكره، ص 447-448.

(6) د. سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص69، 74.

الدولة والشخصيات السياسية الأخرى في السلطة تنتج عن انتقال المشاعر الإيجابية التي اكتسبها الطفل تجاه والده، إما الفرضية الأخرى فترى إن مصدر هذه التوجهات الإيجابية هو اعتقاد الطفل أن الرئيس سوف يستعمل قوته لحماية الآخرين. وجاء هذا الاعتقاد نتيجة محاولة الطفل للتخلص من حالة الخوف الناتجة من الرهبة المرتبطة بقوة رئيس الدولة[1].

تشير عموما تلك الفرضيتان إلى أن مصدر هذه التوجهات الإيجابية هو الرغبات والعلاقات الشخصية[2]. ويرى عالم النفس (سيكموند فرويد)، بأن عامل الخوف من عدوان السلطة الخارجية، كما هو الحال في سلطة الأبوين هو السبب في إكساب الطفل الصفة الاجتماعية والتخلي عن فطرته الحيوانية. ويرى (فرويد) أن سلطة الأبوين تتحول تدريجيا إلى سلطة داخلية لدى الطفل نفسه (الضمير)[*]. بشكل عام يمكن القول ان نظرية التحليل النفسي تؤكد دور الوالدين في تعليم الطفل القواعد والقيم الأخلاقية والمثل العليا للمجتمع[3]. أن بناء شخصية الفرد يعتمد بصورة خاصة على التفاعل في أثناء مرحلة الطفولة المبكرة. هكذا فأن الفرد الذي يستطيع أن يكتسب أو يدرك خلال مرحلة الطفولة المعارف الثقافية والسياسية يستطيع أيضا أن ينقحها بخبراته الواقعية في المراحل العمرية المتقدمة. أي يمكن أن يلغي الفرد في مرحلة المراهقة والرشد بعضا من أفكاره السياسية أو تصوراته حول العملية السياسية والنظام السياسي، ويكوّن آراء واتجاهات وميول وأيدلوجيات سياسية جديدة[4].

ث- نظرية الدور الاجتماعي (Social Role Theory): وفق هذه النظرية فان لكل فرد مكانة اجتماعية تتناسب مع الدور الذي يقوم بأدائه. ويكتسب الطفل مكانته ويتعلم دوره

---

(1) ريجارد داوسن وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص100-101.

(2) المصدر نفسه، ص100-101.

(*) طبقا (لفرويد) فإن الشخصية تتكون من ثلاث أبنية: الهو (ID)، والأنا (Ego)، والأنا الأعلى (Super Ego)، وهذا الأخير يعكس معايير المجتمع, ويناضل من أجل حمايتها..، على الرغم من تباين النظم الثلاثة التي تعمل الشخصية وفقا لها، وسيطرة (الهو) في السنوات الأولى والذي يعبر عن الحاجات الفطرية البيولوجية إلا أن (الأنا) تقوم بوظيفتها المهيمنة فتعمل على التوفيق بين مطالب (الهو) و (الأنا الأعلى) التي تجسد الواقع. وتحتوي (الأنا الأعلى) على (الضمير) و (الأنا المثالية) وتضم الأخيرة المعايير الأخلاقية أو المثاليات، بينما يحكم (الضمير) سلوك الفرد, ويعاقبه على الانتهاكات بواسطة الشعور بالذنب، وقمع أو إعاقة الدوافع الغريزية التي تنتهك الميثاق الأخلاقي الذي إستدمجه الطفل. هكذا فالقيم تستدمج في الجزء المثالي للشخصية، وتتم في سياق التنشئة الاجتماعية خاصة الوالدية. ويشدد بعض منظري التحليل النفسي المعاصرين، أمثال (فلوجل) (Flugel)، و (سيتلج) (Settlag)، على الدور المهيمن لعمليات (الأنا)، بدلا من الغرائز، في تطور الشخصية. حول ذلك راجع: د. سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص 68-69, ولمزيد من التفاصيل حول التفسير (الفرويدي) في تفسير عملية التنشئة الاجتماعية السياسية، أنظر: د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص62-66, وكامل عايد سليم عبدوني، مصدر سبق ذكره، ص 7-10.

(3) لمزيد من التفاصيل حول نظرية التحليل النفسي, راجع: د. سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص68-69.

(4) د. عبد الله محمد عبد الرحمن، مصدر سبق ذكره، ص 448, ولمزيد من التفاصيل حول اكتساب التنشئة الاجتماعية السياسية من وجهة نظر علم النفس، راجع: عبد القادر يونس ملحم، اثر الخبرة الجامعية في مستوى الثقة البينشخصية عند طلبة الجامعة الأردنية، رسالة ماجستير في علم النفس، كلية التربية، الجامعة الأردنية، 1985، ص20-28.

بفضل تفاعله مع الآخرين وخاصة (الأشخاص المهمين في حياته). كالأب والأم[1]. تؤكد هذه النظرية على أن عملية التعلم, واكتساب الأدوار الاجتماعية, ونقل المعايير والاتجاهات والقيم والميول تحدث بواسطة هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية, وخاصة الأسرة التي تجعل الفرد أكثر تكيفا مع البيئة المحيطة[2]

ج- النظرية (الانثرويولوجية) الثقافية والاجتماعية: يتفق علماء الإنسان على الدور الكبير والحاسم للتنشئة الاجتماعية السياسية في تكوين شخصية الفرد. ولكن كلا من علماء (الانثربولوجيا) الثقافية و(الانثربولوجيا) الاجتماعية يختلفون حول العامل الأكثر اهمية في تكوين شخصية الفرد خلال التنشئة الاجتماعية السياسية. ففي الوقت الذي يعتقد فيه علماء (الانثربولوجيا) الثقافية بأن ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه الفرد هي الأكثر أهمية من التأثيرات الاجتماعية الأخرى كالأسرة، والتي هي حسب وجهة نظرهم مجرد وسيط بين الثقافة والفرد تنقل إليه ما يفرضه المجتمع من ثقافة وتعلمه السلوك المنمط ثقافيا، وليس لها من دور في تكوين شخصية الفرد إلا بالقدر الذي تنقل به ثقافة المجتمع إليه، فأن علماء (الانثربولوجيا) الاجتماعية يرون بأن للأسرة الدور الأساسي والحاسم في تكوين شخصية الفرد حسب النمط العائلي بما فيه من عوامل وراثية وعوامل للتعلم، وتُعدّ علاقة الفرد بوالديه والبيئة الاجتماعية المحيطة به, ومدى إدراكه لهذه العلاقة, وهذه البيئة العامل المهم في تكوين شخصيته[3].

2- النظريات الحديثة:

وحسب النظريات الحديثة، فأن التنشئة الاجتماعية السياسية تمر بأربع مراحل هي مرحلة التسييس، ومرحلة التشخيص، والمرحلة المثالية، ومرحلة التحول نحو النظامية. وفي مرحلة التسييس فأن الطفل يتلهف في هذه المرحلة للتعرف إلى المجال السياسي بصورة عامة[4]. أما في مرحلة التشخيص يبدأ الطفل في هذه المرحلة بالاحتكاك بالنظام السياسي وتعرفه إلى بعض نماذج أو أشكال السلطة السياسية أو السلطة العامة. وقد أوضحت أحدى الدراسات الفرنسية التي جرت في السبعينات من القرن العشرين على سبيل المثال، أن الأطفال

---

(1) لمزيد من التفاصيل حول الدور الاجتماعي، راجع: كامل عايد سليم عبدوني، مصدر سبق ذكره، ص 11-13.

(2) د. عبد الله محمد عبد الرحمن، مصدر سبق ذكره، ص 448, ولمزيد من التفاصيل حول موضوع نظرية الدور الاجتماعي أنظر: د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص72-76, و كامل عايد سليم عبدوني، مصدر سبق ذكره، ص11-13.

(3) لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع: محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 31-37.

(4) أطلق هذه التسمية الدكتور عبد الله محمد عبد الرحمن، مصدر سبق ذكره، ص 449-450، ولا تعني أو تتطابق هذه التسمية بالضرورة مع تعريف التسييس الذي تم ذكره في المطلب الثالث من المبحث الأول.

obeikandi.com

في هذه المرحلة لم يستطيعوا التعرف جيدا إلى (شارل ديغول) الرئيس الفرنسي الأسبق، وكانت معظم آراءهم بسيطة ومجردة. وينزع الطفل في مرحلة المثالية إلى إصدار أحكام تقويمية على أنماط معينة من بناءات السلطة والعملية السياسية ككل بفضل ما تكوّن لديه من أنماط مثالية عامة لهذه الأشكال. والحكم عليها سواء بالإيجاب أو السلب. كما أظهرت الدراسة الفرنسية المشار إليها أعلاه أن الأطفال عينة الدراسة لم يقدموا أي أنواع من الأحكام على (شارل ديغول) بصورة عامة. ويتخطى الطفل في مرحلة التحول نحو النظامية إدراكه لبعض الأشكال المعروضة سياسيا، ويستطيع البدء في إصدار أحكام تقويمية عامة على جميع مكونات النظام السياسي. وأظهرت الدراسة الفرنسية المشار إليها أعلاه أن الأطفال المبحوثين استطاعوا أن يعبروا عن آراء معبرة وواقعية فيها أحكام تقويمية على حكم الجنرال (شارل ديغول)، كما أدركوا وحللوا بصورة عامة طبيعة النظام السياسي[1].

يتضح مما تقدم أن نظريات البيئة تشترك جميعها في التأكيد على دور المحيط النفسي والاجتماعي والثقافي في التنشئة الاجتماعية السياسية. ولكنها في الوقت نفسه تختلف حول بعض التفاصيل. ففي الوقت التي تؤكد فيه نظرية تطور الإدراك على سبيل المثال على أن تنشئة الفرد وتطور قدراته الإدراكية الاجتماعية والسياسية تستند إلى أساس نفسي. وتنمو بتقدم عُمر الفرد الذي يرافقه عادة تطور في قدراته العقلية والمعرفية، فأن نظرية التعلم الاجتماعي ترى أن تنشئة الفرد يمكن أن تكون في أية مرحلة عمرية بالرغم من تأكيدها على أهمية مرحلة الطفولة في اكتساب التنشئة الاجتماعية السياسية الأكثر أهمية ومرحلة النضج في تصحيح ما تعلمه الفرد، وتؤكد أهمية حصول التنشئة عن طريق الملاحظة والتقليد من نماذج القدوة وخصوصا من الأسرة.

ثانيا: نظرية العوامل الوراثية (البيولوجية):

وإلى جانب النظريات السالفة الذكر التي تؤكد دور عوامل البيئة الاجتماعية في التنشئة الاجتماعية السياسية. وما يصاحب هذه العملية من سياق نفسي واجتماعي وثقافي يتم فيه أنماط نوعية من السلوك الاجتماعي الملائم. والخبرات الاجتماعية بواسطة التفاعل مع الآخرين، ترى نظرية العوامل الوراثية أو ما تسمى النظرية (البيولوجية) أو التكوينية؛ أنه لا يمكن تجاهل حقيقة أن بزوغ سلوك الطفل الإنساني ونموّه واستمراره، يعتمد في مستوييه النفسي والاجتماعي على الجذور (البيولوجية) أو التكوينية[2] أو عوامل الوراثة. وتؤمن هذه النظرية أن إدخال الاتجاه (البيولوجي) في الحسبان عند محاولة فهم السلوك الإنساني يضفي

---

(1) المصدر السابق.
(2) محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 13.

نوعاً من الاتساع والشمول على هذا الفهم. فهي ترى مثلا ان الفروق الحضارية والثقافية بين المجتمعات كإحداث الفروق بين الذكور والإناث لا يعود إلى دور البيئة فقط؛ وإنما تؤدي الأسباب (البيولوجية) التكوينية الدور الأكبر فيه. فالاعتقاد هو ان السلوك ينتقل بالوراثة، هكذا تنتقل القدرات وسمات الطبع والاهتمامات بصورة جاهزة من السلف إلى الخلف، وان الطفل يرث هذه الصفات كما يرث البنية الجسدية وملامح الوجه. ويتشدد المدافعون عن الدور الحاسم للعامل (البيولوجي) في النمو النفسي للطفل، بواسطة اعتمادهم على حياة العظماء من الناس من فنانين ورسامين، وعلماء، وعلى أن عبقرية الأجيال من بعض الأسر تبرهن على انتقال القدرات من الجيل السابق إلى الجيل اللاحق، أي انها تثبت تأثير الوراثة في نمو الطفل. ويستشهدون بإحصائيات تدعم آراءهم هذه. ومن الحجج التي تقدم في هذا الخصوص هو انتقال القدرات وخاصة نموها ومستواها تنتقل من السلف إلى الخلف بشكل جاهز عن طريق الموروثات والجهاز الغددي والمخ والجهاز العصبي. هكذا يعزو أصحاب هذه النظرية بعض سمات الشخصية مثل الانبساط والانطواء والانفعالية أو العصابية والاتزان الوجداني إلى الأسباب الوراثية. كذلك فقد رأى بأن للتجهيز (البيولوجي) للإنسان أثر حاسم في اكتساب اللغة والقدرة على التخيّل والتذكر وغير ذلك من القدرات[1].

ثالثا: نظرية تكامل العوامل البيئية والوراثية:

بالرغم من الجدل بشأن أهمية كل من الوراثة والبيئة يرى معظم علماء النفس في الوقت الحاضر أن العوامل الوراثية تحدد المستوى الأساسي لاستعدادات الفرد. فإذا تلقى أنواع التعليم والتدريب والخبرات الملائمة بلغ أعلى درجة من المستوى الأساسي لاستعداداته، وان النمو العقلي للفرد يميل إلى أن يتم خلال أساليب البيئة في تنشئته. أي أن العوامل الوراثية تضع الحدود العليا لنمو القدرات العقلية، ومن ثم تؤثر في القدر النسبي من خبرات النجاح والفشل التي يتلقاها، وخاصة في المجتمعات التي تؤكد التعليم الرسمي. ومثل هذه الخبرات تعتمد على الأنموذج الاجتماعي الذي يكون موجود إزاء الطفل، كما تعتمد على أنماط الدعم أو التعزيز التي يتبناها الآباء والراشدون الآخرون في نطاق جماعته الفرعية المباشرة. ومن ثم فأن الطفل الأقل ذكاءً مقارنة بإقرانه من الفئة العمرية نفسها يحتمل أن يستقبل قدراً أقل من الدعم إذا نشأ في أسرة من الطبقة الدنيا في مجتمع لا يسمح فيه بالحراك. وما يصحبه من طموح الفرد لتحسين حالته على عكس الأمر إذا نشأ الطفل لأبوين من الطبقة المتوسطة بلغا وضعاً مهنياً مرموقاً. ومن أمثلة تأثير البيئة النفسية الاجتماعية للطفل في ارتقاء ذكائه أو إعاقته ما يذكره العالم (برونيه)، من أن بعض الأطفال الصغار اكتسبوا أو فقدوا نحو

---

(1) المصدر السابق، ص 13- 15.

عشرين درجة من درجات نسبة الذكاء حسب مقدار الرعاية الوجدانية التي يتلقونها من أمهاتهم أو مربياتهم، بل إن تطوّر ارتقاءهم الحركي لم يكن مطرداً دائماً، بل يبدأ بتقدم يعقبه نكوص أو بالعكس، حسب الوضع النفسي الاجتماعي الذي يعيشه الطفل[1]. أي أن عاملي الوراثة والمحيط يعملان متكاملين لا متضادين. أي أن المحيط الجيّد يمكن أن يخفف الأثر السيئ للوراثة، وان الوراثة الجيّدة تستطيع حتماً أن تقي من شرور المحيط السيئ إلى حد بعيد[2].

مما تقدم يمكن القول ان نظريات البيئة ونظريات الوراثة قد لا تصلح كل واحدة منها منفردة لتفسير عملية اكتساب التنشئة الاجتماعية السياسية برمتها ربما هذه النظريات وغيرها مجتمعة قد تعطي تفسيراً تاماً لعملية اكتساب التنشئة الاجتماعية السياسية. أي أن كل نظرية من هذه النظريات التي تحاول أن تفسر عملية اكتساب التنشئة الاجتماعية السياسية أنما قد تصيب تفسير جانباً معيناً أو واحدا من الكيفية التي يتم فيها اكتساب التنشئة الاجتماعية السياسية؛ لذلك فأن اجتماع التفسيرات المختلفة لهذه النظريات كلها قد يعطي صورة تامة عن الكيفية التي يتم بواسطتها اكتساب الفرد للتنشئة الاجتماعية السياسية، وبعد أن تم التعرف إلى النظريات المختلفة التي تفسر عملية اكتساب التنشئة الاجتماعية السياسية تبقى هناك ضرورة لمعرفة الطرق التي يحصل بفضلها اكتساب التنشئة الاجتماعية السياسية. وهذا ما يتطلب الانتقال إلى دراسة ذلك في المطلب القادم.

المطلب الثاني:

طرق اكتساب التنشئة الاجتماعية السياسية

يبدو أن الفرد يكتسب التنشئة الاجتماعية السياسية حالها حال بقية الأنواع الأخرى للتنشئة الاجتماعية بواسطة أسلوبي التنشئة غير المباشر، والمباشر[3]؛ وكذلك بفضل أسلوبي التنشئة غير الرسمية، والرسمية[4].

أولا- أسلوب التنشئة الاجتماعية السياسية غير المباشر: تعني التنشئة الاجتماعية السياسية

---

(1) عبد الحليم السيد، الأسرة وإبداع الأبناء، دار المعارف، القاهرة، 1980، ص7, نقلا عن: عليان عبد الله سليمان الحولي، مصدر سبق ذكره، ص7، 180.

(2) محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 15-16.

(3)David Easton & Jack Dennis, The Child's Acquisition of Regime Norms: Political Efficacy,

The American Political Science Review, Vol. LXI, March, 1967, P. 34.

وأنظر كذلك: سعود محمد العتيبي، مصدر سبق ذكره، ص20.

(4) د. احمد بدر، مصدر سبق ذكره، ص185.

غير المباشرة أو الكامنة أو غير الظاهرة (Implicit Socialization) اكتساب الاستعدادات والاتجاهات العامة التي ليس من الضروري أن تكون سياسية في حد ذاتها، ولكنها تؤثر بعد ذلك في تطور التوجهات السياسية لدى الفرد[1]. ويمكن أن يتحقق الأسلوب غير المباشر بفضل بعض الآليات نُذكر منها:-

1- انتقال الخبرات الشخصية المتبادلة: حسب آلية انتقال الخبرات الشخصية المتبادلة (Interpersonal Transference) فان الطفل يبدأ في التعرض لعملية التنشئة الاجتماعية السياسية وهو بالفعل مزود بخبرات حققتها العلاقات الشخصية المتبادلة. فمن خلال خبراته بصفة طفل في الأسرة وتلميذ في المدرسة استطاع أن يطور عددا من العلاقات مع رموز السلطة بحيث يستطيع في تعامله اللاحق مع هذه الرموز أن يطور أساليب للتفاعل تشبه تلك التي خبرها خلال حياته المبكرة. فقد يربط، على سبيل المثال، الطفل بين سلطة الرئيس على الدولة وسلطة والده على العائلة[2].

2- التلمذة أو التدريب: تعني التلمذة(Apprenticeship) انتقال الخبرات والمهارات التي يكتسبها الفرد من خلال ممارسته للأنشطة وأكتسابه لمهارات سلوكية وقيم واتجاهات في مجالات غير سياسية، إلى النطاق السياسي في مرحلة لاحقة. فكأن الفرد حينما يشارك في منظمات اجتماعية يكتسب خبرات غير سياسية ومهارات واستبصارات يستخدمها بعد ذلك في تعامله مع النظام السياسي[3].

3- التعميم: (Generalization) ترتبط هذه الآلية بالآليتين السابقتين، ففي حالات عديدة يمتد شمول القيم الاجتماعية إلى المجالات السياسية، بحيث يمكن القول أن نسق الاعتقاد الذي يوجد لدى الفرد يجسد شخصيته السياسية[4].

4- التوحد (Identification): يذهب (سيكموند فرويد)، وفقا للتحليل النفسي إلى انه يحدث ان يستدخل الطفل بعض الأنماط المعقدة من سلوك أحد الوالدين، والتي قد تشمل قيمه واتجاهاته ومعاييره وسماته الشخصية. ويبدو أن التوحد أو عملية إستدماج القيم الوالدية والمجتمعية عملية مستمرة تمتد من الطفولة وحتى المراهقة والرشد. وإذا ما كان صحيحا أن الوالدين قد يسهمان في المحتوى الأساسي للأنا المثالية للطفل، فإن التوحد مع الأخرين المؤثرين في المجتمع كالمدرسين، والنظراء والرؤساء وغيرهم يؤثر أيضا في تغيير

---

(1) د. إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع السياسي، مصدر سبق ذكره، ص226.
(2) لمزيد من التفاصيل، انظر:
Robert D. Hess & Judith V. Torney, Op. Cit., P.20.
(3) د. محمد علي محمد، مصدر سبق ذكره، ص264.
(4) المصدر نفسه، ص265.

Obeikandl.com

توجهاته الأخلاقية. وللتوحد أهمية كبيرة في استدماج القيم الإنسانية والمجتمعية، فإذا كان الوالدان يتسمان بخصائص وقيم إيجابية، فغالبا ما يتبنى أطفالهما هذه الخصائص بفضل التوحد. وقد يتوحد الفرد مع شخصية الأب المخيفة أو العقابية فيصبح ذو شخصية معتدية أو مخيفة[1]. وقد رأت إحدى الدراسات التي تقارب بين مفهوم التعلم بالملاحظة وأسلوب التوحد؛ بأن هناك ربط بين الملاحظة أو فكرة "الشخص الأنموذج" وبين اكتساب القيم والسلوك[2]. ويرى (فلدمان) (Feldman) أن رؤية شخص يتصرف بكرم وإيثار سيؤدي إلى زيادة سلوك الكرم لدى جزء من المشاهدين، وبشكل مشابه ينتج عن رؤية إنموذج أناني سلوك أناني. ومن المحتمل أن يكون الأنموذج الذي هو في وضع قوة وسلطة بالنسبة للطفل أكثر تأثيرا من تلك النماذج التي لا تمتلك القوة أو السلطة. وبصورة مشابهة فالأنموذج الذي يتميز بالدفء والاهتمام بالطفل سوف يكون أكثر تأثيراً[3] فتقليد أحد الوالدين إنما يمثل عملية تعلم القيام بدور الأنموذج الذي يمتلك الجزاءات المادية والاجتماعية والذي يملك قدرة التأثير في الآخرين بواسطة التحكم في أساليب التعزيز الايجابي والسلبي. وأنواع القوة التي يمتلكها الأب أو المنشئون الآخرين هي الخبرة والجاذبية والشرعية والقدرة على العقاب والقدرة على إعطاء المكافآت في التعلم الاجتماعي[4].

5- التقليد أو المحاكاة: ويرتبط التقليد أو المحاكاة (Imitation) بشكل وثيق مع عملية التطابق أو التوحد المذكورة أعلاه التي يحاول فيها الفرد الطفل أو الكبير من اجل التقليد أن يكون شخصاً آخر[5]. ويعني التقليد أو ما يطلق عليه أحيانا (بالنمذجة) (Modeling) استجابة تحصل تحت اوضاع معينة كنتيجة لعملية التنشئة أو تتم نتيجة محاكاة فعّالة من الطفل لاتجاهات وأنماط السلوك التي لم يحاول الآباء أبداً تعليمها لأبناءهم بطريقة مباشرة[6]. وفي هذا الصدد قال (جان بياجيه): "أن الطفل عندما يحاكي الآخرين ويقلدهم في أدوارهم لا يتكون المفهوم عنده. إنما هي محاولة منه لتمثيل الخبرة المكتسبة من بيئته

---

(1) د. سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص 68-69.

(2) ويُعد انتقال الخبرات الشخصية المتبادلة، والتنشئة المتوقعة التلمذة أو التدريب، والتعميم من بين الأساليب الكامنة أيضا. حول الدراسات التي تتناول هذا الموضوع، راجع: رعد حافظ سالم، التنشئة الاجتماعية السياسية وأثرها على السلوك السياسي، مصدر سبق ذكره، ص 52- 54.

(3) وللإطلاع على بعض الدراسات الميدانية التي تثبت صحة هذه الآراء، أنظر: المصدر نفسه، ص 69-70.

(4) محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 27.

(5)Neal Miller & John Dollard, Social Learning & Imitation, New Haven, Yale University Press, 1941.

Cited by: Kenneth P. Langton, Political Socialization, London, Oxford University Press, Inc, 2nd ed., 1972, pp.10-11.

وأحيانا تسمى ب (النمذجة) (Modeling). حول ذلك، أنظر: عبد القادر يونس ملحم، مصدر سبق ذكره، ص 10.

(6) محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 27، 30-31.

الاجتماعية، وتدريجيا تتكون الخبرة المعرفية نتيجة تفاعله مع غيره من الأطفال والكبار..."[1]. ويُعدّ التقليد أكثر أساليب التنشئة الاجتماعية شمولا، إذ يعتمده الشباب والكبار وأعضاء المجتمع بمختلف مستويات ذكائهم كوسيلة للتنشئة. إذ يكتسبون بواسطته طائفة كبيرة من القيّم والسلوكيات والمهارات والخبرات والاتجاهات، وعموما فإن الطفل يكتسب بواسطته المحاكاة جزءا من تفضيلاته الاجتماعية والثقافية والقيمية من الكبار[2]. وتتضمن النمذجة أربعة عمليات فرعية، هي: عمليات الانتباه، والحفظ أو الاحتفاظ، وإعادة الحركة باستعمال المتمثلات الرمزية، ثم الدافعية والتعزيز ويشير مفهوم التعزيز إلى فعل أو قول يؤثر في الحركة نحو الهدف أو بعيدا عنه[3]. ومن مظاهر التعزيز الاجتماعي هو الاستحسان. وإظهار الاهتمام والحب للمتعلم والتشجيع والمديح. ويمكن ان يكون التعزيز متبادلاً، فكما تعزز الأم طفلها؛ فكذلك الطفل، يقدم تعزيزا لأمه[4]. ويعتبر التقليد اكثر أساليب التنشئة الاجتماعية شمولا، إذ يعتمد الشباب والكبار وأعضاء المجتمع بمختلف مستويات ذكائهم على المحاكاة كوسيلة للتنشئة. حيث يكتسبون من خلاله طائفة كبيرة من القيم والسلوكيات والمهارات والخبرات والاتجاهات. وقد يكون هذا النوع من التعلم مقصودا، واعيا، وقد يكون غير شعوري حينما تتبنى قيما وأنماطا سلوكية من الغير[5] وعموما فإن الطفل يكتسب من خلال المحاكاة جزءا من تفضيلاته الاجتماعية والثقافية والقيمية من الكبار. مع ذلك أن هذا الأسلوب هو أحد أساليب الاكتساب المباشرة للتنشئة ولا يصلح كتفسير وحيد دائما لعملية التنشئة، وأن يحدث أحيانا أن يرفض التقليد من قبل الشخص في محاولة لتأكيد ذاته وهذا يحصل عادة بين المراهقين والشباب. فبعض الشباب من أبناء الطبقة العليا أو الوسطى المحافظة يلتحق بالجماعات السياسية اليسارية كنوع من التمرد على قيم الأسرة[6] وقد استخدم هذا الأسلوب بشكل واسع لتوضيح اكتساب الأطفال تفضيلاتهم للأحزاب السياسية التي يتبناها والديهم[7] وان حدث هذا التفضيل بدون إدراك

---

(1) أمل محمد معطي، مصدر سبق ذكره، ص 96.

(2) د. محمد علي محمد، أصول علم الاجتماع السياسي: السياسة والمجتمع في العالم الثالث، مصدر سبق ذكره، ص261، وانظر كذلك:

Robert Edwards Lane, Political Ideology, New York, The Free Press of Glencoe, 1962, P. 268.

(3) عبد القادر يونس ملحم، مصدر سبق ذكره، ص 28-30.

(4) المصدر نفسه، ص10-11.

(5) د. محمد علي محمد، أصول الاجتماع السياسي، مصدر سبق ذكره، ص261، كذلك انظر:

Robert Edwards Lane, Political Ideology, New York, The Free Press of Glencoe 1962, P. 268.

(6) د. محمد علي محمد، مصدر سبق ذكره، ص268.

7 Robert D. Hess & Judith V. Thorney, Op. Cit., P.21.

الطفل لتعقيدات القيم والمعتقدات التي دفعت الوالدين لهذا التفضيل الحزبي[1]. وبديهي أن تقليد المنتصرين الأقوياء ليس ظاهرة تنطبق على مستوى الأفراد فحسب، بل قد تظهر لنا على مستوى الأمم والدول بالرغم من ان ذلك يأخذ إطارا أكثر اتساعا، واشد تعقيدا، وشواهد التاريخ عدة في ذلك. وهذا ما يفسر لنا انجذاب بعض دول آسيا نحو البرلمانية في مدة ما بعد الحرب العالمية الأولى. أن ظاهرة التقليد تكون لها تعليلات اجتماعية واضحة فمنذ قرون عدة أكد ابن خلدون ان الشعب المغلوب يتبنى غالباً أشكال وأفكار وعادات الشعب الفاتح. وذلك حسب ما يسمى ب (قانون التكيّف)[2].

6- التنشئة الاجتماعية السياسية المتوقعة: يشبه أسلوب التنشئة الاجتماعية السياسية المتوقعة (Anticipatory) أسلوب التقليد، حيث انه يدل على أن غالبا ما يتبنى الأشخاص الذين يأملون في الالتحاق بمهن معينة أو أوضاع اجتماعية خاصة القيم والسلوكيات الخاصة بهذه المهن والأوضاع الاجتماعية منذ مدة مبكرة. فعلى سبيل المثال يلاحظ تصرف طلاب الكليات، مثل طلاب الحقوق والطب والهندسة بأنه يشبه طريقة تصرف المحامين والأطباء والمهندسين. هكذا يبدأ كثير من طلاب الكليات، الذين يرغبون في المشاركة في النشاط السياسي، يعدون أنفسهم لمثل هذه المشاركة[3].

تضح مما تقدم بأن التنشئة غير المباشرة أو الكامنة: هي ذلك النوع من التنشئة التي لم يكن لهيئات التنشئة، مثل الأسرة، نية في إكسابها، وعلى الرغم مما تشير إليه بعض الدراسات من أن الأطفال في كثير من الثقافات لا يعملون ما يقوله لهم الراشدون؛ وإنما يعملون ما يشاهدونه من سلوك الراشدين. وما يتمثل في نماذج واقعية[4] إلا إن التنشئة الاجتماعية السياسية لا تقتصر على الأسلوب غير المباشر فقط، بل انها تشمل كذلك الأسلوب المباشر أو الظاهر[5]. وهذا يدعو إلى الانتقال إلى مناقشة الأسلوب الثاني لاكتساب التنشئة الاجتماعية السياسية.

ثانيا- أسلوب التنشئة الاجتماعية السياسية المباشر: يشير أسلوب التنشئة الاجتماعية السياسية المباشر أو الظاهر (Explicit Socialization) إلى العمليات التي يتم بواسطتها نقل محتوى سياسي محدد للأفراد بهدف تكوين توجهاتهم السياسية التي تتيح

---

1 Kenneth P. Langton, Op. Cit., P.10.

(2) د. رياض عزيز هادي، المشكلات السياسية في العالم الثالث، بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،ط2، 1989، ص 202، 204.

(3) نقلا عن: د. محمد علي محمد، مصدر سبق ذكره، ص ص268-269.

(4) محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 28.

(5) محمد علي محمد، علم الاجتماع السياسي، السياسة والمجتمع في العالم الثالث، مصدر سبق ذكره، ص266.

للفرد فرصة معرفة البناء السياسي والحكومي القائم في مجتمعه، وإدراك مختلف التصورات والعمليات السياسية[1]. وتشمل التنشئة الاجتماعية السياسية المباشرة أو الظاهرة ما يلي:

1- التنشئة المتصلة بدور المواطن بصفة عامة. ودلك مثل دوافع المشاركة السياسية. والارتباطات الحزبية أو الأيدلوجية.

2- التنشئة المتصلة بالولاء الوطني. والموقف من السلطة. وشرعية المؤسسات السياسية.

3- التنشئة المتصلة بالقيام بأدوار خاصة كالعمل بصفة موظف حكومي[2].

ويمكن أن تكتسب التنشئة الاجتماعية السياسية المباشرة من خلال عدد من الآليات يُذكر منها ما يلي.

1- التربية السياسية: هي تلك المحاولات المقصودة التي تهدف الى نقل التوجهات السياسية إلى الآخرين. وتقوم العديد من المؤسسات الحكومية وغير الحكومية بأداء هذا النوع من التنشئة الاجتماعية السياسية[3].

2- الخبرات السياسية: هي الخبرات المكتسبة منذ مرحلة الطفولة المبكرة حتى مرحلة النضوج للاندماج أو عدمه في الحياة السياسية. ذلك إن المشاركة في صنع القرارات السياسية تؤدي إلى زيادة إحساس الناس بالمسؤولية السياسية[4].

يُفهم مما تقدم بأن التنشئة المباشرة هي ذلك النوع من التنشئة التي يكون لهيئات التنشئة الاجتماعية السياسة كالنظام السياسي نية مسبقة من وراءها. يمكن القول ان الأسلوبين غير المباشر والمباشر يمكن ان يكمل بعضهم البعض في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية[5].

ثالثا- أسلوب التنشئة الاجتماعية السياسية غير الرسمي: تنقسم التنشئة الاجتماعية السياسية غير الرسمية (Informal Political Socialization). إلى التنشئة غير الرسمية المقصودة، والتنشئة غير الرسمية غير المقصودة.

1- التنشئة الاجتماعية السياسية غير الرسمية المقصودة (Informal and intentional Political Socialization) هي التنشئة التي تهدف بواسطتها الأسرة، وهي هيأة تنشئة اجتماعية غير رسمية إلى تعليم أبنائها قيم المجتمع وعاداته وتقاليده

---

(1) المصدر السابق، ص261.
(2) د. احمد بدر، مصدر سبق ذكره، ص191- 192.
(3) د. محمد علي محمد، أصول الاجتماع السياسي، مصدر سبق ذكره، ص 269.
(4) د. محمد علي محمد، مصدر سبق ذكره، ص 270.
(5) المصدر السابق، ص ص261، 270.

openkanal.com

الحميدة، فضلاً عن أساسيات اللغة، وبعض المهارات اللازمة لهم بصورة مقصودة[1]. هكذا يُعدّ حديث الأب لابنه مثلا عن مزايا وعيوب الاتحادات التجارية، تنشئة غير رسمية ومقصودة في الوقت نفسه[2].

2- التنشئة الاجتماعية السياسية غير الرسمية غير المقصودة (Informal & unintentional Political Socialization) فهي التي يمكن أن تحدث في آن واحد، فسماع الأهل يتكلمون عن الحكومة بطريقة سلبية، يُعدّ تنشئة اجتماعية سياسية غير رسمية وغير مقصودة في آن واحد[3]؛ لأن الأطفال كانوا موجودين في أثناء حديث الأهل عن الحكومة، ولم يكن في نية الأهل التأثير في سلوك أولادهم بشكل مقصود. وتسمى التنشئة غير مقصودة أيضا عندما لا تكون لها أهداف مقصودة يؤمل تحقيقها في نهايتها؛ ولأن العوامل التي تؤثر فيها لا يمكن ضبطها وتكييفها[4]. وهي أيضا غير رسمية؛ لأنها صدرت من الأهل في الأسرة. وليس من جهة رسمية مثل النظام السياسي والهيئات التي قد يتحكم فيها الأخير مثل: المدرسة ووسائل الأعلام.

رابعا: أسلوب التنشئة الاجتماعية السياسية الرسمي (Formal Political Socialization): هي تنشئة مقصودة ومنظمة تقوم بها جهة رسمية، فالتنشئة الوطنية في المدارس الحكومية يمكن ان تكون مثالاً على التنشئة الاجتماعية السياسية الرسمية[5]. وتسمى التنشئة الاجتماعية الرسمية؛ لأن هناك أهدافاً مقصودة من هذه التنشئة يؤمل تحقيقها في نهايتها، ومن ثمّ فإن العوامل التي تؤثر فيها يمكن ضبطها وتكييفها. فالتعليم المدرسي الذي تشرف عليه الحكومة له أهداف واضحة، وطرق وأساليب ومناهج محددةٍ تتصل بتربية الأفراد وتنشئتهم بالطريقة المطلوبة[6].

يُفهم مما تقدم في هذا المطلب بأن التنشئة الاجتماعية السياسية تحصل بشكل غير مباشر أو كامن ومباشر أو ظاهر، كما تحدث بالشكل غير الرسمي المقصود، والشكل غير الرسمي وغير المقصود، فضلا عن الشكل الرسمي المقصود.

---

(1) د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره, ص 25.
(2) د. احمد بدر، مصدر سبق ذكره، ص185- 186.
(3)Gabriel A. Almond & Sidney Verba, op.cit., p. 325.
(4) د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص26.
(5)William C. Mitchell, op.cit., p.171.
(6) د.عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص25-26.

obeikandl.com

مراحل اكتساب التنشئة الاجتماعية السياسية

تبدأ التنشئة الاجتماعية السياسية خلال مرحلة الطفولة المبكرة [1] حيث يمرّ الإنسان منذ لحظة الإخصاب، فالولادة، وحتى شيخوخته، ونهاية حياته بسلسلة من التغيرات والتطوّرات تميز كل مرحلة من مراحل حياته، وبهذا يعرّف النمو على أنه: "التغيرات التقدمية الجسمية و(الفسيولوجية) من حيث الطول والوزن والحجم، والتغيرات التي تحدث في وظائف أجهزة الجسم المختلفة، والتغيرات العقلية المعرفية، والتغيرات السلوكية الانفعالية والاجتماعية التي يمرّ بها الفرد في مراحل نموّه المختلفة". والمظاهر الجزئية للنمو الجسمي و(الفسيولوجي)، والحركي، والحسيّ، والعقلي، واللغوي، والانفعالي، والاجتماعي، وغيرها، متداخلة فيما بينها تداخلا وثيقا، ومرتبطة فيما بينها بحيث لا يمكن فهم أي مظهر من مظاهر النموّ إلا عن طريق دراسة علاقته بمظاهر النمو الأخرى. وهناك علاقة وثيقة بين النمو أو التطور الاجتماعي، وبين مظاهر النمو المختلفة للإنسان بواسطة تفسير التطور في السلوك الاجتماعي لدى الطفل من مرحلة إلى أخرى من مراحل عمره[2].

وعلى هذا الأساس عُدّ عالم النفس الأمريكي (لورانس كوهلبري) (L.Kohlbery)، بأن النسق المعرفي أو الإدراكي لدى الفرد يتطور خلال مرحلة الطفولة، ثم مرحلة البلوغ، فمرحلة الرشد والعقلانية[3]. وقبل ذكر أقسام المراحل العمرية يدل مفهوم المرحلة على التغيرات الواضحة التي تتناول أنماط السلوك في مراحل النمو المتعاقبة. وقد استعمل عدد من علماء النفس أمثال: (سيكموند فرويد) و (جان بياجيه) و (أريكسون) مفهوم المرحلة في وصف جوانب النمو المختلفة، كالنمو المعرفي، والنمو الأخلاقي، والنمو النفسي الاجتماعي. ويرى (جان باجيه) أن مفهوم المرحلة يشتمل على خاصيتين هما: إن المرحلة تكون نظاماً تسلسلياً ثابتاً بحيث لا يمكن الوصول إلى مرحلة نمو دون المرور بالمرحلة التي تسبقها، وإن الانتقال من مرحلة إلى أخرى يتوقف على عاملي النضج والخبرة معاً. ويُعدّ تقسيم حياة الطفل إلى مراحل مهماً؛ لأنه يسهل وصف ودراسة نمو الطفل بعامة ونموّه الاجتماعي بخاصة، ويساعد في زيادة فهم عملية التنشئة الاجتماعية بفضل زيادة الفهم لمظاهر النموّ المميزة في كل مرحلة من

---

[1] M. Kent Jennings & Richard G. Niemi, "Patterns of Political Learning," in: Edward C. Dreyer and Walter A. Rosenbaum (eds.), Political Opinion and Behavior: Eassays and Studies, Belmont, California, Wadsworth Publishing Company, Inc., 2nd ed., 1970., p.140.

(2) حامد عبد السلام زهران، علم نفس النموّ: الطفولة والمراهقة، ط5، القاهرة، عالم الكتب، 1990، ص11. نقلا عن: د.عمر أحمد همشري، ص 87-88.

(3) د. عبد الله محمد عبد الرحمن، مصدر سبق ذكره، ص 447.

مراحل عمر الطفل، ويساعد في التنبؤ بمظاهر السلوك المتنوعة في هذه المراحل، ومن ثمّ زيادة فهم الطفل والتحكم في سلوكه وتوجيه هذا السلوك بما يحقق الفائدة للطفل والمجتمع[1]. ويمكن تقسيم مراحل النمو التي يكتسب الفرد بفضلها التنشئة الاجتماعية السياسية إلى أربع مراحل هي:

أولا- مرحلة الطفولة (Childhood Period): تبدأ مرحلة الطفولة من سن الولادة إلى سن الثانية عشرة[2]. وتُقسم هذه المرحلة إلى أربع مراحل فرعية هي:

1- مرحلة الرضاعة (Infant Period) (منذ الولادة وحتى السنة الثانية): وتُعدّ فترة الرضاعة، والمرحلة التي تليها من أهم مراحل الطفولة؛ لأن أساس نمو الشخصية يوضع فيها؛ فإذا كانت عوامل النموّ سليمة وملائمة كان نمو الشخصية سويا؛ وإذا كانت عوامل النمو سلبية كان نموّ الشخصية مضطرباً وغير متوافق. وتُعد هذه المرحلة أيضا مرحلة الانطلاق للقوى الكامنة في الطفل. وهي مرحلة الإنجازات الكبيرة بالنسبة له، إذ يشهد نموا في مختلف المظاهر الجسمية والوظيفية لأعضاء الجسم (الفسيولوجي)، والحركية، والحسية، والعقلية، واللغوية والانفعالية، والاجتماعية. ويلاحظ فيها أيضا نمو الاستقلال لدى الطفل والاعتماد النسبي على النفس، والاحتكاك الاجتماعي بالعالم الخارجي. والتنشئة الاجتماعية، ويتم فيها الفطام، وفيها أيضا تنمو الذات ويتكون مفهوم الذات، الذي يُعدّ الحجر الأساس للشخصية. وبهذا فأنها تمثل مرحلة اكتشاف العالم الخارجي بالنسبة للطفل. وتوسيعه بالدرجة الأولى[3]. أما الطريقة الغالبة في عملية التنشئة في هذه المرحلة فهي طريقة التقليد والمحاكاة[4].

2- مرحلة الطفولة المبكرة (Early Childhood Period) (3- 6 سنوات): وهي المرحلة التي تمتد من نهاية (مرحلة الرضاعة حتى دخول الطفل المدرسة في سن السادسة)، ويطلق عليها أحيانا مرحلة ما قبل دخول المدرسة[5]. وهي تتضمن مرحلة دخول الطفل إلى دور الحضانة ورياض الأطفال، وتتميز بنمو جسم الإنسان بسرعة أقل من المرحلة السابقة. وتتميز هذه المرحلة أيضا بالنمو العضوي لأعضاء الجسم ووظائفها (الفسيولوجي) بشكل

---

(1) د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص87-89.

(2) J.K. Gamble, Zachary Irwin, Charles Redenius, and James Weber, Introduction to Political Science, New Jersey, Prenceton-Hall, Inc., 1987, p.39.

نقلا عن: سعود محمد العتيبي، مصدر سبق ذكره، ص17، 37.

(3) د. عمر أحمد همشري، ص 89-90، 133.

(4) المصدر نفسه، ص17.

(5) عليان عبد الله سليمان الحولي، مصدر سبق ذكره، ص 4, وأنظر كذلك: د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص 102.

ملحوظ والنمو الحركي, إذ يكتسب الطفل مهارات جديدة كالجري. كما تتميز بالنمو الحسي, إذ يرى الطفل لذة في ممارسة حواسه. كما يزداد نمو الطفل العقلي في هذه المرحلة إذ تكثر أسئلته ورغبته بمعرفة الأشياء التي تثير انتباهه، ويستطيع تكوين المفاهيم مثل مفهوم الزمن, وبشكل عام فأن تفكير الطفل يدور حول الطفل نفسه، وهو تفكير خيالي, وليس منطقياً حتى يبلغ السادسة. كما تتميز هذه المرحلة بالنمو اللغوي والانفعالي والاجتماعي. ومن مظاهر النمو الاجتماعي في هذه المرحلة هي ازدياد وعي الطفل بالبيئة الاجتماعية, وزيادة المشاركة الاجتماعية, واتساع دائرة علاقاته, وتفاعله الاجتماعي داخل الأسرة, ومع جماعة الرفاق، وتعلمه المعايير الاجتماعية التي تبلور دوره الاجتماعي, وظهور ميوله إلى جملة من السلوكيات مثل: التعاون والشجار والعدوان والانضمام إلى جماعات الأطفال والقيادة والزعامة والمنافسة والاستقلال ونمو الضمير(*). كما يظهر في هذه المرحلة الأنا الأعلى, والتوافق مع اوضاع البيئة الاجتماعية، وقد يظهر القلق واضطراب السلوك في هذه المرحلة التي تتميز أيضا بالنمو الأخلاقي, والتمييز بين الصواب والخطأ[1], ويرجع بعض العلماء اكتساب الشخص طابعا سلوكيا مسيطراً أو خنوعاً، مقداماً أو هياباً، خيّراً أو أنانياً، مسالماً أو عدوانياً، متفائلا أو متشائماً، متواكلا على الغير أو استقلالياً، منظماً أو فوضوياً، جباناً أو شجاعاً؛ إلى مجموع الخبرات والعادات والاتجاهات التي اكتسبها الفرد في مرحلة الحضانة أو الطفولة المبكرة, وقد دلت مقارنة تواريخ حياة من خرجوا من الحرب منهارين في أثر أمراض نفسية، أن المشكلات السلوكية في طفولتهم، كالمخاوف الشاذة، واضطراب النوم، والتبول القسري، كانت أكثر بثلاثة أمثالها منها لدى من خرجوا من الحرب سالمين[2], وتُعدّ مدة ما قبل المدرسة أساسية، لأنها بداية سلسلة طويلة من التغيرات, وأكثر مراحل نمو الإنسان دقة وتأثيرا فيما يليها من مراحل نمائية أخرى، فقد ثبت من الناحية العلمية أن سنوات هذه المرحلة مهمة وأساسية لمراحل النمو اللاحقة، وأن للاستثارة الاجتماعية والحركية والحسية والإدراكية والعقلية واللغوية السليمة في هذه المرحلة آثار إيجابية على تكوين شخصية الطفل واستمرار نموه السوي في حياته المستقبلية سواء ما سيقع منها في المراحل الدراسية المختلفة أو في معترك الحياة اليومية العادية[3]. كما يؤكد علماء النفس الفرويدي على أهمية السنوات الباكرة في حياة الفرد, ودوام خبراتها في شخصيته وسلوكه, ومستقبل حياته[4], إذ

(*) يتضمن الضمير أو الأنا الأعلى منظومة التعاليم الدينية, والقيم الأخلاقية, والمعايير الاجتماعية, ومبادئ السلوك السوي, حول ذلك أنظر: د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص 102.

(1) لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع: المصدر نفسه، ص 95-104.

(2) عليان عبد الله سليمان الحولي، مصدر سبق ذكره، ص 7، 180.

(3) المصدر السابق، ص 5، 189.

(4) محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 124, وأنظر كذلك: د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص 13.

أوضحت بعض الدراسات أن السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل مهمة جدا في بناء شخصيته سلبا أو إيجابا تبعا للاوضاع البيئية التي عاشها[1]. من هنا فأن: "أكثر الناس إنما أتوا في سوء مذهبهم من عادات الصبا، إذا لم يتقدمهم تأديب وإصلاح أخلاقهم وحسن سياستهم"[2].

أما الأبعاد السياسية للتنشئة الاجتماعية في هذه المرحلة العمرية فتبدأ خلال مرحلة الطفولة المبكرة[3] عندما يصبح الطفل قادرا على الاتصال بالبيئة الاجتماعية. ويبدأ التعليم السياسي للطفل في سن الثالثة. ويكون بطيئا ومقصورا على تعليم الأشياء الموجودة في بيئته. فيُربى الطفل في هذا السن على شعور الانتماء لأسرته ووطنه[4]. وفي هذا الصدد قال (أحمد جمال ظاهر): "علينا أن نلاحظ أن حب الأرض والوطن يتكون لدى النشء الصغير في الفترة ما بين مرحلة الطفولة والشباب، فإذا لم نعد لهذه المرحلة إعداداً جيداً فإننا سندفع ثمنا باهضاً"[5]. وتُعدّ التوجهات نحو الأمة والرموز والشعارات السياسية في هذه المرحلة عاطفية في جوهرها، إذ يبدأ الأطفال في تكوين عالمهم السياسي في هذه السن المبكرة بواسطة ارتباطهم بهذه الرموز والشعارات عن طريق سماعها أو رؤية رسومها مثل: صور الزعماء السياسيين أو إعلام بلادهم والبنايات الحكومية أو بعض العمليات، كالانتخابات أو الاستعراضات العسكرية أو الاحتفالات الوطنية أو المظاهرات[6]. فضلاً عن ذلك؛ فإن هذه التوجهات تتخذ شكل ارتباطات ومشاعر غير واضحة؛ لأنها لا تملك جانب المعرفة[7]. ففي دراسة جرت في الولايات المتحدة الأمريكية، تبيّن أن أكثر من نصف الطلبة أصحاب الأعمار المبكرة أكدوا انتماءات حزبية معينة كان ينقصها المحتوى المعرفي. فالطفل يستطيع أن يقول أنا انتمي إلى الحزب الديمقراطي. ولكنه لا يستطيع أن يبيّن الأسباب التي دفعته لان يكون كذلك أو يعرف معنى الديمقراطية[8]. كذلك تتكون الانتماءات للجماعات الطبقية والعرقية والدينية في هذا

---

(1) عليان عبد الله سليمان الحولي، مصدر سبق ذكره، ص 3.
(2) المصدر نفسه، ص 5، 187.
(3)M. Kent Jennings & Richard G. Niemi," Patterns of Political Learning," in: Edward C. Dreyer & Walter A. Rosenbaum(eds.), Political Opinion & Behavior: Essays & Studies, Belmont, California, Wadsworth Publishing Company, Inc., 2nd ed., 1970, p.140.
(4) د. سعود محمد العتيبي، مصدر سبق ذكره، ص17.
(5) د. أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص151.
(6) د. صادق الأسود, الرأي العام والإعلام، مصدر سبق ذكره، ص175, وأنظر كذلك: إسماعيل علي سعد، المجتمع والسياسة: دراسات نظرية وتطبيقية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1983، ص 342.
(7)David Easton & Jack Dennis, Children in the Political System, op. cit., p. 145.

(8) حول هذه الدراسة، انظر:
David Easton & Robert D. Hess, " The Child's Political System World," Midwest

العمر المبكر[1].

3- مرحلة الطفولة المتوسطة (Intermediate Childhood Period) (6- 9 سنوات): تتميز مرحلة الطفولة الوسطى باتساع الآفاق العقلية المعرفية للطفل، وتعلمه مهارات القراءة والكتابة والحساب، واكتساب ذاته، واتساع بيئته الاجتماعية بالخروج إلى المدرسة، والانضمام إلى جماعة الرفاق في المدرسة والراشدين من المدرسين وغيرهم، وتوحده مع دوره الجنسي، وزيادة الاستقلال عن الوالدين، ويصاحب هذه المرحلة أيضا نمو بطيء للجسم، ونمو سريع للذات، وتغير في الملامح العامة للجسم ونمو لوظائف أعضاء الجسم، ونمو حركي زائد، ونمو حسي بشكل أكبر من قبل، ونمو عقلي أسرع من المرحلة السابقة، ونمو لغوي أسرع من قبل، ونمو انفعالي أكثر استقراراً، ويكون النمو الاجتماعي أوسع بدخول هيئات جديدة ومختلفة في تنشئته مثل: المدرسة. كما تزداد ميول الطفل الجماعي في هذه المرحلة، ويتكون لديه مفهوم الزعامة، وتكثر صداقاته وسلوكيات أخرى مثل العدوان والشجار. كما يزداد نموه الأخلاقي[2]. ويرى (جان بياجيه)، ان الطفل قبل عمر العشر سنوات يأخذ الأشياء على علاتها. ويهمل غالباً دقائق الأمور مثل: النيّات والمقاصد (التوجه الموضوعي)، أي أن الطفل يصدر أحكاما أخلاقية بشكل غير موضوعي أو مبرر بسبب عدم نضجه المعرفي الكافي في هذه المرحلة العمرية، فالطفل حتى سن ثمانية سنوات يكون لديه أخلاقية تابعة بمعنى الأخلاقية الخاضعة لقانون شخص آخر ويتم تحديد الصواب والخطأ في ضوء الأشياء التي يعاقب ويثيب عليها الكبار الذين يمثلون رموز السلطة، ويستعمل محاكاة بسيطة مثل: إتلاف الأشياء في الاستدلال على ردود الأفعال المحتملة للكبار في موقف ما. ويرى (جان بياجيه) أيضا: أن الطفل بعد سن الثمانية سنوات، تكون المهارات المعرفية لديه قد نضجت بصورة كافية تسمح بتطّور الأخلاق التلقائية التي تستعمل مبادئ عامة مشتقة من أحداث يخبرها خلال المرحلة الأولى، ولكنها تتضمن الآن مفاهيم القصد والطبيعة النسبية لقواعد التصرف[3].

وتؤكد الدول دائما على أهمية تعليم الصغار في هذه المرحلة العمرية الأوضاع السياسية والطرق التي يمكن أن تكفل ولاء المواطنين للدولة. ففي الولايات المتحدة الأمريكية هناك تركيز تام في تعليم الصغار أهمية الإعلاء من الشعور الوطني. كما يظهر بفضل المناهج

Journal of
Political Science, VII, 1962, pp. 231-245.

نقلا عن: ريجارد داوسن وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 76.

(1) المصدر السابق، ص77.

(2) د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص 104-112.

(3) د. سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص 71-72.

التعليمية في مراحل دراسية مختلفة[1]. وفي سن السابعة تأخذ التنشئة طابعاً أسرع فيتعلم الطفل الرموز السلطوية مثل: من هو رجل الشرطة؟ وما هو عمله؟ ومن هو رئيس الدولة وطبيعة عمله؟[2] فضلا عن ما تقدم، يُعتقد أن الولاءات السياسية الأساسية (مثل الوطنية القومية، والاثنية، والثقة، والعنصرية، والتدين) تتشكل أثناء المراحل الدراسية الابتدائية (الأعمار من 6- 10سنة)[3].

4- مرحلة الطفولة المتأخرة (9- 12 سنة): يصبح سلوك الطفل خلال المرحلة الأخيرة من مراحل الطفولة أو مرحلة الطفولة المتأخرة (Late Childhood Period)، والتي يطلق أحيانا عليها ب (مرحلة ما قبل المراهقة)، أكثر جدية بشكل عام. وتتميز هذه المرحلة ببطيء في سرعة معدل النمو عن المرحلة السابقة والمرحلة اللاحقة. وزيادة التمايز بين الجنسين، وتعلم المهارات والقيم الخلقية والاجتماعية وتكوين الاتجاهات، والاستعداد لتحمل المسؤولية، وضبط الانفعالات. ويهتم الطفل في هذه المرحلة أيضا بنمو جسمه ويؤثر ذلك في نمو شخصيته. ويستمر نموه (الفسيولوجي). كما يزداد نموه الحركي وإدراكه الحسي، ونموه العقلي، والنمو اللغوي. والنمو الانفعالي. والنمو الاجتماعي. إذ يبدأ الطفل بمعرفة المزيد عن المعايير والقيم والاتجاهات الديمقراطية والضمير، ويصبح أكثر قدرة على التمييز بين الخطأ والصواب، ويهتم بالتقييم الأخلاقي للسلوك. ويزداد احتكاك الفرد بالآخرين من الكبار وتأثير جماعة الرفاق فيه. وميله إلى الاستقلال والخصوصية[4]. ويرى (جان بياجيه). بأن الطفل بعد سن العاشرة يربط أحكامه الأخلاقية بالأوضاع، ونيات الشخص المتضمنة في الموقف، أي أن الطفل أستطاع أن يصل إلى مرحلة الحكم الأخلاقي موضوعياً بناءاً على النضج المعرفي الذي وصل إليه في هذه المرحلة العمرية[5].

وعلى صعيد أثر هذه المرحلة العمرية في التنشئة الاجتماعية السياسية؛ فأن التوجهات السياسية للفرد تتسم بطابع خاص، إذ يبدأ الطفل في سن العاشرة أو الحادية عشرة في الابتعاد عن التصورات الشخصية والعاطفية. وتصبح لديه قدرة اكبر على استيعاب افكار وعلاقات

---

(1) د. أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص35-36.
(2) د. سعود محمد العتيبي، مصدر سبق ذكره، ص17.
[3] Russell F. Farnen, Political Culture and Toleration: The Threat of (Neo) Nationalism and (Neo) Racism to Democratic Civil Society: in Russell F. Farnen, Henk Dekker, Daniel B. German and Rudiger Meyenberg, Democracies in Transition: Political Culture and Socialization Transformed in West and East, op.cit., p.437.
أنظر أيضا: ريجارد داوسن وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 77.
(4) د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص112-119.
(5) د. سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص 71-72.

مجردة، فالرئيس ومنصب الرئيس يُعّدان شيئا واحدا بالنسبة للطفل الصغير بينما يستطيع الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة التمييز بين رئيس معين، ومنصب الرئاسة نفسه[1]. كذلك تشير بعض الدراسات الاجتماعية السياسية إلى أن الوعي السياسي للأطفال يبدأ في سن التاسعة تقريبا، إذ يتعلم الطفل الميول والمفارقات التي تمتد إلى سن الشباب، وقد تستمر ملازمة طيلة حياته[2]. وفي سن العاشرة تأخذ التنشئة طابعاً أكثر تعقيداً فيتعلم الفرد مفهوم الديمقراطية والانتخابات[3]. وتوصلت احدى الدراسات إلى ان الأطفال البالغين من العمر عشر سنوات فأكثر، والذين لديهم اهتمامات سياسية كبيرة، يحصلون على المعرفة السياسية من الوسائل المسموعة والمرئية أكثر من صغار السن الأقل اهتماماً بمعرفة الأخبار[4]. وفي هذا الصدد قيل :يبدأ الأطفال في تكوين عالمهم السياسي في هذه السن المبكرة بواسطة ارتباطهم بهذه الرموز والشعارات عن طريق سماعها او رؤية رسومها مثل صور الزعماء السياسيين أو إعلام بلادهم والبنايات الحكومية أو بعض العمليات، كالانتخابات أو الاستعراضات العسكرية أو الاحتفالات الوطنية أو المظاهرات... الخ"[5]. ويمكن القول: أن التنشئة الاجتماعية السياسية في مرحلة الطفولة تكون في معظمها ذات طبيعة عامة تهدف إلى تنشئة الفرد على الاندماج في المجتمع، وتقبل قيمه وأفكاره وطرق السلوك فيه[6] ويعرض المنهاج الدراسي الأمريكي الطلاب الأمريكان إلى "الطريقة الأمريكية" في المراحل المبكرة؛ إلى الدولة والتاريخ الوطني في المراحل الدراسية الرابعة والخامسة (الأعمار 9- 10 سنة)؛ وإلى النقاشات (الشوفينية الغالبة) للناس الغريبين الآخرين، والثقافات، والمجتمعات في المراحل الدراسية السادسة إلى الثامنة (الأعمار 11- 13)[7].

ثانيا- مرحلة المراهقة (Adolescence Period): يعني مصطلح المراهقة الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد والنضج. وتمتد مرحلة المراهقة من سن (12- 19 سنة)،

---

(1) ريجارد داوسن وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص80-82.
(2) أميل فهمي حنا شنوده، مصدر سبق ذكره، ص 37.
(3) د. سعود محمد العتيبي، مصدر سبق ذكره، ص17.
(4) محمود حسن إسماعيل، مصدر سبق ذكره، ص 149.
(5) نقلا عن:
أ- د. صادق الأسود، الرأي العام والاعلام، مصدر سبق ذكره، ص175.
ب- د. إسماعيل علي سعد، المجتمع والسياسة، مصدر سبق ذكره، ص 342.
(6) د. صادق الأسود، الرأي العام والإعلام، مصدر سبق ذكره، ص185.

[7] Russell F. Farnen, Political Culture and Toleration: The Threat of (Neo) Nationalism and (Neo) Racism to Democratic Civil Society: in Russell F. Farnen, Henk Dekker, Daniel B. German and Rudiger Meyenberg, Democracies in Transition: Political Culture and Socialization Transformed in West and East, op.cit., p.438.

ويرى آخرون انها تمتد من سن (11- 21 سنة)، وهناك من يرى انها تبدا من سن (13-18). وهنا تؤدي طريقة التوجيه دورا كبيرا في تنشئة الفرد؛ وذلك نتيجة ما يتلقاه في المؤسسات التعليمية[1]. وتُعَد مرحلة المراهقة من اشد المراحل خطورة وحرجاً في حياة الطفل (الشاب) بعامة، وفي تربيته وتنشئته الاجتماعية ونموّه وتوافقه الاجتماعي بخاصة؛ إذ تم وصفها بأنها مرحلة عواصف وتوتر وشدة تكتنفها الأزمات النفسية، وتسودها المعاناة والإحباط والصراع والقلق والمتناقضات والمشكلات، وصعوبات التوافق. بينما يرى آخرون بأنها: مرحلة الميلاد النفسي، والوجود للعالم الجنسي، وهي الميلاد الحقيقي للفرد كذات فردية، وهي مرحلة خلع الطفولة والوصول إلى الرشد[2]. وتتميز هذه المرحلة بالنمو الجسمي، وازدياد طوله ووزنه والبلوغ الجنسي والحركي، والنمو العقلي، والنمو الانفعالي الذي يتميز بالتهوّر غير المتحكم فيه من قبل المراهق. كما تتميز هذه المرحلة بالنمو الاجتماعي، إذ يميل المراهق إلى الاستقلال الاجتماعي، والاعتماد على النفس، والميل إلى الزعامة والتوحد مع شخصيات مثل: الأبطال، وينمو لديه الوعي الاجتماعي والمسؤولية الاجتماعية، ويزداد الوعي بالمكانة الاجتماعية والطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها، والرغبة في مقاومة السلطة. كما يلاحظ في هذه المرحلة التذبذب بين الأنانية والإيثار والرغبة إلى تأكيد الذات[3]. ويصل الفرد حسب (جان بياجيه) إلى مرحلة الأخلاقية التلقائية الكلية في مرحلة المراهقة المبكرة، إذ يستطيع فيها أن يصدر أحكامه الأخلاقية بشكل مبرر[4].

وعلى صعيد تأثير هذه المرحلة في التنشئة الاجتماعية السياسية، يرى (كمال المنوفي) بأن هذه المرحلة تتميز بنمو في القدرات الإدراكية مثل: القدرة على إدراك أسباب ونتائج المشكلات، والقدرة على تبرير الاختيارات السياسية، والقدرة على إدراك آثار حل المشكلات الاجتماعية. كما تتميز هذه المرحلة أيضا بنشوء الإحساس بالجماعية، إذ ينتقل الفرد من دائرة الأنا الضيقة إلى الدائرة الاجتماعية الأوسع، ويعني ذلك استيعابه لهيكل وعمل النظام الاجتماعي الكلي، واقتناعه بأن التصرف الجماعي سبيل لحل المشكلات السياسية. وتتميز كذلك بميلاد الأطر الفكرية، إذ تتحول المشاعر إلى أفكار إلا أن هذه الأفكار تظل منقطعة وغير ثابتة، ولا تتبلور في صورة مبادئ عامة، كما تتناقض مع بعضها البعض، هذا فضلا عن سهولة رفضها[5]. وتوصلت إحدى الدراسات إلى أن الفرد المراهق الذي يقرأ الصحيفة، يتأثر بما ينشر في صفحاتها من مادة سياسية، ويكتسب معلومات جديدة، بل وقد يصل الأمر إلى حد تكوين

---

(1) د. سعود محمد العتيبي، مصدر سبق ذكره، ص17-18.
(2) د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص119-120.
(3) المصدر السابق، ص 119-127.
(4) د. سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص 72.
(5) د. كمال المنوفي، "التنشئة السياسية في الأدب السياسي المعاصر"، مصدر سبق ذكره، ص 15-16.

الرأي نحو بعض القضايا والموضوعات السياسية[1]، كما تُعدّ مرحلة المراهقة المبكرة مهمة في تنشئة الفرد على تحمل واجبات المواطنة.

إن عملية اكتساب المراهق للخبرات التي تعده للسلوك السياسي السوي هي عملية مهمة تؤهله للقيام بدور فعال في العملية السياسية، والتي تتم غالبا في مرحلة النضج. ومن هنا فإن الخبرات التي يمر بها المراهق تؤثر في مشاركته في العملية السياسية. ومن الأسباب التي تجعل مرحلة المراهقة من بين أهم مراحل اكتساب التنشئة الاجتماعية السياسية، إن الفرد يبدأ في هذه المرحلة معايشة مؤسسات جديدة مثل الأحزاب السياسية والجماعات الدينية، ويزداد إقباله على وسائل الإعلام. وقد تلقنه هذه المؤسسات والوسائل مفاهيم واتجاهات تتعارض مع انماط التنشئة الأولى التي تلقاها بواسطة الأسرة والمدرسة الابتدائية، مما يترتب عليه إحداث تغييرات جوهرية في السلوك السياسي للفرد[2].

إن الفرد يبدأ خلال هذه المرحلة في تفهم هويته ووعيه بالعالم السياسي. والأحداث السياسية. وتمهد هذه المرحلة لمرحلة المشاركة الفعلية في الحياة السياسية بفضل عملية التصويت وتولي المناصب القيادية. إن انتباه الفرد في هذه المرحلة ينمو في مدته ومداه ومستواه، فيستطيع المراهق استيعاب مشكلات طويلة معقدة في سهولة ويسر. كما ينمو التذكر في مرحلة المراهقة معتمدا على الفهم واستنتاج العلاقات. والانتباه والتذكر عاملان مهمان لفهم وإدراك القيّم التي تتضمنها الأخبار السياسية مثلا: أن الفرد في هذه المرحلة لديه قدرة كبيرة على الحصول على المعلومات. ويتسم بتعطشه إلى الحقائق[3]. كما أن المراهق يكون واقعياً وموضوعياً في إحكامه وقادراً على التفكير المجرد. ويكون متشوقاً دائما لخبرات جديدة. وبناءً على ذلك من المتوقع أن يُقبل على مشاهدة نشرات الأخبار التلفازية، والتفاعل معها. ويدرك المراهق الصراعات الاجتماعية في أخبار التلفاز. كما اتضح أن للمراهقين القدرة على تذكر المعلومات. وتقديم بيانات مفيدة عن عادات وأنماط التعرض للتلفاز ونشرات الأخبار مثلا[4].
وتبدأ خلال هذه المرحلة أيضا أساليب التقويم والإدراك السياسي والتي تكشف عن نفسها بصورة واضحة، أي ان الفرد ينشأ على التعامل مع أساليب تفكير معقدة. كما وتشهد هذه المرحلة القدرة على إدراك أسباب ونتائج المشكلات. وقدرة على تبرير التفضيلات السياسية بالرجوع إلى قيم عامة أو مبادئ خلقية فردية. ويمكن أن تشهد هذه المرحلة بداية حمل

---

(1) محمود حسن إسماعيل، مصدر سبق ذكره، ص 150.
(2) المصدر السابق، ص 150.
(3) المصدر نفسه، ص 150.
(4) المصدر السابق، ص 170- 172.

الأفكار[1]. وقد تكون التنشئة الاجتماعية السياسية في هذه المرحلة تنشئة مباشرة[2]، كما قد تكون معظم التنشئة الاجتماعية السياسية في مرحلة المراهقة، كمرحلة الطفولة، تنشئة عامة تهدف إلى تنشئة الفرد على الاندماج في المجتمع وتقبل قيمه وأفكاره وطرق السلوك فيه[3].

وعلى صعيد الولايات المتحدة الأمريكية، وأوربا الغربية إلى حد ما ، توصلت أحدى الدراسات إلى أن المواقف والمعرفة للمرحلة الدراسية الأخيرة من الابتدائية أو المتوسطة (الأعمار من 12 إلى 14) تصبح أكثر متميزة، ومبنية على الحقائق، وغير مستقرة تماما، ولكن غير مصقولة بعد. وفي المرحلة الدراسية السابعة أو الثامنة (الأعمار من 13- 14 سنة)، يصبح الطلاب مهتمين في الأفكار الاجتماعية السياسية، ويطوروا مواقف أكثر استقرارا، واستيعاب مستقر للمفاهيم، ومهتمين بالحقيقي مقابل المثالي. وفي نهاية المرحلة المتوسطة (الأعمار من 17- 18) وإلى حد مرحلة الجامعة (الأعمار من 18- 22 سنة) تزداد المعرفة السياسية لدى الطلاب، وتناقش المتناقضات، وتظهر الكفاءة السياسية، ما لم يتدخل التهكم والاغتراب[4].

فضلا عن ما تقدم، توصلت الدراسة نفسها إلى أنه: ينخرط، أو يبتعد المواطنون الأمريكيون، على سبيل المثال، عندما تكون أعمارهم في منتصف العشرينات، حيث يركزوا على الأهداف الشخصية، و قد يطوروا ارتباط مبرر لأفكار اكتسبت مبكرا في حياتهم. لا يهتم معظم البالغين الكبار (ما عدى المواطنين في منتصف العمر) ولا ينخرطوا في السياسة، كالتصويت عندما يكونوا قادرين على فعل ذلك، ولديهم أوضاع قضية سياسية ضعيفة. فهم لا يحبوا الجدل والخلاف، ويسعوا إلى الاتفاق، ومعجبين بالديمقراطية في شكلها المجرد (ولكن لا يبحوا الانحرافات التي تزعج النظام الاجتماعي)[5].

فضلا عن ما تقدم، قد يكون طلاب المدرسة المتوسطة (الاعمار بين 12- 14سنة) الاكثر انفتاحا إلى المعرفة والافكار الجديدة حول الالتزام، والمشاركة، واعادة اعتبار المواقف مثل التحزب السياسي. ويمكنهم أن يناقشوا الفضائل ذات الصلة للنزاع، التحزب، والمشاركة، والالتزام[6]؛ وإلى حقوق واجبات المواطنين أو علم التربية المدنية (civics) في المرحلة الدراسية

---

(1) د. عبد الهادي الجوهري، مصدر سبق ذكره، ص 43, وأنظر كذلك: د. كمال المنوفي، التنشئة السياسية في الأدب السياسي المعاصر، مصدر سبق ذكره، ص 16.

(2) د. احمد بدر، مصدر سبق ذكره، ص 192.

(3) د. صادق الأسود، الرأي العام والإعلام، مصدر سبق ذكره، ص 185.

[4] Russell F. Farnen, Political Culture and Toleration: The Threat of (Neo) Nationalism and (Neo) Racism to Democratic Civil Society: in Russell F. Farnen, Henk Dekker, Daniel B. German and Rudiger Meyenberg, Democracies in Transition: Political Culture and Socialization Transformed in West and East, op.cit, p.437.

[5] Ibid, pp.437-438.

[6] Ibid, p.438.

التاسعة (العمر 14 سنة)؛ وإلى التاريخ الأمريكي في المرحلة الدراسية الحادية عشر (العمر 17 سنة)؛ وإلى الحكومة في المرحلة الدراسية الثانية عشر (العمر 18 سنة). نتيجة ذلك، عندما يكون طلاب المدرسة المتوسطة مستعدين لمناقشة الحزبية، النزاع، والقضايا السياسية، فإن المدرسة تدرس النزاع، وتؤكد على تغطية الحقائق، والنقاش المختصر، وتؤخر بحذر مثل هذه النقاشات إلى حد دراسة علم التربية المدنية في المرحلة الدراسية التاسعة أو دراسة الحكومة في المرحلة الدراسية الثانية عشرة [1].

فضلا عن ما تقدم، يشير أحد الآراء إلى أنه قبل تسويغ أي تدخل للتربية المدنية في المدرسة المتوسطة، يجب البحث في مقاييس لإعادة التنشئة الاجتماعية السياسية لطلاب الأعمار (12- 14 سنة). فإذا يكون الطلاب اكثر انفتاحا في هذه المرحلة العمرية على الاختبار الشخصي النقدي، فأنه آذن يجب أن يركز المنشئون المدنيون انتباهم على هذه المراحل الدراسية [2].

ثالثا: مرحلة النضج (Maturity Period): تمتد هذه المرحلة بين حوالي سن (19 أو 21- الشيخوخة)، أي من نهاية مرحلة المراهقة واكتشاف الطفل (الشاب) لهويته إلى بداية مرحلة الشيخوخة أو كما حددها عالم السياسة الأمريكي (كامبل) (J.K.Gamble) وبعض من زملاءه؛ بأنها المرحلة التي تبدأ من سن الثامنة عشرة وحتى آخر يوم في حياة الإنسان[3]. وتسمى هذه المرحلة ب (مرحلة الرشد والعقلانية)، من هنا بَيّن عالم النفس الأمريكي (لورانس كوهلبري) (L.Kohlbery)، بانه يتم خلال المرحلة الثالثة، أي مرحلة النضج، من حياة الفرد إدراك كل من الأشياء المحسوسة والأشياء المجردة أو ما وراء الطبيعة أو الغيبية (الميتافيزيقية) بصورة عقلانية[4]. وتتميز هذه المرحلة بالخروج من دور التعلّم إلى العمل، والحصول على مركز في مهنة معينة والزواج والإنجاب وممارسة الحقوق المدنية والسياسية، وتحمل المسؤولية الاجتماعية والوطنية، ويقوم الراشد بالدور الاجتماعي الذي أعدّ له خلال مرحلتي الطفولة والمراهقة، وتتأصل لدى الراشد ظاهرة القيادة إذا ما توافرت لديه

---

[1] Russell F. Farnen, Political Culture and Toleration: The Threat of (Neo) Nationalism and (Neo) Racism to Democratic Civil Society: in Russell F. Farnen, Henk Dekker, Daniel B. German and Rudiger Meyenberg, Democracies in Transition: Political Culture and Socialization Transformed in West and East, op.cit., p.438.

[2] (Jenness, 1990). Cited by: Ibid, p.438.

(3) J.K. Gamble. Zachary Irwin, Charles Redenius, and James Weber, op.cit, p.99.
نقلا عن: د. سعود محمد العتيبي، مصدر سبق ذكره، ص18، 37.

(4) د. عبد الله محمد عبد الرحمن، مصدر سبق ذكره، ص 447.

المقومات اللازمة لذلك[1]. وفي هذا الصدد يقول صادق الأسود: "يمكن القول تكون معظم التنشئة الاجتماعية السياسية في هذه المرحلة هي تدريب على دور معيّن في الحياة العامة، وهي بهذا تمثل مرحلة متطورة عن التنشئة في مرحلتي الطفولة والمراهقة اللتان تقتصران على التنشئة العامة الهادفة إلى إدماج الفرد في المجتمع، وتقبل قيمه وأفكاره، وطرق السلوك فيه. وهكذا فأن التنشئة في مرحلة النضج هي ممارسة المسؤولية. فالناخب والمسؤول والبرلماني يقومون بأدوار سياسية مرسومة مسبقا"[2]. ويشير كمال المنوفي: "عليه يتحدد السلوك السياسي للفرد بما يكون قد تراكم لديه من معارف وقيم على طول مدة الطفولة والمراهقة ثم بالقيم والمعارف التي يكتسبها خلال مرحلة النضج فعلى سبيل المثال، يخضع عضو البرلمان لعملية تنشئة بعد انتخابه، ويتحدد سلوكه التشريعي بمعارفه واتجاهاته السابقة على انتخابه ثم بالخبرات التي يحصل عليها من عمله داخل الهيئة التشريعية"[3].

وقد تكون التنشئة الاجتماعية السياسية خلال مرحلة النضج استمرارا للتنشئة في مرحلتي الطفولة والمراهقة مما يؤدي ذلك إلى تعزيز القيم والاتجاهات في المرحلتين الأولى، ويصبح بذلك سلوك سياسي محافظ[4]. وقد يتعرض الفرد في أحيان أخرى إلى تنشئة اجتماعية سياسية من نوع آخر ومن قبل هيئات أخرى كالأحزاب مثلا، بحيث تتعارض هذه التنشئة الجديدة مع أنماط التنشئة الاجتماعية السياسية في مرحلتي الطفولة والمراهقة مما يقود إلى إحداث تغيرات رئيسة في السلوك السياسي[5]. ويقول في هذا الخصوص (ج.ك. كامبل): "فالفرد يتعلم بواسطة المواقف التي تعرض لها أفضل أنواع السلوك التي تتناسب مع كل موقف، ونتيجة لهذه الطريقة فإن الفرد يشعر باختلاف كبير عما تعلمه في صغره من أمور مثالية، وعما يعاصره في واقعه من مشكلات وصوّر مغايرة لما تعلمه. فقد يدرك الفرد أن هناك أفراداً لا يلتزمون بالنظام، ولا يخلصون في عملهم، بينما تعلم في الصغر أن العالم مليء بالناس المخلصين المثاليين الذي يؤدون عملهم على أكمل وجه. فهذه الصورة المغايرة تسبب تناقضاً لدى الفرد مما قد يدفعه إلى اعتزال الحياة العامة أو الحياة السياسية"[6]. ويقول عبد الله محمد عبد الرحمن أيضا: "وهذا ما ينطبق على دراسة الفرد واكتسابه معارف حول النظام السياسي، وكيفية تطور النسق المعرفي الفردي واستعماله في إصدار أحكام قيمية

---

(1) د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص 127-128.
(2) د. صادق الأسود، الرأي العام والإعلام، مصدر سبق ذكره، ص185.
(3) د. كمال المنوفي، "التنشئة السياسية في الأدب السياسي المعاصر"، مصدر سبق ذكره، ص 16.
(4) المصدر نفسه.
(5) د. غازي فيصل، مصدر سبق ذكره، ص162.
(6) J.K. Gamble, Zachary Irwin, Charles Redenius, and James Weber, op.cit, p.91.
نقلا عن: د. سعود محمد العتيبي، مصدر سبق ذكره، ص18-19، 37.

وأخلاقية على هذا النظام أو الثقافة المعرفية السياسية ككل"[1]. والطريقة الغالبة في التنشئة خلال هذه المرحلة العمرية هي طريقة التحفيز (Motivation) التي ترتبط بعملية التجربة[2].

رابعا- مرحلة الشيخوخة (Elderly Period): من أهم مطالب النمو الاجتماعي في مرحلة الشيخوخة تنويع الاهتمامات، والتوافق مع حالة التقاعد أو ترك العمل. والاستعداد لتقبل مساعدة الآخرين. وحصول بعض التغيرات النفسية والاجتماعية التي تضعف طاقة الجسم على نحو عام. ويزداد التعصب في الآراء والأفكار وللماضي تبعاً لزيادة السن[3]. أي يمكن القول بشكل عام، أن الفرد في مرحلة الشيخوخة يحمل آراء وأفكار اجتماعية وسياسية محافظة.

خامسا: تقويم مراحل اكتساب التنشئة الاجتماعية السياسية: لقد ظهرت بعض الآراء المتناقضة حول تقويم أهمية وإثر كل من المراحل المذكورة آنفا على السلوك السياسي وظهرت بهذا الخصوص أربعة آراء، وكما يلي:

أولا- الرأي الأول: يؤكد الرأي الأول على اعتبار مرحلة التنشئة الاجتماعية السياسية أثناء الطفولة المبكرة كأهم مرحلة تؤثر في السلوك السياسي. فالتوجهات السياسية المهمة إنما تكتسب في مدة الطفولة المبكرة ويميل الفرد في مراحل متقدمة من العمر إلى الحفاظ على هذه التوجهات. وقد تشكل مثل هذه التوجهات الخيارات السياسية للفرد في مراحل متأخرة من العمر[2].

نعتقد أن الرأي الأول صحيح إلى حد ما خصوصا بين الأوساط الاجتماعية والأفراد والمجتمعات التي تنحصر تنشئتها، بغض النظر عن المرحلة العمرية، إلى حد كبير بالأسرة، وبعض هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الأخرى التي تنحصر وظيفتها بشكل عام على المحافظة ونقل الثقافة كما هي من جيل إلى آخر، وعدم تعرض مثل هؤلاء الأفراد والجماعات الاجتماعية إلى هيئات تنشئة اجتماعية غير تقليدية مثل وسائل الاتصال الجماهير والاحتكاك بأفراد وجماعات من ثقافات أخرى. بمعنى آخر كلما تعرض الفرد إلى هيئات تنشئة اجتماعية سياسية تعرض أفكاراً وعادات وتقاليد وثقافات مختلفة، بغض النظر عن المرحلة العمرية، كلما غير من توجهاته السياسية.

---

(1) د. عبد الله محمد عبد الرحمن، مصدر سبق ذكره، ص 447.

(2) J.K. Gamble, Zachary Irwin, Charles Redenius, and James Weber, op.cit, p.91.
نقلا عن: د. سعود محمد العتيبي، مصدر سبق ذكره، ص18-19، 37.

(3) د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص 128-129.

[2] نقلا عن ريتشارد داوسن، وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 108 -110.

obeikandl.com

ثانيا- الرأي الثاني: يؤكد على فرضية معاكسة للرأي الأول بتأكيده على اعتبار أن مرحلة التنشئة الاجتماعية السياسية في مرحلة النضوج هي أهم مرحلة تؤثر على السلوك السياسي إذ يرى هذا الرأي أنه كلما تكون الخبرات الناتجة عن التنشئة الاجتماعية السياسية مكتسبة أثناء مرحلة النضوج كلما زاد ذلك من التأثير على السلوك السياسي للفرد. والسبب في ذلك يكمن في ميل البالغ لنسيان ما اكتسبه من خبرات التنشئة الاجتماعية السياسية في مرحلة الطفولة المبكرة وكذلك يكمن في ان السمة المكتسبة أثناء السنوات الأولى من العمر لا تعكس طابع الاستمرارية والبقاء كما يفترض الرأي الأول، حيث أنها لا تمت بصلة للخبرات التي تم اكتسابها في سنوات النضج، كما يرى أصحاب هذا الرأي الثاني[1].

نعتقد أن صحة الرأي الثاني يعتمد على نمط التنشئة الاجتماعية السياسية الذي يتعرض له في المراحل العمرية. فإذا تعرض في مرحلة النضوج إلى تنشئة وخبرات اجتماعية مشابهة ومكملة إلى تلك التي خبرها في مرحلة الطفولة فأن الأخيرة تتعزز في مرحلة النضوج، والعكس هو الصحيح. بمعنى اذا كانت خبرات التنشئة الاجتماعية السياسية في مرحلة النضوج مختلفة عن تلك في مرحلة الطفولة فانه من المحتمل أن يخف تأثير الأخيرة في سلوكه السياسي.

ثالثا- الرأي الثالث: وهو رأي وسط بين الرأيين الأول والثاني إذ يذهب إلى ان التنشئة الاجتماعية السياسية التي تحدث بين مرحلتي الطفولة المتأخرة وبداية سنوات المراهقة إنما هي التنشئة التي لها الأثر الأكبر على السلوك السياسي للفرد بالرغم من هذا الرأي يشترك مع الرأي الأول في تأكيده على أهمية المرحلة المبكرة إلا انه يوزع هذه الأهمية على مدد متباينة في سنوات ما قبل البلوغ. يساعد الرأي الأول على فهم الانتماءات والولاءات السياسية الأساسية كالارتباط أو عدمه بالنظام السياسي والانتماءات إلى جماعات أخرى. أن هذه التوجهات الأساس تميل لان تكون كمصيفات أو عدسات يتمكن الفرد من خلالها أن يتصور ويصنف المثيرات السياسية. وفيما يتعلق بالرأي الثاني فإنه يمكن من تفسير الاختيارات والقرارات اليومية التي يتخذها الفرد الناضج حول القضايا والأحداث السياسية المتغيرة خلال سنوات العمر، كظهور سياسات جديدة وقادة جدد. ويمكن الرأي الثالث من معرفة الكيفية التي يتم بها اكتساب المعلومات وفهم الأدوار والعمليات السياسية[1].

رابعا: الرأي الرابع: يمكن القول مع (ريتشارد داوسن، وكينث برويت، وكارن داوسن)، ان كل

---

[1] المصدر السابق، ص110-111.
[1] المصدر السابق، ص ص 11-113.

رأي من الآراء الثلاثة آنفا يفيد في فهم نمط معين من أنماط التنشئة الاجتماعية السياسية. أن العلاقة بين الآراء الثلاثة المذكورة آنفا يمكن اعتبارها علاقة تطورية، أي أن هناك علاقة بين مدد العمر وأنماط التوجهات السياسية. فالتوجهات السياسية الأساس يتم اكتسابها مبكرا في الحياة. ويتم اكتساب الارتباطات السياسية الواسعة النطاق وتشكيل صيغ عامة للتفكير السياسي في مرحلة المراهقة. أما في مرحلة البلوغ فيتم اتخاذ القرارات السياسية الأكثر خصوصية إلى جانب المقدرة على تشكيل أو تغير اتجاهات اكثر خصوصية. على أية حال، تلعب التوجهات الأساس المكتسبة مبكرا دورا هاما في الحياة فيما بعد، حيث إنها تقاوم، على الخصوص، التغيير في السنوات اللاحقة. ومن ناحية أخرى، فان هناك أنماط أخرى من التوجهات السياسية تبدو اكثر قابلية للتغير في سنوات البلوغ، وينطبق هذا بالذات على قضية الاعتقاد والمواقف السياسية [2].

يمكن القول أن التنشئة الاجتماعية السياسية، خلال سنوات النضوج، لا تشهد تغيرات جذرية في التوجهات والانتماءات السياسية، فالتغيرات الواسعة النطاق، مثل اكتساب توجهات وارتباطات سياسية أساس في مدة الطفولة المبكرة والتطورات المهمة في القدرة على التفكير السياسي أثناء مدتي الطفولة المتأخرة وبداية المراهقة، لا تعتبر قاعدة عامة أثناء سنوات النضوج. وغالبا ما تشمل التنشئة الاجتماعية السياسية للبالغين أشياء مثل تكوين آراء نحو سياسات معينة، الانخراط على نطاق واسع أو نطاق ضيق في نشاطات سياسية محددة وحدوث ردود أفعال تجاه العديد من القادة السياسين. تتسم التوجهات والانتماءات السياسية الأساس التي تم اكتسابها في مرحلة الطفولة المبكرة، على العموم، بالاستمرار مع وجود بعض التغيرات المحدودة[1].

يمكن القول مما تقدم بأن التنشئة الاجتماعية السياسية إنما هي عملية مستمرة من الطفولة وحتى باقي العمر[2].

يتضح مما تقدم في هذا المطلب بأن عملية التنشئة الاجتماعية السياسية هي عملية مستمرة تبدأ من مرحلة الطفولة بأصنافها الأربعة مرورا بمرحلة المراهقة، ومرحلة النضج، حتى مرحلة الشيخوخة ووفاة الإنسان. وفي كل مرحلة معينة من مراحل العمر يحصل تطور في تنشئة الفرد من النواحي الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية والسياسية. بعبارة أخرى يحصل نمو وتطور في هذه النواحي والجوانب من حياة الإنسان. وبناءً على مرور الإنسان

---

[2] المصدر نفسه، ص ص 113-114.

[1] المصدر السابق، ص115.

[2] Erice Rowe, Modern Politics: An Introduction to Behaviour & Institutions, London, Routledge & Kegan Paul Ltd., Ist ed., 1969, P.18.

بهذه المراحل العمرية؛ فأنه يحدث أن يكون لكل مرحلة عمرية من مراحل حياة الإنسان خصائص جسمية ونفسية وعقلية واجتماعية وسياسية تؤثر في تنشئته الاجتماعية السياسية كما أتضح لنا ذلك.

ما يُخلص إليه في هذا المبحث أن الكيفية التي تحصل بها اكتساب التنشئة الاجتماعية السياسية تخضع لتفسير نظريات عديدة كنظرية عديدة. تحاول كل من هذه النظريات إعطاء تفسيرات لكيفية اكتساب التنشئة الاجتماعية السياسية. قد تنطبق تفسيرات كل من هذه النظريات منفردة لتفسير حالة خاصة، لكن في الوقت نفسه قد لا تصلح كل منها منفردة لتفسير كل حالات اكتساب التنشئة الاجتماعية السياسية برمتها. ربما هذه النظريات وغيرها مجتمعة قد تعطي تفسيرا كاملا لعملية الاكتساب برمتها.

أيضا ظهر مما تقدم بأنه يمكن أن تكتسب التنشئة الاجتماعية السياسية من خلال طرق غير مباشرة والياتها وكذلك من خلال طرق مباشرة والياتها. وهنا أيضا تشترك الطرق غير المباشرة والمباشرة في توضيح طرق اكتساب التنشئة الاجتماعية السياسية. وظهر أيضا بأنه يمكن أن تحدث التنشئة الاجتماعية السياسية على الصعيدين الرسمي وغير الرسمي وبشكل مقصود وغير مقصود.

واتضح لنا بأن عملية التنشئة الاجتماعية السياسية هي عملية مستمرة تبدأ من مرحلة الطفولة بأصنافها الأربعة مرورا بمرحلة المراهقة، ومرحلة النضج، حتى مرحلة الشيخوخة ووفاة الإنسان. وفي كل مرحلة معينة من مراحل العمر يحصل تطور في تنشئة الفرد من النواحي الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية والسياسية.

ومما يُخلص إليه من كل ما تقدم في هذا الفصل أن عملية التنشئة الاجتماعية هي العملية المستمرة التي يكتسب بفضلها الفرد المعايير والقيم والممارسات والثقافة بواسطة هيئات عدة. فضلاً عن استعداده الفطري، وبوسائل مختلفة بشكل تساعده على اتباع سلوك يتكيف مع حاجات المجتمع. وتُعين الأخير بالنتيجة على الاستمرار والاستقرار الاجتماعي. كما يمكن أن تعرف على أنها من جانب العملية التي يكتسب الفرد بواسطتها النمو الحياتي والعواطف والمشاعر والمعارف والمعايير والمعتقدات والقيم والمواقف والأحكام والثقافة التي تؤثر في سلوكه الاجتماعي، وهي من جانب آخر، عملية تنشئة الفرد جسميا أو عضويا ونفسيا واجتماعيا وثقافيا.

اما التنشئة الاجتماعية السياسية فيمكن أن تعرف على أنها: العملية التي يكتسب الفرد بفضلها النمو الحياتي والعواطف والمشاعر والمعارف والمعايير والمعتقدات والقيم والمواقف

والأحكام والثقافة التي تؤثر في سلوكه الاجتماعي السياسي. وظهر لنا ان مصطلح التنشئة الاجتماعية السياسية وليس التنشئة السياسية هو ما يمكن إطلاقه لوصف هذه العملية، وان ما يقابل مصطلح(Political Socialization) باللغة العربية هو التنشئة الاجتماعية السياسية وليس التنشئة السياسية. كما تبين بان مصطلح التنشئة الاجتماعية السياسية هو المصطلح الأكثر دقة واستعمالا وشيوعا من مصطلحات التعلم السياسي والتربية السياسية. كما أنه يتميز عن مصطلحات أخرى مثل التلقين السياسي والتجنيد السياسي وكذلك عن مصطلح التسيس.

وما يمكن أن يُخلص إليه مما تقدم بأن الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية السياسية هو اهتمام جاري على مر التاريخ البشري، ويتضح بقدر ما يخبرنا التاريخ المدون أنها تعود إلى نحو حوالي إلفين وخمسمائة سنة خلت انطلاقا من أهميتها. وحاجة المجتمع الإنساني إليها. وانطلاقا من هذه الأهمية فقد أهتم بها المفكرون والعلماء الأجانب فضلاً عن العرب والمسلمين وأفردوا لها كتبا وفصول ودراسات. وقد تطورت هذه الدراسات بشكل علمي ومنظم مع بداية الخمسينات من القرن العشرين لتتوسع ثم لتنتشر أكثر بمرور الزمن مع تقدم العلوم والتقنية وأدوات المعرفة.

وخلص إلى أن من بين الأسباب التي جعلت الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية السياسية موغل في التاريخ يُعود إلى أهميتها كونها تهتم بمواضيع من قبيل شرعية النظم السياسية ذات الصلة الجوهرية والوثيقة بالاستقرار الاجتماعي والسياسي للنظم الاجتماعية والسياسية، وأهدافها الحيوية الهادفة إلى تنشئة الأفراد تنشئة جسمية ونفسية وعقلية واجتماعية وسياسية تقود إلى سلوك قادر على التكيف الاجتماعي والسياسي. ويحقق القبول بالنظام الاجتماعي والسياسي القائم مما يعزز الاستقرار والاستمرارية للنظم السياسية. كما تكمن أهمية التنشئة الاجتماعية السياسية من الوظائف التي تؤديها في الواقع الفعلي كتعزيز التنشئة على الولاء للمجتمع والنظام السياسي. والتدريب على الأدوار الاجتماعية وما إلى ذلك.

واتضح أيضا مما تقدم بوجود نظريات عديدة، كالنظريات التقليدية، والنظريات الحديثة، وأخرى، تشترك في تفسير اكتساب التنشئة الاجتماعية السياسية؛ وأن التنشئة يُمكن أن تكتسب بطرق مختلف؛ بشكل عفوي وتلقائي أو غير مباشر، وبشكل ظاهر أو مباشر يُراد منه تحقيق أهداف معينة ومعلومة كالتي يسعى إليها النظام السياسي من أجل تكوين صورة مقبولة له من قبل المجتمع. وقد تكتسب التنشئة بشكل رسمي من قبل السلطات السياسية. وغير رسمي من قبل الأسرة. كما يمكن أن تكتسب بشكل مقصود وغير مقصود من

الهيئات الرسمية أو غير الرسمية. وتجلى لنا أيضا وجود مراحل مختلفة لاكتساب التنشئة الاجتماعية السياسية؛ حيث ظهر لنا ان عملية التنشئة الاجتماعية السياسية هي عملية مستمرة يتعرض لها الفرد بشكل لا يتوقف إلا بوفاة الإنسان في الوقت نفسه فأن كل مرحلة عمرية يعيشها الإنسان تتصف بخصائص وسمات جسمية ونفسية وعقلية واجتماعية معينة تؤثر في تنشئة الفرد في مواقفه وتوجهاته وسلوكه الاجتماعي السياسي.

obeikandl.com